

تأليف المهندس

صبري أحمد الصبري

بسم الله الرحمن الرحيم

مواجهات الشرق الأوسط

* الكتـــاب : مواجهات الشرق الأوسط
* الكـاتـب : م / صبرى أحمد الصبرى
* الطبـعـة : الأولى 1999.
* النشر والتوزيع : دار البشير للثقافة والعلوم - طنطا

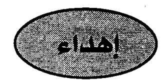
تليفاكس: 305538 - 321744 /040

☎ 210907 - 228277 / 040

أصالة للتجارة والتسويق - الزقازيق

تليفاكس : 353988 - 348654 /055

* التجهيز الفنى : الندى للتجهيزات الفنية . المحلة الكبرى ☎ 228277
* الإيداع القانونى : 14237/ 98
* الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 / 278 / 095 / X



أهـدى هـذا الكتاب

إلى أسرتى الصغيرة

زوجتى وأبنائى الأعزاء

حفظهم اللـه جميعاً .

صبرى أحمد الصبرى

مقدمة

تمثل منطقة الشرق الأوسط ساحة مواجهات عالمية ساخنة حيث تتشابك المصالح وتتداخل القضايا الدولية ، وكانت المنطقة قبل انهيار الاتحاد السوفيتى ومعسكره الشيوعى تقع ضمن الخطوط الخضراء والحمراء بين العدوين اللدودين المعسكر الشرقى بقيادة الاتحاد السوفيتى (المُنْحَلْ) والمعسكر الغربى بقياة الولايات المتحدة الأمريكية (المتحفزة) ، ودخلت المنطقة صراعاً دولياً فى إطار الحرب الباردة والساخنة حيث وقعت مواجهات وحروب عديدة منذ إعلان قيام إسرائيل فى الرابع عشر من مايو عام 1948 م مروراً بحرب الأيام الستة ونكسة الخامس من يونيو 1967 م وبعد نكبة عام 1948 ونكسة عام 1967 كانت نهضة رمضان المباركة فى نصر أكتوبر عام 1973 حيث كان الأمل بعد اليأس والعز بعد الذل ونهضة النصر بعد كبوة الهزيمة . . خلال ذلك كله كانت منطقة الشرق الأوسط ضمن تلك المنظومة العالمية تتشكل فيها الأحداث حسب ارتباطها بمصالح الدول المهيمنة على الساحة الدولية وبالأخص الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية ولم تكن الحروب وحدها هى وسيلة مواجهات الشرق الأوسط بل كانت تلك المواجهات المستمرة مشتعلة على جميع الصعد السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية حيث دارت معارك صحفية ساخنة بين أرباب الفكر ورواد الكلمة تناولت هموم المنطقة وحاضرها ومستقبلها فى ظل الصراع الدولى واستعداد العالم لاستقبال القرن الميلادى الجديد .

وشهدت حقبة السبعينات بزوغ الصحوة الإسلامية الحالية وانطلاقها فكانت شعاع النور المنتظر وسط ظلام دامس .

ولما كانت تلك الصحوة الإسلامية دليل قوة المسلمين وبرهاناً على استمرار

العطاء الشامخ للحضارة الإسلامية عبر القرون وقفت القوى الدولية على اختلاف مذاهبها فى وجه تلك الصحوة الإسلامية حتى لا تتغير معادلاتها التى وضعتها تلك الدول لضبط وتيرة الأحداث بمنطقة الشرق الأوسط حيث وجدت فى تلك الصحوة الإسلامية خطراً داهماً عليها وعلى مصالحها بالمنطقة ، فعمدت إلى وضع استراتيجيات لمواجهة تلك الصحوة والقضاء عليها إن أمكنها ذلك .

ولما كانت الوسائل العسكرية فى هذا المجال لا تؤدى الغرض المطلوب جَنّدَ أعداء الصحوة الإسلامية جيشاً من أدعياء الثقافة ومحترفى المقالات الصحفية لإيهام العامة أن الصحوة الإسلامية هى الخطر الجديد على العالم وتبارى هؤلاء وهؤلاء إلى مسخ الصورة الإسلامية المشرقة وتشويه الحقيقة ونعت المسلمين بالإرهاب والتطرف والهمجية وساعدهم على ذلك بعض التصرفات اللا مسئولة من بعض المنتسبين إلى تلك الصحوة الإسلامية .

ولما كان الإسلام هو دين السلام والدعوة إلى الله بالحسنى والموعظة الحسنة كان لزاماً على المسلمين أن يخوضوا ضمن معاركهم الشرسة مع أعداءهم غمار المواجهة الفكرية مع أولئك الذين يظنون أنهم يمثلون الحضارة العالمية المعاصرة ويفتخرون بعلمانيتهم أو ماركسيتهم أو مذهبيتهم البعيدة كل البعد عن منهج الله تعالى .

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتى وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم - كما تتوهم - زادت مسئولية المسلمين الفكرية والثقافية أمام نظام عالمى جديد لا يجد له إلاّ الإسلام عدواً بعد انفراط عقد الشيوعية وغروب شمس الإلحاد .

ومما يبشر بالخير تلك القوافل الإسلامية التى تقدمت الصفوف للدعوة إلى الله فى قلبى الشرق والغرب حتى أصبحت الجاليات والأقليات الإسلامية فى أوربا وأمريكا هى الأمل المنتظر لدخول الناس فى دين الله أفواجاً خاصة بعد إفلاس الحضارة الغربية وإعلانها صراحة عن عجزها فى مواجهاتها مع الأمراض الاجتماعية الخطرة التى تفشت فى تلك المجتمعات التى لا تطبق الشريعة الإسلامية أو تنتهج المنهج الإسلامى القويم .

وقد خضت على مدى سنوات عديدة غمار مواجهات فكرية ساخنة فى هذا المجال على صفحات « الشرق الأوسط » جريدة العرب الدولية وشملت تلك المواجهات العديد من المجالات والاتجاهات، وتمثل أهمية المواجهة الفكرية مع هؤلاء الذين يمثلون الطابور الخامس الإعلامى بمنطقة الشرق الأوسط وتوضح بجلاء ما يجب أن نعمل من أجل قطع الطريق على هؤلاء الذين يعشقون العزف على وتر الشرق والغرب ولا تشجيهم إلا تلك الألحان الماجنة .

فمن الأهمية بمكان الرد عليهم ودحض افتراءاتهم ودعوتهم إلى الإعتقاد الجازم أنه لا صلاح للمسلمين إلا بعودتهم الصادقة إلى الله وتطبيق شريعته واتباع كتابه الكريم .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ صدق الله العظيم .

صبرى أحمد الصبرى

أولاً : قضايا دولية

1 - الإسلام والنظام العالمى الجديد .
2 - جورباتشوف .
3 - ماتت الشيوعية .
4 - ألبانيا فى مهب الريح .
5 - المرأة والعمل السياسى .
6 - الانهيار الوشيك للحضارة الأمريكية .
أ - وشهد شاهد من أهلها .
ب - تعقيب علي الانهيار الوشيك للحضارة الأمريكية.
جـ - بندول القوة .
7 - نجم الدين أربكان .. النجم الساطع .
8 - الماسونية.
9 - البرستوريكا .
10 - انهيار الإتحاد السوفيتى .
11 - استقلال الدول الإسلامية عن الشيوعية .
12 - مارجريت تاتشر تعود إلى مطبخها .
13 - مواجهة مع الرئيس الأمريكى / ريتشارد نيكسون .
14 - مواجهة مع رئيس تشيكوسلوفاكيا / هافيل .
15 - الرياضة والسياسة .

الإسلام..
والنظام العالمى الجديد

خلق الله الكون بقدرته ونظمه بحكمته وسيّره بمشيئته وبث فيه ماشاء تعالى من خلق ودواب منها الإنسان الذى استخلفه بالأرض وبعث الله تعالى إليه الأنبياء والمرسلين كى لا يحيد الإنسان عن الغرض الذى خلقه الله تعالى من أجله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات : 56 .

لكن الإنسان نسى وفرط فى جنب الله وأغواه الشيطان حتى سلك درب العصيان وبدل نعمة الله كفراً وأحل ذاته دار البوار بانهماكه فى الشهوات واستغراقه فى الملذات دونما رقيب أو حسيب حتى أصبحت مهمة الإنسان تنفيذ مخططات إبليس اللعين فى حربه لمنهج الله - جل وعلا - .

حتى بدا بالكون نور الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فبدد الله - جلا وعلا - به الظلمات إلى النور ونادى الله - جل وعلا - فى كتابه الكريم أهل الكتاب من اليهود والنصارى مخبراً إيّاهم عن مهمه الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فى إعادة صياغة الكون بالأرض التى عاث فيها اليهود والنصارى الفساد قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة : 15 - 16 فكان النداء الربانى واضحاً جلياً فى وجوب إخضاع الأرض للنظام الإسلامى والرضوخ لمشيئة الله رب العالمين فى أرضه التى خلقها وما بث فيها من دابة .

كذلك بيان قدر الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - وبيان منزلته الرفيعة ومهمته فى إرساء النظام العالمى بشريعته السمحة على صراط الله المستقيم .

ولا عجب فى ذلك فالدين عند الله الإسلام : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ آل عمران : 19 ورسوله هو الرسول الخاتم وشريعة الإسلام هى الشريعة المهيمنة وهو النور الحق وما عاداه زيغ الضلال وظلمة الغى .

وهكذا فالنظام العالمى قديماً وحديثاً قد بُنى وشيد على أساس إسلامى قويم مهما حاول أعداء الله من الكافرين واليهود والنصارى طمس الحقيقة أو إطفاء نور الله بأفواههم المريضة لذا حذر رب العزة والجبروت أولئك المتلاعبين اللاهين بإدعائهم غير تلك الحقيقة بفلسفة عقيمة أو جدل وسفسطة سقيمة أو تعمدهم الجهل بحقيقه الإسلام كنظام عالمى دائم قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ المائدة : 19 .

فالمتأمل الثاقب للتوجيهات الإلاهية يرى بيسر وسهولة مدى الإلزام الواجب على أهل الكتاب باتباع الحبيب المصطفى كمؤسس لنظام عالمى جديد منذ بعثته الشريفة يلغى المهاترات السابقة التى أسسها أهل الكتاب على الظلم والغش والضلال وأكل أموال الناس بالباطل وسفك الدماء والزنا والفجور والفاحشة والزيف والتخريب والإرهاب والغلو بغير الحق واتخاذ عيسى بن مريم إلهاً يُعبد أو ثالث ثلاثة وطمس عقيدة التوحيد بالكفر الصريح بالله ـ جل وعلا ـ وبرسوله الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وهكذا نشأ النظام العالمى المفتعل بعداء سافر للإسلام والمسلمين واغتصاب حقوقهم بل ، محاولة إبادتهم لكن الله ـ العلى القدير ـ هزمهم ونصر دينه ورسوله وكتابه وبلغ المسلمون مبلغاً عظيماً من الفتوحات الإسلامية فدكوا حصون أوربا وفتحوا البلقان ووسط أوربا وشرقها وغربها حتى عَمّ الإسلام معظم أوربا ناهيك عن بلاد أفريقيا وآسيا وبلاد ما وراء النهر وزلزل القياصرة وأذل الأكاسرة وأخضع الجبابرة ودخل الناس فى دين الله أفواجاً .

وبعد سقوط الأندلس انتبهت أوربا وسلبت ما لدى المسلمين من علم وخير وموارد وفتحت بمكرها القارة الأمريكية بما سرقت من خبرة إسلامية ملاحية وصناعية فى بناء السفن وعلم الفلك والبحار ومنذ هذا التاريخ وركب المسلمين فى انحسار وتأخر وركب أعداءهم فى إقبال وتقدم .

وتبلورت نظم عالمية عديدة فى أعقاب ذلك تصب كلها فى مجرى واحد هو إضعاف المسلمين ومحاولة إذلالهم بالاحتلال تارة والضغائن تارة وإغراء العداوة والبغضاء بينهم تارة أخرى وصنعوا خريطة جديدة للعالم الإسلامى تقسم حدوده وتعرقل تقدمه وتعيق نهضته المرجوة لاستعادة دوره القيادى للنظام العالمى الجديد .

ولم تقف تلك المؤامرات ضد العالم الإسلامى عند حد من الحدود بل اتبعوا فى ذلك الأمر أقذع الوسائل وأرذل الطرق فى سلوك همجى لا أخلاقى يمده حقد دفين على الإسلام والمسلمين .

وكان انهيار الخلافة الإسلامية وبالاً وشناراً على المسلمين فذهبت هيبتهم وتفرقت كلمتهم وكُسرت بيضتهم وذُلوا بعد عز وتفرقوا بعد وحدة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ولا ريب أن ذلك التشتت الذى أصاب العالم الإسلامى بعد انهيار الخلافة الإسلامية أدى إلى متاعب جمة للبلدان الإسلامية التى عانت من الضعف والفتور وأصبحت مغلوبة على أمرها تابعة لنظام عالمى جائر قائم على الظلم والقهر والعهر والفجر والسلب والنهب والإرهاب والخراب .

وكانت الحروب العالمية الأولى والثانية سبباً فى بلورة نظام عالمى بعد صدام المصالح بين أوربا وأمريكا من جهة وبين الاتحاد السوفيتى ـ الذى هيمن على الأطراف الشمالية الشرقية من العالم الإسلامى ـ من جهه أخرى .

ومع انتصاف القرن الحالى احتدم الصدام بين المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى

ونشبت ما يسمى بالحرب الباردة التى كانت سبباً فى تقسيم العالم إلى كتل تابعة تدور فى فلك محدد يخدم مصالح كل معسكر دونما نظر لمصالح الدول التابعة المغلوبة على أمرها وذاق العالم الإسلامى فى ظل الحرب الباردة ظلماً وهضماً لحقوقه وهيمن الدب الروسى على بلدان إسلامية على مدى عشرات السنين وعاث فيها الفساد العقائدى والأخلاقى وقطع صلتهم مع عالمهم الإسلامى وحارب دينهم وعقيدتهم وانتمائهم لدينهم العظيم .

وقد حير المعسكر الشرقى بقيادة الاتحاد السوفيتى المعسكر الغربى رغم تفوق الأخير النوعى وتقدمه الكيفى لكن الكم السوفيتى والغموض الروسى والصمت المريب حدا بالغرب إلى الخيفة من هذا المعسكر الغامض وعكف على فك طلامسه المجهولة حتى غامر « برجنيف » بغزو أفغانستان طامعاً فى ضحية جديدة يضمها إلى ضحاياه القدامى من أقطار العالم الإسلامى .

وحسب « برجنيف » أنه ذاهب إلى نزهة يسيرة فى جبال أفغانستان الوعرة ينقب فيها عن معادن جديدة لسبك جدران الكرملين ! وهنا نهض المارد الإسلامى الكامن من بلاد الأفغان يلقن الدب الروسى درساً فى التاريخ والجغرافيا والتربية الاجتماعية وكافة فروع العلم والأدب !!

وبدا المعسكر الشرقى كله عاجزاً عن الصمود فى وجه فتية الإسلام المستمسكين بحبل الله المتين وانطلق الجهاد الإسلامى محطماً القيود مجتازاً الحدود مدويا بصيحة الإسلام الخالدة : « الله أكبر » وبدا المعسكر الغربى كله مبهوراً بالأداء الإسلامى الذى صنع ببدائيته الفطرية ما عجزت عنه الآلات الغربية المتقدمة من أقمار صناعية وصواريخ عابرة للقارات وآلة حربية مذهلة .

وترنّح الدب الروسى أمام ضربات الجهاد الخالدة وانفرط عقد الاتحاد السوفياتى وانهارت دولة الشيوعية البائدة ونالتِ الدول الإسلامية المحتلة استقلالها وأصبح العالم الإسلامى المجاهد ـ كما كان دائماً ـ هو الذى يصنع النظام العالمى الجديد

ويحدد المعطيات الأساسية فى العلاقات بين الدول على أساس من مبادىء الإسلام الخالدة.

وبعد فترة من التوجس والريبة والقلق والاضطراب صنع المعسكر الغربى حيلاً مريبة لاحتواء المارد الإسلامى خوفاً منه على ذاته أن ينال مانال المعسكر الشرقى فلجأ إلى أساليب شتى من الحروب الاقتصادية والثقافية والعسكرية كى يحقق مآربه الدنيئة فى إخضاع العالم الإسلامى .

وكان اندلاع الصدام الجائر فى البوسنة والهرسك ومحاولة استئصال المسلمين من البلقان ومن أوربا كلها طعنة جديدة موجهة إلى الإسلام والمسلمين ودليل هيمنة الجهالة الغربية على فكر المجتمع الأوربى فى محاولاته المستمرة لتحجيم دور المسلمين وتهميش دورهم على الساحة الدولية طمعاً فى الإنفراد بصياغة نظام عالمى جديد يكون دور المسلمين فيه تابعاً لسياسة أعدائها من اليهود والنصارى لكن جهاد المسلمين فى البوسنة والهرسك حيّر الصرب وحلفاءهم وجعل هؤلاء وهؤلاء فى دائرة البحث من جديد عن مؤامرة جديدة لوقف تقدم المارد الإسلامى الراغب فى استعادة دوره فى صياغة النظام العالمى الجديد أو على الأقل التخلص من التبعية المقيتة لأدعياء الصدارة العالمية المزعومة التى صاغتها منظمة بطرس غالى الدولية التى تسمى بمنظمة الأمم المتحدة حيث لعب هذا الصليبى الحاقد على الإسلام والمسلمين دوراً رئيسياً فى منع السلاح عن مسلمى البوسنة والهرسك ومحاولة إذلالهم بالمساعدات الوهمية التى تقدمها لهم الأمم المتحدة فمن دور الرحيم الشفيق إلى دور الحزين الآسف إلى دور الحرباء السامة تردد بطرس غالى فى قياده الدور العالمى القذر فى البوسنة والهرسك داعماً الصرب بكل ما أوتى من قوة راغباً عن أى دعم للمسلمين فى دهاء ممقوت ومكر ماجن وعهر سياسى فاضح .

ولا ريب أن الدور العالمى فى البوسنة والهرسك كله دور مريب يتندى له جبين الإنسانية وتخجل منه المبادىء المزعومة التى يتشدق بها الشرق والغرب عن حقوق

الإنسان فإن ما حدث فى البوسنة والهرسك ضد المسلمين لا يتفق مع حقوق الإنسان ولامع حقوق الحيوان !! وذلك كله من معطيات النظام العالمى الجديد الذى يسعى إليه بطرس بطرس غالى .

ومن نافلة القول أن كل محنة تصيب المسلمين ما تزيدهم إلا قوةً وصموداً وجهاداً واستمساكاً بحبل الله المتين فمن قراءة التاريخ القديم والحديث نرى العزة والمنعة فى الزود عن حمى العقيدة وحياض الدين وحدود الشرع الحنيف .

ويستطيع أى إنسان أن يلمس بوضوح مدى تلهف أعداء الإسلام على استغلال الخلافات العربية الإسلامية فى التغلغل وإذكاء نار الخلافات والقفز على الحواجز والأسوار وتعميق الهوة بين الدول العربية والإسلامية لاستمرار تحجيم الدور الإسلامى فى استعادة موقعه الحقيقى على الساحة الدولية .

وكما تتعدد أدوار أعداء الله من اليهود والنصارى نلمس بوضوح جلى دور فلول الشيوعية المنحلة فى عداءها السافر ضد الإسلام والمسلمين فبعد أن لقن الجهاد الإسلامى فى أفغانستان الشيوعية درساً بليغاً أدّى إلى انهيار قلاعها ودمار ديارها وتفكك أوصالها تحامل الدب الروسى المريض ودعم ضرب البوسنة بالعتاد والسلاح وبعث بالمرتزقة المأجورين ليحاربوا إلى جوار الصرب الحاقدين لكن تلك المحاولات الإجرامية باءت بالفشل أمام صمود المسلمين بالبوسنة والهرسك بقيادة القائد المسلم الرئيس/ على عزت بيجوفتش وإخوانه المجاهدين الذين عقدوا العزم على إقامة أول دولة إسلامية مستقلة فى أوربا التى يحيا بها ملايين المسلمين فى جميع الأقطار الأوربية فى إعلان واضح عن فجر جديد للإسلام فى أوربا وأمريكا والعالم كله .

ولم يتوقف الدعم الروسى للصرب عند حد معين فى عداءهم للمسلمين بل قررت روسيا دخول الحرب مباشرة ضد المسلمين فكانت حرب الشيشان التى خاضتها روسيا ضد دولة إسلامية تريد الحرية بعد احتلال شيوعى بغيض طمس الهوية المشرقة للشعب الشيشانى المسلم الذى احتفظ فى سنوات الظلام الإلحادى

بوجهه الإسلامى المنير حتى حانت لحظة المطالبة بالإستقلال والتخلص من براثن الكفر والإلحاد رغم ضراوة الدب الروسى المريض الذى ينازع الحياة ويتردى فى هاوية الوهن وهاجس الفناء .

وتتوافق جهود الدب الروسى السقيم مع جهود الغرب الواثب النهم فى التصدى لزحف المارد الإسلامى الذى لا يبغى ظلماً ولا هضماً ولكن يريد ببساطة شديدة استعادة حقوقه السليبة وهويته المطموسة وكيانه الأصيل .

حيث يختلف الغرب مع روسيا فى كل شىء إلاّ فى عداءه مع الإسلام والمسلمين وتشهد الأحداث السالفة والحالية بتلك الحقيقة المؤلمة التى تبرز بوضوح الدور المريب القائم الآن لصياغة ما يسمى (بالشراكة من أجل السلام) بين الغرب وبين فلول المعسكر الشيوعى المنهار حيث يغازل الغرب روسيا وفلولها المنهارة بفتات المائدة الغربية نظير العبث فى كرامتها وعرضها إن كان لها عرض وكرامة ! ! ويبدو (بوريس يلتسين) أمام الغرب كشخصية مناسبة تماماً للعب الدور المطلوب منه بما يخدم مصلحة الغرب فى عداءه للمسلمين وفى كفّ أذى الخطر النووى القائم وفى بث الإزدواجية المقيتة فى المعايير والمبادىء على الساحة الدولية فإذا زاد معيار أداء (يلتسين) عند حدود دوره المرسوم دق ناقوس الخطر معلناً عن تهديد صارخ بحجب فتات الموائد الأوربية عن روسيا الجائعة الشمطاء ! !

وهكذا يظل الأداء الدولى بشرقه وغربه منهمكاً فى صياغة نظام عالمى جديد وحيد بعد النظام العالمى المزدوج الذى انهزمت فيه روسيا دون حرب وذاب صقيعها الحديدى أمام أول اختبار حقيقى حينما غامر برجنيف ودخل أفغانستان المسلمة المجاهدة المؤمنة .

وطمعاً فى تلافى النهاية المؤلمة للشيوعية عمدت القوى المعادية للإسلام إلى إذكاء نار العداوة والشقاق بين الفصائل الأفغانية المسلمة لإلهاءها عن مساعدة الأقطار المسلمة التى تهفو إلى التخلص من الاحتلال الشيوعى فى الأطراف الشمالية

الشرقية من العالم الإسلامى وذلك فى سياق منظم بين الشرق والغرب فى سعيه الدؤوب لمنع انتشار الصحوة الإسلامية بين أطراف العالم الإسلامى .

وعمدت مؤسسات الإعلام الغربى إلى بث المغالطات الشائنة عن الصحوة الإسلامية فوصفتها بالإرهاب والتطرف والتشدد والغلو وأوصاف عديدة هدفها تشويه الوجه المنير للصحوة الإسلامية التى تهفو إلى استعادة الدور الإسلامى الرائد فى أى نظام عالمى جديد .

ومن العجب العجاب أن تتوافق جهود أعداء الله فى حربهم المسعورة على كل ماهو إسلامى فمن الحرب على اللحية شنّت الحرب على حجاب المرأة المسلمة ونشأت الحرب على الجلباب الأبيض الموافق للشرع وكل رموز وحقائق العمل الإسلامى الموافق للقرآن الكريم وللسنة النبوية المشرفة فنرى الحرب على الحجاب فى فرنسا وبريطانيا والإعلان المستمر عن الخطر الإسلامى القادم لبث الرعب المستمر من المسلمين ولمسخ صورة الإسلام المشرقة فى العالم أجمع لكن نور الله أجَلّ وأعلى .

ورغم أن الإسلام يمثل لأوربا وأمريكا وللعالم كله النور الأمثل إلا أنهم يلهون فى الظلام الدامس الذى تشهد مجتمعاتهم بفشله فى سياسة أمورهم فمن حالات الإنتحار الفردى والجماعى إلى حالات الإجهاض والاغتصاب إلى الإدمان والخمور إلى حالات العنف والسطو إلى حالات القتل والتدمير إلى حالات الخطف والنسف وكذا حالات الانهيار الأخلاقى والتفتت الاجتماعى والتخلف الثقافى إلى آخر المسميات الدالة على المعاناة البشرية والإنسانية يتردى العالم الغربى والشرقى المخالف لدين الله الإسلام ولكنهم يكابرون ويجادلون والأدهى والأمر أن يتخذوا الإسلام خطراً مداهماً أوكارهم وعدواً متربصاً بهم وماكان الإسلام إلا يداً حانية تمسح عنهم شقاءهم وبؤسهم وتبدل خوفهم أمناً ورعبهم سلاماً وتستمر حملات الملل الأخرى فى حربها على الإسلام فنجد الهندوسية فى شبه القارة الهندية تتردى

فى أوحال التعصب وتنهار فى مهاوى التطرف البغيض فتهدم المساجد وتخرب الآثار الإسلامية العظيمة التى شهدت مدى حضارة الإسلام الخالدة عبر العصور والدهور فى سائر الأقطار والأمصار .

وفى خبث ودهاء تصمت حكومات الهند المتعاقبة على مسلك الهندوس المجرمين فتغض الطرف عن جرائمهم المستمرة ضد المسلمين العزل فى الهند بل تشجع الحكومات الهندوسية الهندوس فى جرائمهم طمعاً فى أصوات الناخبين الهنود . . وهكذا تحول الأمر إلى مناورات سياسية وألاعيب دبلوماسية على حساب المسلمين الهنود الذين طالما حملوا مشاعل الحضارة والتقدم فى شبه القارة الهندية وفى العالم أجمع وتفصح الهندوسية عن وجهها القذر البغيض بقهرها المستمر للمسلمين فى ولاية كشمير التى تصد فى إباء وصمود حملات الهندوس فى استمساك باسل بالعقيدة الإسلامية الخالدة التى أذابت بقوتها جميع الفلسفات العقيمة التى أثارها من يسمون (بحكماء الهند) وتحولت لأول مرة الأفكار هناك إلى أفكار عقائدية صحيحة لما أشرقت هناك شمس الإسلام التى لا تغيب .

ولعل الاتصال الوثيق بين أعداء الله تعالى فى كل مكان ورغبتهم المجنونة فى التصدى للصحوة الإسلامية العظيمة هو الذى جعل الغرب ينفخ فى الرماد ويحاول تلميع الوجه القبيح للمرتد الكافر (سلمان رشدى) و المجرمة (تسليمة نسرين) تحت ستار الحرية الشخصية أو حقوق الإنسان فى سفاهة أخلاقية وأدبية سافلة تردى فيها الغرب فى مهاوى العبث وصنع من المرتد والمرتدة مسخة ملعونة تثير السخط والشفقة وتبدى مدى توثب الغرب واستعداده لالتقاط أهداب الهراء لاستغلاله فى حقد أسود ضد الدين الإسلامى الحنيف .

وما كان استقبال (كلينتون) لسلمان رشدى فى البيت الأبيض سوى إعلان رخيص عن مدى التأييد الذى يلقاه عدو الله سلمان رشدى من أعداء الله بالغرب والشرق على السواء كما كان الاستقبال الحافل فى السويد للعابثة (تسليمة نسرين)

التى استسلمت للشيطان الرجيم دليلاً آخر على استمراء الغرب للحقد ضد الإسلام والمسلمين .

وتبدو تلك المواقف الغربية فى وقت تتبدل لديهم الموازين والمعايير فيما يدّعون من المحافظة على الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان ودعم المبادىء الأخلاقية . .

فتكشف أفاعيل الأفعى الصهيونية فى فلسطين مدى التردى فى صمت الغرب على استمرار تعذيب المعتقلين المسلمين الفلسطينيين وهدم منازلهم وتدمير قراهم وسلب إرادتهم الوطنية وزحف المستوطنين على أنقاض الأرض الفلسطينية أمام أعين العالم (المتحضر) ، كذا الصمت المريب على امتلاك إسرائيل السلاح النووى والأسلحة الفتاكة والصواريخ بعيدة المدى مع سلب العالم الإسلامى إرادته فى الدفاع عن هيبته وتفتيش المسلمين عن عصيهم ونبالهم ناهيك عن سلاحهم وأظافرهم الطويلة !!

وكما انهارت أخلاق الغرب فى فلسطين انهارت فى البوسنة والهرسك حيث كان الاغتصاب المزرى الذى تعرضت له نساء البوسنة فى سفاهة تاريخية حقيرة لا تمحوها بيانات الإستنكارولا وثائق الشجب كذا منع السلاح عن المسلمين فى البوسنة والهرسك مع استمرار تزويد الصرب والكروات بأسلحة البغى والعدوان فى توافق غريب عجيب بين العلمانية الغربية وبين الفلول الشيوعية المنهارة فى يوغسلافيا السابقة التى ذاقت وبال أمرها فى الإلحاد فصبّت جام غضبها وانهيارها على المسلمين العزّل فى البوسنة والهرسك .

كذلك الأمر فى الاتحاد السوفيتى السابق حينما انهارت أركان الإمبراطورية الشيوعية تحررت أقطارها فى يسر وسلام إلا الدول الإسلامية بقيت فيها مخالب شيوعية قذرة تحررت (لتوانيا) و (استونيا) الصليبيين فى هدوء وناصرها الغرب الصليبى فى جدية عجيبة حتى نالت استقلالها أما الأقطار المسلمة فما زالت تعانى من حالة الغيبوبة السياسية والاقتصادية فى انفصالها الجزئى عن الدب الروسى

السقيم وتبدو تلك الازدواجية القميئة في حرب الشيشان حيث صمت الغرب أمام اقتحام الروس بكل مالديهم من قوة لدولة الشيشان المسلمة التى احتلتها روسيا وأرادت الحرية والاستقلال بعد دهر طويل من الإستعمار الروسى البغيض ولم يبادر الغرب لتطبيق مبادىء حقوق الإنسان التى ارتضاها المجتمع الدولى كمنهج حفظ للحقوق وصيانة للمبادىء المزعومة .

وهكذا كان التنسيق بين الشيوعية والصليبية فى القضاء على المد الإسلامى الجارف بعد أن جنيت الصليبية العالمية ثمرة الجهاد الإسلامى فى أفغانستان وغيرها نسقت مع فلول الإلحاد الجهود لحرب الإسلام والمسلمين فى البوسنة والهرسك وفى الشيشان والبقية تأتى .

إن لعبة القط والفأر التى يلعبها الغرب فى العالم باختلاف توجهاته تجعل الريبة تحكم كل فكر وتتحكم فى كل سعى حيث يبدو سوء الظن واضحاً جلياً وتطل الرغبة المجنونة فى امتلاك العالم ومحاولة توجيهه حسب مصالح الغرب وحده وعلى انتقاص الآخرين وتعمد تصوير المسلمين كخصم قائم وعدو جديد للغرب بدلاً من الاتحاد السوفيتى السابق كى يبرروا لأنفسهم ما يقترفون من جرائم وحشية علنية ومستترة ضد المسلمين فى كل مكان .

خلاصة تلك الدراسة يمكن تلخيصها فى ما يلى :

أولاً : حقد أعداء الله من اليهود والنصارى والكافرين الدفين للإسلام والمسلمين واستمرارهم في مكائدهم ومكرهم ضد الإسلام والمسلمين منذ فجر الإسلام إلى يوم القيامة ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ البقرة : 120 .

ثانياً : ضلال أهل الكتاب عن الطريق المستقيم وخيانتهم لرسالة موسى وعيسى الحقيقية وحيادهم عن الحق إلى الضلال .

ثالثاً : استمرار أهل الكتاب فى إضلال الآخرين ومحاولتهم بث الضلال والخراب إلى المجتمعات الإسلامية المنيرة بنور الله ونور رسوله ـ صلى الله عليه سلم ـ .

رابعاً : إصرار الغرب على تحمل تبعات الصليبية الضالة ورفع لواء الكنيسة المنحرفة ومحاولة ربط السياسة بين أهواءها وبين سياسات العالم لطمس الحقوق وإهدار الطاقات فى عداءها للإسلام والمسلمين .

خامساً : تلوّن الأساليب وتعددها فى إضعافهم للمسلمين بين بث المفاسد الأخلاقية المرتبطة بالأساليب العصرية المختلفة .

سادساً : تحين الغرب الفرصة لجنى الثمار المرجوة من جهد المسلمين وتحويل مسار الجهاد إلى صدام واختلاف وإطفاء جذوته وتغيير مسمياته ووصفه بأسماء أخرى كالتطرف والإرهاب والتشدد والتعصب .

سابعاً : إغراء أعداء الله بين المسلمين العداوة والبغضاء والحروب والشقاق لاستمرار أسباب اعتمادهم على الغرب واستنزاف أموالهم ونهب خيراتهم .

ثامناً : وجوب انتباه المسلمين لتلك المكائد وتلك الألاعيب الغربية لطمس الهوية الإسلامية وإخماد جذوة الإسلام الخالدة وذلك بالاستمساك الدائب بحبل الله المتين وبالوحدة الإسلامية الشاملة ونبذ كل أسباب الفرقة والتشرذم .

تاسعاً : وجود الاعتقاد بأهلية المسلمين لقيادة العالم وذلك لما لديهم من المؤهلات العقائدية والتشريعية لسياسة الأرض كما أمر الله ـ عز وجل ـ .

عاشراً : إن النظام العالمى الجديد الذى يحاول الغرب تصويره على أنه نظام مثالى هو نظام نفعى جائر يراعى فقط الأطماع الغربية ويهمل عمداً مصالح الآخرين خاصة العالم الإسلامى لاعتقاده الجازم أنه هو المنافس الوحيد له فى ذاك النظام المزعوم .

جورباتشوف !!

استقال (ميخائيل جورباتشوف) من منصبه وكان آخر « رفيق » يودع الكرملين ومن دق آخر مسمار فى نعش الشيوعية ذهب مع رياح البروسترويكا التى كانت تهدف إلى تجميل الشيوعية وقبل أن تؤتى البروسترويكا ثمارها المرجوّة التى رسمها المهندس (جورباتشوف) إذا بالطوفان يفتك بالمشروع ومهندسه ، وإذا المراقب النابه « بوريس » يتحول من مراقب للأحداث إلى مهندس سياسى بارع ، فيصمم مشروع كومنولث خطير يحول المهندس (جورباتشوف) إلى عامل عادى على رصيف الحياة السياسية .

(جورباتشوف) فى عرف الشيوعيين خائن وجاسوس وعميل للغرب هزم بلاده فى الحرب الباردة والساخنة - الباردة أمام أمريكا والغرب والساخنة أمام المجاهدين الأفغان بانسحابه من أفغانستان .

هو فى رأى الملحدين « كافر » . . « مرتد » و « زنديق » و « فاسق » لأنه كفر بالشيوعية وارتد عن الماركسية وترك معتقدات لينين وماركس وستالين .

وهو فى تقدير أنصار الوحدة بالقوة انفصالى وانهزامى وتصفوى وفوضوى لأنه ترك عقد الاتحاد السوفيتى ينفرط وأعطى الغرب فرصة التكالب على مخلفات الاتحاد ومنح « أعداء الوحدة » فرصة ذهبية للوصول إلى هدفهم المعلن بل أعطاهم ما لم يحلموا به أو يتصوروه أو يتمنوه .

(وجورباتشوف) لدى (بوريس يلتسين) جامع الشوك وحاصد الآلام وهو الرفيق الذى تجرع كأس موت الشيوعية ليحيا على أنقاضها (بوريس) فى جمهوريته وتركت ذلته ومرارته لجورباتشوف، وجورباتشوف لدى بوريس هو الضحية الذى ضحى بنفسه لتعيش شعوب مقهورة شاء جورباتشوف أم أبى، سار (بوريس) موازياً (لميخائيل) يغازل أفكاره ويداعب أحلامه فى الحرية حتى إذا انطلق القطار قفز (بوريس) إلى القاطرة ورمى بجورباتشوف أسفل القضبان وقاد القطار تاركاً العالم يشيد بجورباتشوف على شجاعة التضحية ويشيد به هو (بوريس) لشجاعته فى الاقتناص .

ترى من هو جورباتشوف ؟!

« ماتت الشيوعية »

تحت عنوان « ماتت الشيوعية » كتب (جورباتشوف) فى جريدة العرب الدولية أولى مقالاته التى نوهت « الشرق الأوسط » عنها آنفاً ، وجاء مقاله على غير المتوقع مختصراً مركزاً مثقلاً بمرارة المحصلة النهائية للأحداث ففى عدد الإثنين 24 ـ 2 ـ 1992 م الموافق 21 ـ 8 ـ 1412 هـ كتب لأول مرة خصيصاً لجريدة عربية فكان هذا السبق الصحافى رصيداً جديداً لإنجازات جريدة العرب الدولية ، ورغم مآخذنا على ما كتب « جورباتشوف » فإننا نعتبره بداية طيبة فى سياق مخاطبة المواطن والقارىء العربى .

جاء « موت الشيوعية » كما اعترف بذلك قائد الشيوعية الأخير ، لطمة قاسية لأولئك المتمسكين بأهدابها من بقايا اليسار العربى ، ومأخذاً جاداً نستطيع توجيه اللوم منه للسيد « جورباتشوف » ومحاسبته على أقواله فى حق الشيوعية الفقيدة أيّما محاسبة .

إن السنوات التى مكثها (جورباتشوف) فى سُدّة الحكم وحرصه الدؤوب على ميراث ماركس وستالين ودفاعه المستميت عن تركة لينين ، تدفعنا اليوم إلى النظر فى أقواله الأخيرة عن الشيوعية والتى تضمنها مقاله نظرة الريبة والتوجس ، إذ صارع (جورباتشوف) أنصار الحرية فى البداية وانحاز إلى جانب الشيوعيين التقليديين .

فى أول المقال يهاجم ذات الأشخاص الذين تحالف معهم طوال فترة رئاسته والذين حاولوا إنقاذ ما يمكن إنقاذه من شيوعيتهم الصريعة إن الانقلابيين الذين هاجمهم هم رفاقه وحلفاؤه حتى النهاية ، ولكنه لم يستطع جمح ركابهم صوب تثبيت قواعد الشيوعية من جديد بأسرع ما كان يود هو ذاته فإذا الجميع ـ بما فيهم جورباتشوف ـ يقعون فى فخ (بوريس يلتسين) المتربص بهم جميعاً .

تباكى (جورباتشوف) فى مقاله على الحقوق الأساسية للإنسان التى أهدرتها الشيوعية وقرر صعوبة استمرارها على هذا النحو ، ولكنه لم يبادر وهو فى السلطة إلى تغيير جذرى ملموس يعدل الأوضاع حتى اضطره (يلتسين) اضطراراً إلى البحث عن قشة تحمله إلى الشاطىء بعد غرق السفينة الشيوعية .

ولم يبرر (جورباتشوف) ما تورط فيه من سفك لدماء المسلمين فى أذربيجان حينما طالبت الأغلبية المسلمة بالانفصال عن موسكو واسترداد حريتها وسيادتها ونسى أنه أمر القوات الشيوعية بقتل الشعب الأذربيجانى المسلم فى ذات الوقت الذى حاور وناقش وهادن شعب أرمينيا الصليبى وتعاطف مع مطالبه ورغباته .

لقد برهن (جورباتشوف) على اختلال معايير الحرية لديه فأرسل مبعوثين يناقشون رغبات شعب أرمينيا بينما بعث دباباته لقتل شعب أذربيجان المسلم .

وفى نهاية مقاله حاول إخفاء مرارة الهزيمة التى ألحقها به (جورج بوش) فبرر تصريحات الأخير بانتصار أمريكا فى الحرب الباردة على أنها دعاية انتخابية للرئيس الأمريكى وليست حقيقة تاريخية والحقيقة عكس ذلك رغم أنها حقًا دعاية انتخابية لكنها أيضاً هزيمة للاتحاد السوفيتى وانتصار للولايات المتحدة الأمريكية التى رسخت إرادتها وهيمنت على المعاقل السابقة للاتحاد السوفيتى المنهار !!

ألبانيا فى مهب الريح

راقنى التحليل الإخبارى المنشور فى جريدة « الشرق الأوسط » بتاريخ 4/ 1/ 1990 العدد 4055 عن دولة ألبانيا حيث العزلة المقيتة والتحجز الفكرى والانغلاق المميت عن العالم والدوران فى حلقة مفرغة من العقيدة الماركسية المفلسة ففى الوقت الذى تهب فيه رياح الحرية فتقتلع أصنام الاستبداد والتخلف مازالت ألبانيا رهن تلك القيود الظالمة وأسيرة ذاك الاستبداد الجائر ، فالجرعة الماركسية الألبانية التى تعاطتها القيادة الألبانية يبدو أثرها بوضوح وجلاء فى ترنح زعمائها وشدة تمسكهم بالمخدر المقيت الذى أفاق منه الكثيرون ويبدو أن مأساة ألبانيا هو صمودها أمام رياح التغيير وتمسكها بالعسر ومقاومتها لليسر ، ذلك لأن ألبانيا تختلف ظروفها عن باقى دول أوروبا الشرقية من أوجه عديدة منها أن ألبانيا دولة إسلامية ، كانت فى يوم من الأيام قاعدة إسلامية متقدمة يطل الإسلام منها على البلدان الأوروبية ويساهم شعبها المسلم فى الحروب والغزوات الإسلامية لمواجهة الأحلاف الأوروبية التى ناصبت دولة الخلافة الإسلامية العداء ونسقت جهودها لوقف الزحف الإسلامى للإستيلاء على قواعد أعداء الإسلام فى أوروبا كلها ، وكم أخرجت ألبانيا وأنبتت من مجاهدين مسلمين أبلوا فى الإسلام بلاءً حسناً ، وكم كان فى ألبانيا من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ولما انهارت الخلافة الإسلامية واستقر الأمر للعلمانيين فى تركيا وغيرها من بلدان الخلافة كان اهتمام أعداء الإسلام بألبانيا اهتماماً يوازى مكانتها ودورها الإسلاميين اللذين كانت تضطلع بهما أيام الخلافة الإسلامية فلم يكتفوا « بعلمانية شاملة » وإنما أرادوها إلحادية كاملة وجندوا من داخلها عملاء ومأجورين للقيام بدور أعداء الإسلام الذين كانوا خير معين لشياطين الجن والإنس فى هدم أركان الدين الإسلامى وقلاعه فى ألبانيا ومسخ الهوية الإسلامية للشعب الألبانى المسلم واعتناق الماركسية دستوراً ومذهباً فاختاروا الظلام والإظلام والفساد

والإفساد والجور والبهتان وقيدوا المسلمين الألبان بأغلال قاسية وغيروا الوجه الإسلامى المشرق إلى مسخ ماركسى معتم .

وإذا تحدثنا عن احتمالات الإنفراج على الساحة الألبانية فإننا نجد عوامل هدم كثيرة تدعو إلى الحزن والأسف ، حيث إن الصحوة الأوروبية الشرقية كانت مدعومة من الغرب الأوروبى المسيحى وكانت دولة الفاتيكان ومازالت تضطلع بدور رئيسى فى إزكاء روح التمرد فى شعوب أوروبا الشرقية للخلاص من الماركسية وذلك بهدف نشر الصليبية فى تلك الدول وكسب أرض مسيحية جديدة مازالت بكراً أمام قوافل المبشرين المتحفزين لضم صليبيين جدد .

وما زالت المطابع الفاتيكانية تخرج كل صباح ملايين الأناجيل لتوزيعها على شعوب أوروبا الشرقية لذلك كانت الضغوط الهائلة تتوالى على دول المعسكر الماركسى المتعطش للحرية الشاملة . . حرية السفر والترحال . . حرية التعبير . . حرية اقتناء وامتلاك الأموال . . حرية اعتناق الأفكار وتغذية الروح بجذوة إيمان ما بشىء ما وكان الفاتيكان جاهزاً للقيام بدور الغذاء الروحى هذا فسارع إلى أوروبا الشرقية يقرع أجراس الكنائس ويرفع الصليب ويبشر بقيام دولة الروح على أنقاض دولة المادة . . كل ذلك والمسلمون قانعون بالمشاهدة ، قابعون يكتفون بالصمت والسكون .

ولما كان لقاء (جورباتشوف) مع بابا الفاتيكان إرهاصاً من إرهاصات التوجه الشيوعى الجديد وعلامة من علامات اختيار رجل الكرملين الوثّاب للمذهب القادم من مذاهب روسيا والشرق الأوروبى لذلك كان اللقاء تحديداً وتسليماً من جورباتشوف بأن مهمة البرويسترويكا الأساسية هى تحويل العقيدة الماركسية إلى عقيدة صليبية .

وربما يسأل سائل : أين ألبانيا من هذا كله ؟

فأجيب : إن ألبانيا ليست أرضاً بكراً أمام الزحف البرويسترويكى الجديد لأنها

كانت ومازالت وستظل دولة إسلامية رغم محنتها الحالية ورغم مأساتها المعاصرة ، إلا أنها إسلامية الهوية ينتظر أهلها اليوم الذى يعودون فيه إلى رحاب الإسلام من جديد . . ولا ريب أن ألبانيا المأسورة فى القيد الماركسى فى عرف أعداء الإسلام خير من ألبانيا الحرة المسلمة ، وهذه النظرية الآثمة لأعداء الإسلام ، أدعياء الحرية وحقوق الإنسان تدل على دجلهم وخبلهم وقصر نظرهم وقلة فقههم بأدنى المبادىء الإنسانية . . إذ أن حقوق الإنسان لديهم مقرونة بأغراض وأهواء وميل وهوى وتصنيف عقائدى وسياسى ، وما أكثر انتهاكات حقوق الإنسان فى بلدان تدعى احترام تلك الحقوق ولعل الصمت المريب من قبل الدول الأوروبية وأمريكا لما يجرى فى فلسطين المحتلة من انتهاكات وقتل بالشعب الفلسطينى على أيدى الصهيونية اليهودية ، خير دليل على ازدواج سياسة من يدعون المبادىء والأخلاق ، وإننى لا أفرق بين قضية الشعب الفلسطينى وقضية الشعب الألبانى ، فالإسلام فى القضيتين هو المستهدف وفى كل موقع من تلك المواقع المنتشرة على الساحة الدولية نجد أن الإسلام هو المستهدف وهذا الاستهداف إما أن يكون باحتلال خارجى (مثل احتلال فلسطين) أو باحتلال داخلى مثل الاحتلال الماركسى العقائدى للشعب الألبانى ولعلنى أرى بقلبى ويقينى أن الرياح القادمة التى ستهب على أوروبا بأسرها ، شرقاً وغرباً وعلى أمريكا ذاتها هى رياح الإسلام ولعل تلك الرياح قد بدأت فعلاً كنسائم رقيقة تداعب القلوب وتنعش الأفئدة وتخامر العقول . . ولن يمضى وقت طويل - بإذن الله تعالى - إلا وهذه النسائم تندفع قوية عاصفة هى برد وسلام على المؤمنين ونار وعذاب على الكافرين وحينها لن تستطيع حكومة ألبانيا ادعاء الصمود فى محراب الشيوعية والادعاء بصلاح الماركسية : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .

ملاحظة : هبت الريح وعصفت بألبانيا عام 1997 وبإقليم كوسوفا المسلم المنحدر من أصل ألبانى عام 1998 !! .

المرأة والعمل السياسى

أضافت انتخابات نيكاراجوا وجهاً جديداً إلى خريطة الوجوه النسائية العالمية التى تمثل مناطق نفوذ المرأة على الساحة الدولية .

فمن لندن وهولندا وأيرلندا والفلبين وباكستان وأخيراً نيكاراجوا تسير حواء إلى قمة الحياة السياسية بخطى حثيثة صوب هدف مجهول النية وغامض القصد .

هل انتصار حواء راجع لقوتها أم مرده إلى ضعف الرجل ؟

هل تناحر الرجال يؤدى إلى تفتت جهدهم وتشتت عزمهم وضياع أصوات الناخبين منهم أم أن الناخبين استهوتهم رقة النساء ولون الأصباغ والألوان ؟

لا ريب أنّ هذه الظاهرة بحاجة إلى تحليل دقيق يبررها ويصل إلى الأسباب الحقيقية لها .

وحتى لا أتهم بالتعصب لبنى جنسى من الرجال فإننى أعتقد أن اللعبة السياسية هى التى أدت إلى وجود تلك الظاهرة .

فأمريكا أرادت إبعاد (دانيال أورتيجا) بطريقة تختلف عن طريقة إبعادها (لنورييجا) فجملت وجه تشامورو ونزلت بثقلها فى العملية الانتخابية وأثرت عليها بالطريقة الأمريكية ولم يكن أمام (اورتيجا) مفر من الرضوخ والتسليم لأنه يدرك أن بداية النهاية (لنورييجا) كانت رفضه لنتائج الانتخابات التى جرت فى بلاده بمساندة أمريكية .

وكان مصيره اللاحق هو السجن الأمريكى ويبدو أن أمريكا أرادت نصب الفخ ذاته (لأورتيجا) ولكنه قد استفاد من تجربة (نورييجا) وقال فى نفسه :

الهزيمة خير من السجن والرضوخ لفوز امرأة خير من الرضوخ لحكم محكمة أمريكية .

وهكذا نجد فى كل فوز لامرأة إما صراع بين الرجال وإما لعبة سياسية تقتضى قواعدها إيجاد الوجه الرقيق الجميل الذى يخفى خلفه سياسة رضوخ وقهر لإرادة شعب أو طموحه .

ويبدو أيضاً أن الإدارة الأمريكية قد أعجبتها تلك الطريقة النسائية فى الساحة الدولية لذا فإن أمريكا تؤمن بالحكمة القائلة :

« إن انتشار ظاهرة المرأة الحاكمة على الساحة الدولية سيؤدى بالضرورة إلى طبخ السياسة العالمية على نار هادئة » .

ملاحظة : فى أواخر التسعينات انحسر دور المرأة فى السياسة الدولية وخلت الساحة من النساء الحاكمات سوى القليلات منهن ولكن تدخل النساء فى صنع الأحداث العالمية لم ينقطع فقد شغلت قضية (مونيكا ليفينسكى) وعلاقتها هى و (بولا جونز) بالرئيس الأمريكى (بل كلينتون) العالم أجمع عام 1998 م وتأثرت السياسة الدولية بعلاقات كلينتون الغرامية !! .

الانهيار الوشيك للحضارة الأمريكية
أ - وشهد شاهد من أهلها

أحسن الأستاذ (عبد الله باجبير) حينما عرض ذاك العرض الموجز البليغ فى زاويته اليومية « مع قهوة الصباح » لكتاب ذاك المؤلف الأمريكى عن الانهيار الوشيك للحضارة الأمريكية فى (مقهى باجبير) الشهير ، حيث تحدث المؤلف عن انهيار الحضارة الأمريكية الحديثة الوشيك ، إذ بدا التصدع واضح الملامح للبعيد والقريب ومأساة الحضارات الحديثة أنها حضارات مادية تتهاوى فيها الأخلاق وتتردى فيها القيم حيث تتصارع المادة صراع الدمار فتلحق بكل من يعترضها الفناء الماحق وما بعد النضج سوى الذبول والأفول . . وتلك الحقيقة هى ما تنطبق على أمريكا اليوم حيث شهد شاهد من أهلها .

إن أمريكا ذاهبة إلى أفول وانهيار بعد سيطرة ميدانية على العالم ومحيطاته وخلجاته وممراته الاستراتيجية ولاريب أن الهيمنة الأمريكية على تلك المناطق ليس لها دوافع أخلاقية ولا مبررات عادلة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل بل هى للأسف دوافع السيطرة والظلم وإزهاق الحق وإحقاق الباطل .

ولعل أسوأ فعل لأمريكا تلك السوءة التى اقترفتها ومازالت تقترفها فى مد إسرائيل بأسباب الحياة والقوة حتى جعلتها ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية ولتجعلها قاعدة متقدمة لها فى الشرق الأوسط والعالم العربى والإسلامى .

وتخطىء أمريكا أن ظنت أن قواتها النووية وبرامج حرب النجوم قادرة على وقف دوران عجلة الزمن ومحاربة إرادة الله فى كونه الشاسع .

إن العاقل من يستعمل قوته فى الخير والعدل والسلام وليس فى الشر والظلم والحرب والعدوان أو فى نصرة الظالم المعتدى .

ولعل القارىء للمعطيات الاقتصادية الدولية يلحظ صولة الاقتصاد اليابانى ووثبته على الاقتصاد الأمريكى وتراجع الدولار المستمر أمام زحف الين اليابانى .

ولما كانت الأسس الاقتصادية من أهم دعائم الحضارات فإنه لاريب يزيد النقص والانهيار الوشيك فى الحضارة الأمريكية المعاصرة .

وكما أن دروس ومعطيات السياسة الدولية المعاصرة برهنت على أن لغة القوة لغة ركيكة وألوانها ألوان باهتة فإن الترسانة العسكرية الأمريكية ذاهبة إلى التصدع حتماً بعد زوال احتمالات المواجهة مع روسيا وحلف وارسو .

كما أن معدلات البطالة وزيادة الجرائم وحالات الانتحار والطلاق والشذوذ والإدمان كلها ثمار شوكية لنباتات شيطانية فى أرض الحضارة الأمريكية .

وكلها تؤدى إلى هاوية سحيقة مدمرة . . شهد على بداية حدوثها فى بلد الحضارة المعاصرة أمريكا . . ذاك الشاهد من أهلها ! !

ب - تعقيب على « الانهيار الوشيك للحضارة الأمريكية »

لقد اطلعت على زاوية الأستاذ (عبد الله باجبير) فى العدد 4223 الصادر بتاريخ 28/ 11/ 1410 هـ وتعقيب الأخ (صبرى أحمد الصبرى) المتعلقين بكتاب المؤلف الأمريكى الخاص بالانهيار الوشيك للحضارة الأمريكية مما يجعلها غير مؤهلة أو جديرة فى الاستمرار كدولة رائدة وقوة عظمى تستطيع مساعدة الشعوب المغلوب على أمرها وإرساء قواعد الحرية والمساواة على كوكب الأرض .

تعقيبى على الموضوع يعتبر مجرد توضيح وإضافة فقط لأن كافة شعوب العالم عامة والشعب الأمريكى خاصة يعلمون علم اليقين الذى لا تشوبه ذرة من شك أن أمريكا وبجانبها كافة الدول الأوروبية صاحبة الحضارة المادية الزائلة قد أفسلت تماماً من ناحية القيم الأخلاقية والاقتصادية ودليلنا على ذلك أمثلة كثيرة لا يتسع المجال إلا لذكر اليسير منها على سبيل المثال فقط لا الحصر .

العجلة الاقتصادية العالمية تدور وتعتمد كأساس على الربا المحرم شرعا وهى الطريقة الاقتصادية الوحيدة التى تجعل دورة المال تجرى فى اتجاه واحد هذه الخاصية فى الربا جعلت النظام الصناعى نظاماً استغلالياً مما نتج عنه اثنان من أكبر مساوىء العصر هما القهر الاشتراكى والحرب العالمية الثانية ولم ينته أثرهما إلا بنهاية الأنظمة الملحدة فى المعسكر الشرقى بالانفجار الشعبى لتلك الدول بحثاً عن نظام اقتصادى مرن ومقبول يساير الفطرة البشرية والقيم الاجتماعية فى أمريكا وأوروبا .

إذا حاولنا التحدث عن عالم القيم فى تلك الدول يكفينا من التعليق ما نشاهده من جرائم أخلاقية تحدث يومياً من هتك للأعراض واغتصاب وشذوذ جنسى وإدمان للمخدرات بمختلف أنواعها وتفش للأمراض التى عجزت جهود البشرية عن

علاجها ناهيك عن جرائم القتل العمد للجماعة تارة وللأفراد أخرى بجانب ترك الحرية الكاملة دون قيد أو شرط للمرأة حتى أصبحت سلعة رائجة تباع وتشترى .

كل ذلك يحدث نتيجة للقوانين والأنظمة الوضعية القاصرة والمحدودة المعرفة بما يتطلبه الإنسان لأنها صادرة من بشر ناقص الكمال . .

باطلاعنا على الأمثلة المذكورة أعلاه نكون قد أثبتنا فشل النظام والحضارة الأمريكية والأوروبية معاً وعليه يطالعنا سؤال يفرض نفسه وهو : هل هناك نظام بديل تتوفر فيه المواصفات الأخلاقية والاقتصادية المطلوبة للإنسان ؟ والإجابة نعم هناك النظام الإسلامى ، فهو بحق المنهج الكامل المتكامل المساير للفطر البشرية والمحفوظ والصالح لكل زمان ومكان لأن الذى أعده خالق البشر والعالم بما يفيدهم أكثر من أنفسهم ويمكن تلخيص هذا النظام الإسلامى فى ثلاثة أجزاء رئيسية : ـ

1 ـ الشريعة الإسلامية :ـ

يمكننا تعريف الشريعة الإسلامية بلغة العصر الحديث بالنواحى القانونية فى الدين الإسلامى عدا ما يتعلق بالعقيدة ومصادرها القرآن والسنة النبوية المطهرة فهى تحتوى على تبيان الله ـ سبحانه ـ ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للقوانين الأساسية التى يمكن أن يقوم النظام الصحيح للحياة الإنسانية عليها ، وهذه القوانين الأساسية ثابتة ومحفوظة وصالحة لكل زمان ومكان .

2 ـ الناحية الفقهية :ـ

إن الناحية الفقهية هى تفسير القوانين الأساسية المشار إليها أعلاه وفقاً لمتطلبات العصر .

وكما ذكرنا مسبقاً فإن القوانين الإلهية أزلية وأساسية لا تتبدل ولكن تغييرات الحياة من عصر إلى آخر تتطلب تطبيق القانون الإلهى الأبدى على المتغيرات الزمنية ، الأمثلة لذلك كثيرة منها المستجدات التى حدثت مؤخراً كالتبرع بالأعضاء البشرية

وأطفال الأنابيب . . إلخ حسب الحاجة وطبقاً للشرع .

3 ـ الناحية العمرانية :ـ

بما أن الله ـ سبحانه ـ قد استخلف بنى الإنسان فى الأرض ليعمروها لذلك لا يلزم الشرع الإنسان تجاه عمارة الأرض وما يتطلبه ذلك من نواح أخرى كالزراعة والمعادن عالم الطيران واستكشاف الفضاء والهندسة وتخطيط المدن كل ذلك متروك للإنسان واجتهاده شريطة أن يحمد ويشكر الله ويرجع إليه الفضل كله .

الخلاصة :ـ

إن البشرية جمعاء اليوم وغداً فى أمسّ الحاجة لنظام حياة كامل وصالح لكل زمان ومكان وبيئة وجنس مساير للفطرة البشرية السليمة لذا نقول فى صرخة مدوية سائلين الله أن تكون مسموعة هل آن لأمة الإسلام أفراداً وجماعات حكومات وهيئات أن تقوم بالدور الريادى العظيم الذى من أجله جعل الله أبناءها الشهداء على الناس فى قوله سبحانه :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ . .

نرجو ذلك والله الموفق .

د. حسن محمد الشايقى

جـ . بندول القوة

كتب « بيتر مانسفيلد » فى صفحة التحليلات (العدد المرقم 4797) بتاريخ 16 / 1 / 1992 تحت عنوان « بندول القوة من شواطىء الأطلسى الأمريكية إلى مياه المحيط الهادىء » والحقيقة أن ما ذكره الكاتب من حقائق يبرهن بها على تراجع القوة الأمريكية وسط التغييرات العالمية الجديدة كلها حقائق دامغة تؤكد الانهيار الوشيك للحضارة الأمريكية والصعود الباهر للحضارة اليابانية حيث هرمت مقومات الاقتصاد الأمريكى وتداخلت خطوطه مع الخطوط العالمية القديمة والجديدة فأصبح يواجه الغول اليابانى والصينى والكورى والأوروبى وكلها تتناغم فى أداء يقظ أمام الاقتصاد الأمريكى .

فقدت أمريكا مراكز السيطرة والتحكم فى الاقتصاد العالمى ، بل اندفعت العوامل الدولية صوب عقر دار الاقتصاد الأمريكى فازداد ضعفاً وتهديداً وتمكنت منه سلبيات شتى أثبتت حقيقة التحول العالمى الجديد سبحان الله رب العالمين ما بعد الكمال إلا النقص ، وما بعد القوة إلا الضعف والوهن ، وتلك إرادة الله وسنة الخالق فى كونه . فكم انهارت امبراطوريات وكم زالت دول وكم قامت أقوام وسادت وسيطرت حتى حين .

إن « بيتر مانسفيلد » أثبت حقيقة التحول القائم وبيَّن المراوغة الاقتصادية الأمريكية فى عدم الاعتراف بعجزهم الوشيك بل فى فشلهم فى إيقاف النزيف الحادث فى مقومات الاقتصاد الأمريكى ، وضرب مثلاً بالسيارة « اكورد » التى تجمعها شركة « هوندا » فى أمريكا بولاية « أوهايو » فحين يستخدمها المواطن الأمريكى يدرك عظمة الصناعة اليابانية ومدى إتقانها ويتجرع فشل الصناعة

الأمريكية مقارنة بالصناعة اليابانية وحين تصدر أمريكا ذات السيارة إلى فرنسا تفخر بها كسيارة أمريكية ، فى حين أنها تستخدم فى أمريكا على أنها سيارة يابانية !

وتبلغ الأمور رمزية الحدث حينما يسقط الرئيس الأمريكى (جورج بوش) فى حفل تكريمه فى اليابان ويواسيه رئيس الوزراء اليابانى فيشبه الكاتب سقوط بوش بانهيار الاقتصاد الأمريكى أمام الزحف اليابانى الجارف .

ملاحظة : فى أواخر التسعينات انهارت بورصات عدة دول آسيوية وأدى ذلك إلى انهيار اقتصادها كلياً أو جزئياً فقد انهار اقتصاد اندونيسيا وماليزيا وكوريا الجنوبية وتأثر اقتصاد اليابان وسنغافورة وغيرها من البلدان وكان ذلك كله بسبب مضاربات الأسهم فى البورصات وتلاعب مستثمرين أمريكيين يهود فى أسعار الأسهم مما أدى إلى تلك الكوارث الاقتصادية .

نجم الدين أربكان .. النجم الساطع

تابعت بشوق ومتعة وسعادة الحلقات الثلاثة لحديث الأستاذ / نجم الدين أربكان لجريدة العرب الدولية والذى أجراه معه فى اسطنبول الأستاذ / محمد الهاشمى الحامدى . . .

الحقيقة أن « نجم الدين أربكان » نجم الإسلام الساطع فى تركيا له فى قلوب المسلمين منزلة رفيعة وشأن كبير فهو الرجل الذى نذر نفسه وحياته لخدمة الإسلام والمسلمين فى تركيا والعمل على إعادة الحياة الإسلامية لتركيا بعد المسخ الأتاتوركى لها والعبث العفن الذى مس عقيدة وشريعة الإسلام فى عاصمة الخلافة الإسلامية الغائبة ومن ثم تبدو لنا أهمية كل حرف نطق به نجم الدين أربكان وكل كلمة تفوّه بها وهو يتحدث إلى جريده العرب الدولية ويؤسفنى أن بعض الشباب المتعلم المثقف لا يعرف من هو نجم الدين أربكان سألت أحد الزملاء : هل قرأت حديث أربكان فى « الشرق الأوسط » ؟! إنه حقاً أكثر من رائع فقال فى دهشة : ومن هو (نجم الدين أربكان) ؟!

قلت له : إنه الرجل الذى أربك الكماليين وحمل لواء الدعوة الإسلامية فى تركيا بعزيمة صلدة لا تلين . . وصمد فى شجاعة أمام غزو اليهود والنصارى والملحدين . . ذلك هو نجم الدين . !!

يعتبر (نجم الدين أربكان) فى تركيا اليوم قائد المد الإسلامى وزعيم الصحوة الإسلامية فى البلد المسلم الفاقد للذاكرة الإسلامية : تركيا، وهو الرجل الذى ربّى أجيالاً إسلامية وغذى الحياة التركية بالرجال والشباب والنشىء الإسلامى وهو الذى أعد المرأة التركية إعداداً نقياً طاهراً فارتدت الحجاب بعد سفور فاضح وقصور واضح وهو الرجل الذى تخشاه أمريكا وأوروبا وتعد العدة لانقلاب عسكرى كلما اقترب حزبه الإسلامى من عتبات الحكم التركى لأنهم يعرفون أن أول قراراته فى الحكم هو

تطبيق الشريعة الإسلامية فى تركيا وإلغاء القانون الأتاتوركى ونسف تماثيل وأوثان « الرجل الصنم » مصطفى كمال أتاتورك عدو الله والإسلام والمسلمين الذى جاهر بحرب الله ورسوله وتباهى بسلخ تركيا عن إسلامها وتفاخر بمسخ الشريعة الإسلامية واستبدالها بالشريعة الكمالية الأتاتوركية فاستحق وصفاً وصفه به أحد رجال تركيا : « الرجل الصنم » .

ولمعرفة مكانة ومنزلة نجم الدين أربكان لابد للقارىء العزيز أن يعرف من هو (مصطفى كمال أتاتورك) وما الذى فعله فى تركيا وما الذى هدمه فى عاصمة الخلافة الإسلامية . . (فنجم الدين أربكان) يحاول اليوم بناء بعض الذى هدمه (كمال أتاتورك) . . وإعادة بعض الذى سلبه الأتاتوركيون إلى تركيا المسلمة . . ولكن ما الذى فعله (مصطفى كمال أتاتورك) فى تركيا ؟!

يمثل « أتاتورك » العدو الأول للإسلام والمسلمين فى تركيا خاصة وفى العالم الإسلامى عامة فهو « ماسونى » شرير وجاسوس حقير وعميل قذر باع بلده ودينه وعقيدته لليهود والنصارى والملحدين وقاد الحملات الماسونية لإلغاء الخلافة الإسلامية وتفتيت الدول الإسلامية وشرذمة الأوطان الإسلامية فانفرط عقد الخلافة وتساقطت فى بؤر الفساد الاستعمارى والتهمها الاستعمار والتخلف بلداً بعد بلد حتى وصلت الحضارة الإسلامية إلى أدنى دركات التخلف والإنحطاط .

يعتبر أتاتورك المسئول الأول عن صبغ الحياة التركية بالصبغة الغربية وطمس كل ماهو إسلامى فى تركيا ابتداءً بالشريعة الإسلامية مروراً بحجاب المرأة والتربية الإسلامية بالمدارس وعلاقة تركيا بالأقطار الإسلامية والاقتصاد الإسلامى والعبادات والفرائض الإسلامية ووصل الأمر أن من جاهر بسب الله ورسوله لا يحاسب ولا يجازى ومن جاهر بمجرد عدم حب « وليس كره » كمال أتاتورك يحاسب ويجازى .

يعتبر أتاتورك المسئول الرئيسى عن مأساة فلسطين وقيام الكيان الصهيونى على أرض فلسطين المسلمة وذلك بما بذله من دعم للمؤسسات الصهيونية العاملة فى

أوربا وبما قدمه من تسهيلات وتنازلات للطامعين فى بلدان المسلمين التى كانت خاضعة للخلافة الإسلامية .

مد (أتاتورك) مظلة العلمانية إلى كل بقاع تركيا وأصبح نموذجاً يحتذيه الكثيرون من أدعياء الثورات و المسيرات ورافعى الشعارات الرنانة وسار فى كفاح الشعوب وخيراتها مما مهد لتكرار مأساة تركيا فى كثير من بلدان العالم الإسلامى وأصبح أتاتورك يمثل منهجاً بغيضاً كالأخطوبوط الشيطانى وأصبح المغرضون الأتاتوركيون رموزاً للعلمانية التى تفضل الأديان الأخرى على الإسلام والدليل على ذلك حرية الفكر والحركة للمؤسسات اليهودية والصليبية فى تركيا والقيود العتيقة التى تفرضها الأتاتوركية على المؤسسات الإسلامية حتى إنه من الممنوعات الشديدة فى تركيا كلمات التوحيد والتصريح الإسلامى العلنى بمبدأ أو بعبادة . . . إن مجلدات عديدة لا تحصى جرائم هذا الماسونى الحاقد على الإسلام والمسلمين (مصطفى كمال أتاتورك) من ارتدى عباءة المسلمين وحاربهم من تحتها ولقب نفسه بالغازى وحارب الدين بدلاً من محاربة أعداء الدين !

من هنا تبدو مكانة (نجم الدين أربكان) ويبدو بريق الأمل معه ومع حزبه حزب (الرفاه) الذى يعمل فى الساحه السياسية التركية بصبر وحكمة فى ظروف صعبة تفرضها قيود حكومية جائرة . . ومن أميز ماذكره نجم الدين على صفحات جريدة العرب الدولية : نجاح حزب (الرفاه) فى تأسيس ثلاثة آلاف مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بعد الجفاف الدينى الذى خلفه أتاتورك والذى يتباهى رئيس جمهورية تركيا اليوم بقوله : (نحن لم نفتح ولا مدرسة إسلامية جديدة واحدة تأكيداً رسمياً بالتزام الحكومة بالمنهج الأتاتوركى) .

نجاح حزب (الرفاه) فى تربية الشباب التركى تربية إسلامية شاملة ومد المجتمع التركى بهؤلاء الشباب ليكونوا نواة مجتمع صالح يقول (نجم الدين اربكان) على صفحات الشرق الأوسط : « عندما كنا فى الحكومة أسسنا أيضاً عشرة معاهد عليا

للدراسات الإسلامية وثلاث آلاف مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم تعلم صبيان تركيا المبادىء الأساسية لدينهم وتمكنهم من حفظ نصيب من القرآن الكريم ، هذا البرنامج التعليمى التربوى انعكس بالإيجاب على الصعيد الأمنى فقد قبلنا فى السنة الأولى 10000 من خريجى هذه المدارس المختلفة فى سلك الشرطة فرفعنا بذلك عدد الشرطة الإجمالية إلى 50000 وأدخلنا فى هذا القطاع نفساً جديداً لتطوير التواصل بين رجال الأمن والمواطنين لم نكن نجد فى السابق إلا السكّيرين وعديمى الأخلاق لنوليّهم أمن المناطق المختلفة أما بعد ذلك فقد أصبح من الممكن الثقة فى رجال حازمين نزهاء يضمنون أمن المواطنين دون تهاون أو تجاوز ويجعلون العيش فى تركيا أكثر راحة وأمناً واستقراراً .

انظروا أثر التربية الإسلامية فى المجتمعات إنها تبدل الخوف أمناً والظلم عدلاً والظلام نوراً واليأس أملاً والذل عزاً : النظرة الشاملة لحزب (الرفاه) الإسلامى لقضايا العالم الإسلامى فهو يرى فى وحدة المسلمين وتضامنهم المخرج الوحيد من كل المشاكل والمهالك التى تحل بالعالم الإسلامى اليوم وهو يطرح السوق الإسلامية المشتركة كبديل للسوق الأوروبية المشتركة ويرى أن « الإسلام هو الحل » والقرآن هو الدستور والشريعة هى المنعة وهذا الموقف العظيم لنجم الدين أربكان هو الذى جلب عليه المتاعب وعرضه للسجن والاعتقال وجعله وحزبه الهدف الأول للمخابرات الأمريكية فى تركيا . . وهذه المواقف العظيمة لنجم الدين أربكان هى التى تربك وتهدد المصالح الأمريكية فى أوربا والعالم كله وتجعل أمريكا تعمل جاهدة للحيلولة بين (نجم الدين أربكان) وبين تولى مقاليد السلطة مهما كان الثمن .

وهنا أثار (نجم الدين أربكان) الدور المشبوه لأمريكا فى تأخير قيام النهضة الإسلامية الشاملة والوقوف فى وجه الصحوة الإسلامية ومحاربة تقدم المسلمين فى الوصول إلى الوحدة والتضامن وهدم آمال الشعوب الإسلامية فى التقدم والرقى وعدم السماح للقيادات الإسلامية بالوصول للسلطة والحكم بما أنزل الله .

ويمكن إيجاز أهداف وآراء وأفكار حزب (الرفاه) فيما يلى : ـ

أسس (نجم الدين أربكان) الحزب (حزب السلامة سابقاً) عام 1972 وقد شكل حزب السلامة ائتلافاً وزارياً مع حزب الشعب فى انتخابات 14 / 10 / 1973 أحرز فيها (أربكان) منصب نائب رئيس الوزراء كما نال الحزب سبع وزارات هى وزارات الدولة والداخلية والعدل والتجارة والجمارك والزراعة والتموين والصناعة وقد سقطت هذه الوزارة بعد تسعة أشهر ونصف من تشكيلها وانضم حزب (السلامة) إلى حزب الحركة وحزب العدالة لتشكيل الائتلاف الوزارى الجديد فى 1 / 8 / 1977 وفى 5 / 12 / 1978 طالب المدعى العام التركى فصل (أربكان) عن حزبه بدعوى أنه يستغل الدين فى السياسة وهو أمر مخالف لمبادىء أتاتورك العلمانية وفى 12 / 9 / 1980م قاد الجنرال (كنعان ايفرين) انقلاباً عسكرياً تسلم الجيش بموجبه زمام الأمور فى تركيا فاعتقل (نجم الدين أربكان) مع (23) من قادة حزبه ورجالاته البارزين وحدد يوم 24 / 4 / 1981 موعداً لمحاكمة عسكرية وفى عام 1985 خرج (أربكان) من السجن ووضع تحت الإقامة الجبرية التى استمرت حتى نهاية عام 1985

إعتمر فى مكة المكرمة عام 1986 وعاود نشاطه من جديد من خلال حزبه الجديد المسمى بحزب (الرفاه) . . هذا وقد ولد (نجم الدين) عام 1926 بمدينة (سينوب) على البحر الأسود وهو يرجع لأسرة عريقة وتخرج من كلية الهندسة باستنبول عام 1948 وأوفد إلى ألمانيا لينال الدكتوراه عام 1953 من جامعة « آخن » فى (المحركات والترموديناميك) وكان متفوقاً على جميع أقرانه خلال مراحل الدراسة المختلفة ويذكر ملف جامعة آخن بألمانيا عنه (أنه كان أثناء دراسته يكثر من شيئين اثنين : الصلاة وعمل المشروعات) وقد ألقى (نجم الدين أربكان) خطاباً أمام البرلمان التركى دعا فيه فى 26 / 4 / 1980 إلى : **أمم متحدة للأقطار الإسلامية ـ سوق إسلامية مشتركة ـ إنشاء عملة إسلامية واحدة (الدينار الإسلامى) ـ إنشاء قوة عسكرية تدافع**

عن العالم الإسلامى ـ إنشاء مؤسسات ثقافية ـ تبنى الوحدة الثقافية والفكرية على أساس المبادىء الإسلامية .

ومن آراء وأفكار حزب (الرفاه) : ضرورة عودة المؤسسات الهامة لكى تكون فى أيدى أصحابها ـ العمل على إرجاع الناس إلى الفطرة التى فطر الله الناس عليها ـ الحكم وسيلة لمرضاة الله وخدمة الأمة ـ إصلاح التعليم ليكون أداة موجهة إلى الأخلاق الفاضلة ـ افتتاح المصانع فى الأناضول واستيعاب الشباب للعمل فيها بدلاً من هجرتهم للعمل فى أوربا مما يفقدهم دينهم وأخلاقهم ـ ضرورة مقاطعة السوق الأوربية المشتركة ـ إصلاح جهاز الإعلام ليخدم مصالح الأمة ويحمى ثقافتها .

لابد من قيام التصنيع الثقيل وكذلك التصنيع الحربى وقد رفع الحزب شعار (مصنع لكل ولاية) ووضع هذا الشعار موضع التنفيذ لكنه لم يمهل ليتم إنجازه الذى بدأ به .

وقد عمل الحزب على إيقاظ الشعور الدينى فى تركيا وذلك من خلال : فتح عدد كبير من المدارس للأئمة والخطباء ـ تدريس مادة (الأخلاق) « الدين » فى المدارس واعتبارها مادة إجبارية ـ السماح للأتراك بالسفر براً إلى الحج ـ العفو السياسى والذى يشمل الإسلاميين ـ الدعوة إلى إلغاء الربا بكل أشكاله ـ الدعوة إلى عودة الكتابة بالحروف العربية وإقصاء الكتابة بالحرف اللاتينى ـ بناء المساجد فى المدن والقرى وتشكيل إدارة قوية للأوقاف الإسلامية ـ تنمية شعور الاعتزاز لدى الشعب التركى بالانتماء إلى أمة الإسلام ـ التأكيد على أن اليمين واليسار والوسط إنما هى أوجه مختلفة لعملة واحدة تقف على قدم المساواة أمام التيار الإسلامى ـ تصدى الحزب للماسونية وطلب إعادة النظر فى محافلها وعمل على الكشف عن حقيقتها المعادية للدين والوطن ـ دعى الحزب إلى العمل من أجل تغيير الدستور التركى الكمالى .

وتعتبر أفكار ومعتقدات حزب (الرفاه) التركى بقياده (نجم الدين أربكان) إسلامية الجوهر مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم يمضون قدماً على طريق أهل السنة والجماعة فى تأكيد المفاهيم الدينية .

ومن أميز مواقف نجم الدين أربكان وحزب الرفاه مناصرة القضية الفلسطينية واعتبارها قضية إسلامية وقد تمثل موقف حزب الرفاه من القضـية الفلسطينية فيما يلى :

ـ الوقوف ضد التوجه والتغلغل الإسرائيلى فى الحكومة التركية ـ المطالبة بقطع علاقات تركيا مع إسرائيل أثر إطلاق دعوتها إلى نقل العاصمة إلى القدس ـ الفوز بالاقتراع على حجب الثقة عن وزير الخارجية التركى « خير الدين أركمان » وإقالة هذا الوزير من منصبه بسبب ولائه الشديد للغرب ولإسرائيل ـ مؤتمر « قونية » . الإسلامى الذى خرج فيه مائة ألف مسلم يوم 6/ 9/ 1980 وهم يرددون شعارات إسلامية يطالبون فيها بتطهير القدس من اليهود ويطالبون بفتح باب الجهاد من أجل تحريرها ـ فتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى تركيا ـ الإشادة بمواقف السلطان عبد الحميد المشرفة من القضية الفلسطينية .

من هذا كله نعرف أن حزب الرفاه التركى بقيادة نجمه الإسلامى اللامع / نجم الدين أربكان يمثل رافد الإسلام القوى والأمل الجديد فى تركيا لعودتها إلى رحاب الإسلام كما كانت دائماً .

المراجع : ١ ـ الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة .

ملاحظة : حلّ الأتاتوركيون حزب (الرفاه) فى شهر رمضان عام 1418 هـ وتم منع نجم الدين أربكان من حقوقه السياسية ومصادرة أموال وممتلكات حزب (الرفاه) وشكل أنصار حزب الرفاه (المنحل) حزباً جديداً باسم (حزب الفضيلة) وهكذا : (السلامة ـ الرفاه ـ الفضيلة) !! .



الماسونية

أثارت أقلام عديدة على صفحات جريدة العرب الدولية قضايا عديدة وخطيرة من أخطر هذه القضايا قضية : الماسونية

. . . . .

وقد اتهمت شخصيات كبيرة بالماسونية وثار جدل واسع حول حقيقة ذلك ورغبة منى فى توضيح هذا المذهب الماسونى الهدّام وتبيانه للقراء الأعزاء حتى تزداد المعرفة وتتسع آفاق الإلمام والإدراك أوضح فيما يلى هذا المذهب الهدّام وألقى الضوء على جوانبه المختلفة حتى تعم الفائدة .

. . . . .

الماسونية : فى اللغة تعنى البناؤون الأحرار

وفى الاصطلاح العام هى منظمة يهودية إرهابية سرية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد وجميع أعضائها من الشخصيات المرموقة فى العالم يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام .

تأسست الماسونية عام (44 م) بواسطة « هيرودس » ملك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهود كان رئيسها الأول « هيرودس » وشغل « جيرام ابيود » منصب نائب الرئيس بينما عين « موآب لامى » كاتماً أول للسر .

واختار هذا المجلس منذ اليوم الأول لإنشائه رموزاً وأسماء واشارات للإيهام والتخويف وسموا محفلهم « هيكل أورشليم » للإيهام بأنه هيكل سليمان ـ عليه السلام ـ وأسسوا محفلهم من أول يوم على المكر والتمويه والإرهاب .

وقد عرف الحاخام « لاكويز » الماسونية بقوله : « الماسونية يهودية فى تاريخها

ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفى إيضاحاتها . . يهودية من البداية حتى النهاية » .

وقد سميت الماسونية فى عهد تأسيسها الأول بـ « القوة الخفية » إمعاناً فى التستر والتكتم الشديدين وكان هدفها الأول حين تأسيسها هو التنكيل بالنصارى واغتيالهم وتشريدهم ومنع دينهم من الانتشار وقد تغير اسمها من « القوة الخفية » منذ بضع قرون فقط إلى : « الماسونية » لتتخذ من نقابة البنائين الأحرار لافتة تعمل من خلالها حتى أصبحت الماسونية « البناؤون الأحرار » اسم دون مسمى وكلمة بناء أريد بها هدم وتخريب وكانت هذه هى المرحلة الأولى « للماسونية » .

وبدأت المرحلة الثانية للماسونية عام 1770 م بواسطة « آدم وايزهاويت » المسيحى الذى ألحد واستقطبته « الماسونية » بهدف السيطرة على العالم ووضع الخطوط العامة « للماسونية » فى صورتها الحالية ووضع أول محفل فى هذه الفترة وتأسس تحت اسم « المحفل النورانى » نسبة إلى الشيطان الذى يقدسونه .

وكانت المرحلة الثانية للماسونية بعد ظهور الإسلام وانتشاره وظهوره على الدين كله وتمام الرسالة والشريعة والحضارة الإسلامية الشاملة مما جعل الماسونية تضع نصب عينيها محاربة وهدم الإسلام فعمدوا إلى الخداع والمكر والتمويه وجندوا ألفى رجل من كبار رجال السياسة والفكر وأسسوا بهم المحفل الماسونى الرئيسى المسمى بمحفل : « الشرق الأوسط » وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية وأعلنوا شعارات برّاقة تخفى حقيقتهم فخدعوا كثيراً من المسلمين .

وقد جنّدت « الماسونية » حشداً من الشخصيات العالمية لخدمة أهدافها منهم : (ميرابو) وهو من مشاهير قادة الثورة الفرنسية .

و « مازيني » الإيطالى الذى رتب البيت الماسونى بعد موت (وايزهاويت) و (البرت مايك) وهو جنرال أمريكى سرح من الجيش فصب حقده على الشعوب من خلال الماسونية وهو واضع خطط التدمير موضع التنفيذ ويمكن القول أنه يمثل

قائد الجناح العسكرى للماسونية و« ليوم بلوم » الفرنسى المكلف بنشر الإباحية وهو الذى أصدر كتاباً بعنوان (الزواج لم يعرف أفحش منه) !

و(كودير لوس) اليهودى صاحب كتاب « العلاقات الخطرة » وكذلك : (ماتسينى جوزيبى) المتوفى عام 1872 م ومن أبرز شخصياتهم العالمية : (جان جاك روسو) و(فولسيتر) و(جرجى زيدان) و(كارل ماركس) وغيرهم من الشخصيات العامة المستترة التى عاثت فساداً كبيراً بالثالوث الهدام : المكر والتمويه والإرهاب .

وتعتنق « الماسونية » أفكاراًومعتقدات باطلة وتمارس أقذر الوسائل فى سبيل تحقيق ونشر تلك الأفكار والمعتقدات فالماسونية تكفر بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات ويعملون على تقويض الأديان السماوية ويعملون على إسقاط الحكومات الشرعية والغاء أنظمة الحكم الوطنية فى البلاد المختلفة والسيطرة عليها وهم فى سبيل تحقيق أهدافهم يبيحون الجنس ويستعملون المرأة كوسيلة للسيطرة ويعملون على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذه تتصارع بشكل دائم وهم لأجل ذلك يتولون تسليح أطراف الصراع وتدبير حوادث الاشتباك وإذكاء نار الصراع ويعملون على بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات العنصرية وهدم المبادىء الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد واستعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة مع ذوى المناصب الحساسة وضمهم لخدمة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة كما أنهم يحيطون الشخص الذى يقع فى حبائلهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون وهو ينفذ صاغراً كل أوامرهم وهم يشترطون على الشخص الذى يلبى رغبتهم فى الانضمام إليهم التجرد من كل رابط دينى أو أخلاقى أو وطنى ويجعل ولاءه خالصاً للماسونية .

وإذا تململ الفرد أو عارض فى شىء تدبر له فضيحة كبرى وقد يكون مصيره القتل وهم يعملون على التخلص من كل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم حاجه به

وذلك بأية وسيلة ممكنة وهم يعملون على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التخريبية وكذلك السيطرة على الشخصيات البارزة فى مختلف التخصصات لتكون أعمالهم وكوادرهم كاملة ومتكاملة وهم يسيطرون على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام ويستخدمونها كسلاح فتاك شديد الفاعلية ومن خلال ذلك يبثون الأخبار المختلقة والأباطيل والدسائس الكاذبة حتى تبدو كأنها حقائق لتحويل عقول الجماهير وطمس الحقائق أمامهم .

وكذلك يدعون الشباب والشابات إلى الإنغماس فى الرذيلة وتوفير أسباب الانحراف أمامهم وإباحة الاتصال بالمحارم من أم وأخت وعمة وخالة وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسرى وهم يعملون على نشر العقم لدى المسلمين لتحديد عدد المسلمين ونشر وسائل تحديد النسل وهم يسيطرون على المنظمات الدولية وذلك بالعمل على ترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها .

وهم يقسمون الماسونيين إلى ثلاث درجات :

الدرجة الأولى وتسمى : « العمى الصغار » وهم المبتدئون من الماسونيين .

الدرجة الثانية وتسمى : « الماسونية الملوكية » وهذه الدرجة لا ينالها إلا من تنكر كلياً لدينه ووطنه وأمته وتجرد لليهودية ومنها يقع الترشيح للدرجة الثالثة .

الدرجة الثالثة وتسمى : « الماسونية الكونية » وهى قمة الطبقات وكل أفرادها يهود وهم آحاد وهم فوق الأباطرة والملوك والرؤساء لأنهم يتحكمون فيهم وكل زعماء الصهيونية من الماسونية الكونية « كهرتزل » وهم الذين يخططون لتسخير العالم لصالح اليهود .

ويتم قبول العضو الجديد فى جو مرعب مخيف وغريب حيث يقاد إلى الرئيس معصوب العينين وما أن يؤدى يمين حلف السر ويفتح عينيه حتى يفاجأ بسيوف

مسلولة حول عنقه وبين يديه كتاب العهد القديم ومن حوله غرفة شبه مظلمة فيها جماجم بشرية وأدوات هندسية مصنوعة من خشب وذلك لبث المهابة فى نفس العضو الجديد وامتلاكه بالتخويف والإرهاب .

والماسونية تقف موقف الخداع والمكر والتمويه فهى كما قال بعض المؤرخين « الماسونية آلة صيد بيد اليهود يصرعون بها الساسة ويخدعون عن طريقها الأمم والشعوب الجاهلة » .

والماسونية وراء عدد كبير من المصائب والويلات التى أصابت الأمة الإسلامية ووراء كل الثورات التى وقعت فى العالم فالماسونية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية وعزل السلطان (عبد الحميد) كما كانوا وراء الثورة الفرنسية والبلشفية والبريطانية .

وتشترط الماسونية على من يلتحق بها التخلص من كل رابطة دينية أو وطنية أو عرقية ويسلم قيادته لها وحدها والماسونية لها العديد من النشرات السرية وأقدم كتبهم كتاب « القوانين » تأليف : (د . جيمس أندرسون) اليهودى طبع عام 1723 م وكتاب « الوصايا القديمة » المطبوع عام 1734 التى نسخها « داود كاسلى »

وكما ذكرت آنفاً فالماسونية يهودية صرفة سواء من الناحية الفكرية أو من ناحية الأهداف والوسائل وفلسفة التفكير وهى بضاعة يهودية أولاً وأخيراً . . وهى أقوى المنظمات السرية فى العالم على الإطلاق سواء من ناحية سريتها أو من ناحية نفوذها فنفوذها واسع فى العالم من خلال الزعماء الذين اصطادتهم فأصبحوا كالدمى فى يدها خوفاً على أنفسهم وكراسيهم وللماسونية محافل فى كل العالم تقريباً حيث تستقطب هذه المحافل الشخصيات المرموقة فى كل بلد لضمان سيطرتها عليه وضمان أن يكون القرار دائماً بيدها وكذلك أجهزة الإعلام ودور النشر والصحافة العالمية وكذلك السيطرة على الموارد الاقتصادية ووسائل الانتاج العالمية .

وللماسونية عصابات إرهابية وجماعات إجرامية لتنفيذ العمليات التخريبية لكل من يقف فى طريقهم أو يعوق حركتهم وتتفرع من الماسونية عدة أندية كلها تنبثق عن

الماسونية قلباً وقالباً وفكراً ومنهجاً وأهم تلك الأندية :

أندية الروتارى - الليونز - الكيوانى - الاكستشانج - المائدة المستديرة - القلم - بنادى برث (أبناء العهد) فهى تعمل بنفس الصورة ولنفس الغرض مع تعديل بسيط وذلك لإكثار الأساليب التى يتم بواسطتها بث الأفكار واجتلاب المؤيدين والأنصار وبين هذه النوادى زيارات متبادلة وفى بعض المدن يوجد مجلس لرؤساء النوادى من أجل التنسيق فيما بينها .

وقد ورد فى محافل (نانسن) بفرنسا عام 1881م مايلى : « إذا كوّن الماسونيون جمعية بالاشتراك مع غيرهم فعليهم ألا يدعوا أمرها بيد غيرهم ويجب أن يكون رجال الإدارة فى مراكزها بأيد ماسونية وأن تسير بوحى مبادئها »

وقد أسس منظمة الروتارى « بول هاريس » المحامى فى مدينة شيكاغو عام 1905 م حيث أسس أول ناد للروتارى وساعده فى ذلك « شيرلى برى » الذى نشر الحركة بسرعة هائلة وأصبحت ممتدة إلى 80 دولة ولها 6800 ناد تضم 327000 عضواً وانتقلت الحركة الماسونية الروتارية إلى دبلن بأيرلندا عام 1911 م ثم انتشرت فى بريطانيا بفضل نشاط رجل اسمه (مستر مورو) الذى كان يتقاضى عمولة عن كل عضو جديد وتأسس نادى الروتارى فى فلسطين عام 1921عندما كانت دولة إسرائيل حلماً صهيونياً وكان هذا الفرع أسبق الفروع فى المنطقة العربية وفى الثلاثينات تم تأسيس فروع للروتارى فى الجزائر ومراكش بفضل ورعاية الاستعمار الفرنسى وفى عام 1974 زار « يعقوب بارزيف » رئيس نادى الروتارى فى إسرائيل مدينه « تاور مينا » بصقلية لحضور المؤتمر الذى ينظمه النادى الروتارى الإيطالى وادعى أنه سيكون مؤتمراً عربياً - إسرائيلياً لاشتراك وفود عدد من الدول العربية مع وفد إسرائيل وكان أول المتحدثين « مختار عزيز » التونسى ممثل النادى الروتارى التونسى ثم تكلم بعده « يعقوب بارزيف » اليهودى رئيس نادى الروتارى الإسرائيلى

وتعتبر أندية « الليونز » من النوادى الشقيقة لأندية الروتارى وهى تابعة

للماسونية وأسست عام 1915في مدينة « سانت أنطونيو » في ولاية تكساس الأمريكية على يد رجل أعمال أمريكى يدعى « مكفن جونس » واسمها الليونز أى الأسود وهى ترمز إلى القوة والجرأة وظاهرها ذات طابع اجتماعى خيرى وباطنها يهودى ماسونى تعتنق مبادىء الماسونية التى سبق الإشارة إليها بغية إفساد العالم وإحكام السيطرة عليه وهى تستمد أفكارها وجوهرها من الفكر الصهيونى ومركزها الرئيس الحالى فى مدينة « أوك بروك » بولاية الينوى فى أمريكا وتنتشر فى 146 بلداً ويزيد عدد أعضائها عن 934.000 عضو ونشطت نوادى الليونز والروتارى فى مصر بعد توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل وتتخذ من الفنادق الضخمة مراكز لها كفندق السلام بمصر الجديدة وفندق هيلتون وشبرد وشيراتون وتجتذب أندية الليونز السيدات من زوجات كبار المسئولين كى يسند إليهن مهمة الاتصال بالشخصيات الكبيرة ولهن نواد خاصة بهن تسمى نوادى سيدات الليونز يدعون إليها الرجال وهم يقيمون حفلات مختلطة ماجنة راقصة تحت شعار « الحفلات الخيرية » .

وقد أصدر المجمع الفقهى فى دورته الأولى المنعقدة فى مكة المكرمة بتاريخ 10رمضان عام 1398هـ قراراً جاء فيه أن مبادىء حركات الماسونية والروتارى والليونز تتناقض كلياً مع مبادىء وقواعد الإسلام .

المراجع : -

١ ـ الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة .

٢ ـ أسرار الماسونية (رفعت أتلخان)

٣ ـ تاريخ الماسونية العام (جورجى زيدان)

٤ ـ حقيقة أندية الروتارى (جمعية الإصلاح الاجتماعى) .

البرستوريكا

فى صفحة الرأى بجريدة « الشرق الأوسط » العدد 3656 الصادر فى يوم الخميس الموافق 1 / 12 / 1988 وبعنوان « حجم المتغيرات » كتبت أسرة تحرير جريدة العرب الدولية عما يجرى فى العالم من متغيرات خاصة فى الاتحاد السوفيتى وبرنامج جورباتشوف للإصلاح وإعادة البناء وكذلك المتغيرات التى حدثت فى الجزائر وطهران وإسلام أباد وانتهت أسرة التحرير إلى القول « من موسكو إلى الجزائر من الجزائر إلى طهران من طهران إلى إسلام آباد يبدو العالم مدهشاً فى بهوه السياسى مثيراً للانتباه واليقظة » .

. . . إذا تأملنا تلك المتغيرات فإننا نجد أن لها علاقة وثيقة بالتشريعات والمعتقدات فى الاتحاد السوفيتى حيث اعتنقت الدولة العقيدة الشيوعية وتبنت الأفكار الماركسية وترجمتها إلى قوانين وتشريعات تنتهجها .

وإذا استرجعنا أصل الفكرة الماركسية فسوف نجد أن (كارل ماركس) نشأ وعمل فى مجتمع مسيحى إنكوى من أمراضه الاجتماعية وتعثر فى دروبه الرأسمالية فكفر بالمسيحية وبالأديان كلها ووضع النظرية الشيوعية وهى فى لبها وجوهرها تطبيق للدستور الماركسى ولكنه تطبيق من أشخاص ذوى نشاط وهمة مدفوعين بذات القوى والمؤثرات الداخلية التى أثرت ودفعت غيرهم فكان حتماً أن تتغير دوافع القائمين على التطبيق وتتبدل المؤثرات ويتحول التطبيق الأعمى إلى تطبيق أكثر استبصاراً حتى أخرجت الأيام رجلاً مثل « جورباتشوف » كفر بماركسية الماركسيين واعترف صراحة أن المنهج الماركسى أصاب المجتمع السوفيتى بأمراض اجتماعية عديدة لا علاج لها إلا بتغيير المنهج ذاته والبحث عن منهج جديد ربما أطلق عليه فيما بعد « الجورباتشوفية » .

ولما كانت المناهج الوضعية مصابة دائماً بالأزمات والنكبات فلا يستغرب أن تتعدد المتغيرات والصراعات فالرأسماليون لم يسعدوا برأسماليتهم ولم يبتهج الماركسيون بماركسيتهم فكل مجتمع أفرز معضلات عدة وازدادت الإنحرافات وحالات الانتحار والفساد وانهارت علاقة الفرد بالفرد وعلاقة الفرد بالمجتمع بل وعلاقات المجتمعات ببعضها البعض فنجد أن الشيوعى الروسى يختلف عن الشيوعى الصينى والشيوعى الفرنسى يختلف عن الشيوعى البولندى فكل فرد له هويته وكل مجتمع له سمته لأن كل فرد له ذاته الممسوخة بالمسخ الماركسى فإذا تحركت الذات وبحث كل فرد عن هويته فسيلفظ الماركسية وينتفى عنه الإلحاد كما تنفى النار خبث الحديد !

ولجأ المشرعون الوضعيون إلى تعديل الأفكار والقوانين بأفكار وقوانين جديدة فحدثت تخمة تشريعية وشروخ قانونية وتصدعات فى المجتمعين الشيوعى والرأسمالى على حد سواء فكان حتماً ما نراه اليوم من تبادل الزيارات بين أفراد المعسكر الواحد وبين أفراد المعسكرين فنجد لأول مرة من واحد وعشرين عاماً يزور وزير خارجية صينى الاتحاد السوفيتى وفى اليوم نفسه يزور وزير خارجية بولندا فرنسا ويدعو الرئيس الفرنسى لزيارة بولندا وفى نفس اليوم يختطف أربعة رجال وامرأة حافلة واتخذوا من بها رهائن بالاتحاد السوفيتى ويطلبون طائرة تقلهم إلى فلسطين المحتلة فلم تقتحم المدرعات السوفيتية الخاطف والمخطوف وتعصرهم عصراً ولكنها ـ على غرار المعسكر الغربى ـ وفرت لهم طائرة أقلتهم إلى فلسطين المحتلة إن تصرف المعسكرين قد تغير أمام الأحداث وتبدلت القرارات فما كان محظوراً بالأمس أصبح مباحاً اليوم وما أباحوه بالأمس منعوه اليوم فكل معسكر لا يثق بمنهجه ويخشى الداخل والخارج على حد سواء .

كان حتما أن تنهض الشعوب التى أخضعها (ماركس) وظن أنها لن تبحث يوماً عن هويتها وستظل منصهرة فى بوتقة الدولة الأم فلما أحست تلك الشعوب أن تلك

الأفكار وهم وسراب خادع هبت تبحث عن مخرج تسترد به حياتها وروحها وتحركت الأقليات تهتف مطالبة بحريتها وتظاهرت الولايات المأسورة منادية بالفكاك من القيد .

إن الاكتمال التاريخى الذى ظن ماركس أنه لن يكون إلا بالضرورات المادية والحاجات الأساسية للإنسان ويجعل ذلك الإنسان ترساً فى آلة هذا الاكتمال قد أصابه اليوم النقصان وانكسر الترس وتعطلت الآلة !

ذلك لأن الحياة لن تستقيم للإنسان وهو بعيد عن خالقه الذى أوجده من العدم وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة فالإنسان مادة وروح فكيف نفصل بين الإنسان وروحه وكيف ينتهج الإنسان منهجاً وضعياً ويدع منهج الله ـ سبحانه وتعالى ـ ؟!

إن تعبير « إعادة البناء » فى دولة كالاتحاد السوفيتى يعنى هدم المنهج الماركسى أما تعبير « إعادة البناء » فى دولة مسلمة تطبق الشريعة الإسلامية فيعنى مزيداً من الجد والاجتهاد فى تطبيق منهج الله الثابت الذى لا يتغير ولا يتحور . . يعنى التعمير وإقامة المشاريع الاقتصادية والمرافق والخدمات دون المساس بالمنهج الإلهى والفرق واضح جلى ففى الحالة الأولى تعنى هدم المنهج أما فى الحالة الثانية فتعنى الثبات على المنهج أما الدول الإسلامية التى تفصل الدين عن الدولة وتعطل شرع الله وتستبدله بقوانين وضعية فإن معضلاتها لن تحل إلا بالعودة إلى كتاب الله ولن يجدى معها مزيداً من القوانين الوضعية فلديها من القوانين والتشريعات ما يكفى ولكنها زاغت وضلت ببعدها عن منهج الله وقد صدق الله العظيم إذ قال فى كتابه الحكيم فى سورة الأعراف آية (175 ـ 176) بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ صدق الله العظيم .

انهيار الاتحاد السوفيتي

لم يدر بخلد الرئيس السوفيتي الأسبق (ليونيد برجنيف) حين أصدر أوامره للقوات المسلحة بغزو أفغانستان المسلمة أن هؤلاء المجاهدين المسلمين الأفغان وغير الأفغان سيصمدون ليوم واحد أمام ترسانة برجنيف النووية وصواريخه العابرة للقارات !!

لكن إرادة الله ـ العلى القدير القاهر الناصر ـ جعلت من تلك الفئة المؤمنة قوة جبارة وعزيمة فتاكة ومات (برجنيف) وهو يشهد تقهقر الاتحاد السوفيتي وحينما واراه رفاقه جدار الكرملين وخلفه أذنابه (اندروبوف) و(تشيرنينكو) ، أدرك الجميع أن حقبة الماركسية قد أدبرت وولت إلى غير رجعة ، ومن عظمة ذاك الجهاد الإسلامى فى أفغانستان أنه تجاوز حدود المحلية إلى العالمية المذهلة النتائج فالأقطار الشيوعية فى أوروبا الشرقية لم تتجرأ على البوح ببغضها للشيوعية ومحاولة مقاومتها إلا بعد الوقفة الإسلامية أمام الشيوعية فى أفغانستان .

وقد منح الجهاد الأفغانى تلك الأقطار فرصة التحرر والمقاومة فانفرط العقد الشيوعى انفراطاً ساحقاً حتى انهار الاتحاد السوفيتى ذاته ، لم يدر بخلد « جورباتشوف » إن البيروسترويكا التى ابتدعها لترميم وتجميل المذهب الماركسى ستؤدى إلى نسف القلب والقالب وغرق الطالب والمطلوب فى مستنقع ترميم الشيوعية لذا ذهب إلى اللعب على كل مسارح الأحداث من خلال دور الرسول الماركسى المعدل الذى يجاهد لاستمرار رسالة الماركسية النتنة حتى قيض له (يلتسين) الذى أعلنها دون مواربة أنها نهاية الاتحاد السوفيتى وبداية التحرر من رق الأصنام البشرية التى صنعها (ماركس) و(لينين) و(ستالين) وأشياعهم وصارع

(جورباتشوف) كى يستمر الوهم الماركسى أياماً بل ساعات إضافية وبدت حقيقة الاتحاد الوهمى : فإذا البنك المركزى السوفيتى يتأهب لإعلان إفلاسه وعجزه عن دفع نفقات نقل القمح الأمريكى من شواطىء أمريكا إلى موانىء الاتحاد المزعوم .

حقاً إنها نهاية أليمة لذلك الاتحاد القائم على إنكار الله تعالى والكفر الصريح بآياته وكتبه ورسله إنهم يعانون اليوم جزاءً وفاقاً لما أنكروا وأعرضوا وكفروا بالله رب العالمين .

فى الوقت الذى كانت أمريكا بقوتها وسلطانها تخشى الاتحاد السوفيتى وقف المجاهدون الأفغان أمام الدب الروسى وأجبروه على الاعتراف بعجز الكفر أمام الإيمان ، وفشل الإلحاد أمام اليقين الصادق بالله تعالى وحده كانت الوقفة الإسلامية هى القوة الفاصلة التى حسمت الأمر وفعلت مالم تستطعه الأسلحة التقليدية وغير التقليدية وأعادت تشكيل العالم فى خارطة جديدة .

لقد عايشنا المسحوقين من عمال بولندا يتصدرون المواجهة ويصير العامل (فاليسيا) رئيساً لبولندا ورأينا الكاتب المسجون المقهور فى سجون تشيكوسلوفاكيا (هافيل) يصير رئيساً للجمهورية التشيكية ورأينا (تشاوسيسكو) يفر كالهر ويصبح مذعوراً : « أين المفر ؟ » وتهاوت قلاع الملحدين الظالمين المجرمين وها هى ألمانيا تعود موحدة ويبحث « هونيكر » عن ملجأ أو مغارة أو سفارة يولى إليها وهو جامح ذاهل يجر أذيال الخزى والمهانة .

استقلال الدول الإسلامية عن الشيوعية

حظيت أحداث أذربيجان باهتمام عالمى كبير لما تمثله من أهمية بالغة بالنسبة لكثير من الأطراف وما ستتمخض عنه من نتائج فما واجه (جورباتشوف) من قبل مثل ما واجه فى أذربيجان حيث إن المسلمين ثائرون يبتغون الحرية وينشدون حقهم العادل فى تقرير المصير والمعضلة اليوم أن كل طرف فى النزاع يريد تحقيق هدفه وإرادته التى تصطدم مع إرادة الآخر فـ (جورباتشوف) ليس الذى احتل أذربيجان وضمها إلى روسيا القيصرية ولكنه ورث المعضلة مع معضلات أخرى ودارت دورة الزمان والمكان وعادت الأمور أكثر إلحاحاً لوضع الأشياء فى نصابها وإعادة النظر فى الوارث والموروث والمسلمون الأذربيجانيون يريدون العودة من تيه الشيوعية إلى رحاب الإسلام والتفاعل الحقيقى مع الآخرين لإثبات الهوية الإسلامية الصريحة ونفى الماركسية اللينينية القبيحة ونقض المواثيق الإلحادية وعقد العهود الإيمانية للدخول فى صرح العروة الوثقى لا انفصام لها .

ورغم مواكبة أحداث أذربيجان مع بريستوريكا جورباتشوف إلا أن الأخير أثبت عداءه الشديد للإسلام والمسلمين وتحيزه الخطير للعقائد الأخرى خاصة العقيدة الصليبية إذ أنه أبدى تسامحاً كبيراً إزاء أحداث المناطق ذات الأغلبية المسيحية بالاتحاد السوفيتى وهادن وزار وناقش وثابر وقال لهم كلاماً معسولاً أما فى أذربيجان فصرخ وهدد وتوعد وما لبث أن أرسل الجيش ليقتل أبناء ورجال ونساء المسلمين فى وحشية وقحة وحقد أسود وعداء صارخ للإسلام والمسلمين .

وبما أن أحداث أذربيجان تمثل حلقة من حلقات النهضة الإسلامية الحالية ودائرة من دوائر المد الإسلامى الزاخر وقلعة من قلاع الصحوة الإسلامية المعاصرة لذلك

يجب ترشيد أهداف ومسيرة تلك الأحداث حتى لا يجد أعداء الإسلام الفرصة للإجهاز على الحركات الإسلامية حركة بعد أخرى وقد راقنى التقرير الذى كتبه الأستاذ (أمير طاهرى) عن « الحلول الممكنة لورطة جورباتشوف فى أذربيجان » والمنشور فى جريدة « الشرق الأوسط » بتاريخ 24/ 1/ 1990 والذى طالب فيه الأستاذ (أمير طاهرى) المسلمين الأذربيجانيين بالتزام العمل الهادىء دون صدام عسكرى مع قوات الجيش الروسى وكسب كل ما يمكن كسبه من خلال المفاوضات السلمية حتى لا نعطى الجيش الروسى الأحمر الفرصة لإبادة تلك النهضة الإسلامية الناشئة فى الجمهوريات الإسلامية التى تحتلها روسيا .

ولعل رد فعل الكرملين العنيف تجاه أحداث أذربيجان مرده إدراك زعماء روسيا أن الجمهوريات الإسلامية مصيرها إلى الإستقلال يوماً ما وأن إدراكهم أنها جمهوريات مستقلة فعلاً فى لغتها وقومياتها وتراثها وآمالها وأنها ذات شعوب إسلامية مطمئنة القلب والعقيدة بعكس سائر الجمهوريات غير الإسلامية فإنها جمهوريات خائرة حائرة مفتتة الهدف والعزيمة مشتتة القصد والسعى لذلك فإن رد الفعل الروسى كان بقدر حجم ومكانة ذلك الفعل الإسلامى العظيم ولعل أهم نتائج الأحداث حتى الآن هو إعلان الجمهورية الإسلامية فى أذربيجان موسكو صراحة بقولها : « نحن هنا » كنا وسنبقى مسلمين .

وتأتى تلك الأحداث لتكشف للعالم هزلية المسرحية الجورباتشوفية وتعرف العالم على الحجم الحقيقى للبريستوريكا وفى تقديرى فإن (جورباتشوف) وجد فى أحداث أذربيجان الفرصة للعدول عن الخط الليبرالى الذى كان يدعيه وبالتالى نافق الجناح المتشدد فى الكرملين وعلى رأسهم (ليجاتشيف) وأظهر للقيادة الجماعية الروسية حرصه على مناقب وتراث الماضى ووحدة ونظام الاتحاد السوفيتى ورغم ذلك فإن (جورباتشوف) الذى فتح الباب على مصراعيه لهجرة اليهود السوفيت إلى فلسطين المسلمةوقصف الأبرياء العزل فى أفغانستان المسلمة وفتك بالأقليات المنادية

بالحرية فى الجمهوريات الإسلامية التى تحتلها روسيا مطالب اليوم بتحديد هويته : « هل هو يحارب المسلمين لصالح الشيوعية أم لصالح اليهودية أم لصالح الصليبية » إن الهوية الذاتية لجورباتشوف تثير كثيراً من الريب والتساؤل فما استخدم (جورباتشوف) الجيش الأحمر لقهر شعب قط إلا لقهر الشعوب الإسلامية .

وقد سحب (جورباتشوف) قواته من أجزاء فى أوروبا الشرقية ودفع بها أو بقوات أخرى لقهر الشعوب الإسلامية المنادية بالحرية فهو يحرر أوروبا الشرقية ويستعبد شعوب الجمهوريات الإسلامية وما ذلك إلا لشعوره وتيقنه من عظمة الإسلام وهيبته وإدراكه أن الوثبة الإسلامية وثبة عملاقة منتصرة رغم القيود والأغلال .

إن المواجهة مع (جورباتشوف) مواجهة طويلة يجب أن نستغل فيها محاسن الإسلام ومقاصده فالفراسة والفطنة والكياسة من شيم المسلم والعقل والروية وبعد النظر من خلال المؤمن فلا بد أن نستثمر طول النفس الإسلامى وهدوء وثقة القلب الإيمانى فى ملاحقة الآخرين أدعياء القوة الغاشمة فما لهؤلاء الحائرين من حجة وليس لديهم ما لدى المسلمين من حجج وبراهين وصدق وطهارة وحق ومنهج ودستور .

وكم راقتنى تلك الطريقة الهادئة التى استطاعت الأختان المسلمتان (فاطمة) و(عائشة) بها أن تكسبا معركة الحجاب الإسلامى فى بريطانيا وتجعلا بريطانيا تقر بحقوق الطالبات المسلمات فى ارتداء ما أمرهن الإسلام من حجاب .

إن هذه الطريقة حققت للإسلام كسباً تعجز الجحافل العسكرية عن تحقيقه إذ أن مثل هذه الطريقة تفتح العقول والأذهان على فضائل الإسلام فى مجتمع يغوص فى أوحال الفساد ويبحث عن مخرج من الشرور والآثام .

ولعلنى أرى فى نشاط فضيلة الشيخ (شكر الله باشا زاده) رئيس الإدارة الدينية لمسلمى ماوراء القوقاز بداية طيبة لنشاط دينى أرحب يغزو عقول الشيوعيين ويفتك

بجراثيم الفساد التى غزت عقولهم وقلوبهم فالدعوة الإسلامية دعوة وثابة والتواجد الإسلامى لابد أن يغزو موسكو غزواً شاملاً فى الإذاعة والتليفزيون وأشرطة الفيديو والكاسيت والكلمة المسموعة والمكتوبة والنشرات والمنشورات الإسلامية بلغات تلك المناطق حتى يتحقق الفتح الشامل للعقل الروسى المغلق على أوهام ماركس وخرافات لينين وساعتها يمكن غزو موسكو ذاتها والإعلان من الكرملين ذاته عن قيام الدولة الإسلامية !!

ملاحظة : فى أواخر التسعينات ازدادت روسيا ذاتها انهياراً وانهار البنك المركزى الروسى وعجزت الخزانة الروسية عن دفع مرتبات الجنود والموظفين الروس لعدة شهور متوالية وازداد (بوريس يليسن) مرضاً ووهناً وكاد أن يسقط فى زيارته لجمهورية كازاخستان المسلمة المستقلة عن الاتحاد السوفيتى السابق أمام عدسات المصورين أثناء وقوفه فى بروتوكول الاستقبال الرسمى له ومنعه الأطباء من زيارة النمسا للاجتماع بزعماء الاتحاد الأوربي فى السابع والعشرين من شهر أكتوبر عام 1998 وبعث (بريماكوف) رئيس وزراء روسيا بدلاً عنه .

وهكذا ازدادت روسيا ذاتها انهياراً وتدهوراً !! .

مارجريت تاتشر تعود إلى مطبخها

قرأت فى « الشرق الأوسط » جريدة العرب الدولية العدد رقم (4388) وبتاريخ 3/ 12/ 1990 مقالاً لهنرى كيسنجر عن « تاتشر وأمريكا » وقد أسهب (كيسنجر) فى وصف وتحليل سياسة المرأة الحديدية وصهر أركان وزوايا سياستها التى تميزت فى أتون السياسة العالمية ، والحق أنه ما من محب أو مبغض للسيدة (تاتشر) إلا ويظهر إعجابه بها كزعيمة أعطت الكثيرين دروساً مجانية فى أصول السياسة والحكم .

ورغم تعاظم « الأنا العليا » فى شخصية تاتشر ورغم غرورها الشديد إلا أنها ظلت محتفظة بتألقها السياسى وتوهجها حتى آخر لحظة وأعتقد أنها ستظل محتفظة بهذا الرصيد فى حياتها الباقية وهى تعود إلى مطبخها وترتيب أدوات منزلها وقد انطلقت أقلام عدة تعدد مآثر (تاتشر) وتبرز خلفيات قراراتها ، فمنهم قادح لها متهماً إياها « بالعقد المركبة » أو « بالعقد البسيطة » ومنهم من ادعى أن هرمونات الذكورة السياسية قد غلبت على الطبيعة الأنثوية لمارجريت ، كما حللوا شخصيتها كسيدة تربعت على حكم بريطانيا كل هذه الفترة المليئة بالأحداث اتخذت فيها قرار حرب (فوكلاند) وتحدت أوروبا ووحدتها النقدية والسياسية وشكلت مدرسة سياسية واقتصادية خطت فيها تاتشر واثقة الخطى واضحة المعالم .

ومن التحليلات التى كتبت عن (تاتشر) العلاقة المفقودة بينها وبين أمها حيث لم تكن رضاعة السيدة (تاتشر) طبيعية وكانت صلتها بأبيها أقوى ـ على غير عادة البنات ـ من علاقتها بأمها وكانت خلال الحقبة التاتشرية فى حكم بريطانيا والتى امتدت أكثر من إحدى عشر عاماً أكثر قسوة وأقل رقة دبلوماسية حتى أنها لم ترضخ للسجين الأيرلندى الذى أضرب عن الطعام حتى مشارف الموت دون اكتراث من (تاتشر) التى طغت عقيدتها السياسية على مشاعرها النسائية الانثوية التى تحجرت وتصلدت أمام تحد إنسانى فريد .

ورغم أعباء الحكم وأثقاله وهمومه كانت (تاتشر) الحديدية المبتسمة البشوشة

تخبىء خلف ضلوعها قلباً صارم الأحكام شديد البنيان حتى لقبت بالسيدة الحديدية وقد حدث إبان زيارة الرئيس (بوش) لبريطانيا وبصحبته زوجته (باربرا بوش) أن قَبَّلَتْ زوجة (بوش) يد (دينس تاتشر) زوج (مارجريت) وكانت الصورة التى التقطتها الصحافة العالمية لهذا المنظر حديث الإعلام والعالم لمخالفتها لقواعد البروتوكول ولم يترك (محمود كحيل) الموقف يمر مر الكرام فخرج على قراء « الشرق الأوسط » بكاريكاتير يوضح السيد (دينس تاتشر) وهو معصب وملفوف بضمادات وركائز ويسير على عكاز من هول ما ألمَّ به وهو يجيب على سؤال له : من هشمه كل هذا التهشيم ؟ ! قائلاً : أبداً كل ما فى الأمر أننى طلبت من (مارجريت) الليلة البارحة أن تفعل معى مثلما فعلت السيدة (باربرا) !! .

والحقيقة أن الشخصية الجديرة بالبحث هى الأخرى شخصية السيد (دينس تاتشر) حيث تتصاعد استفهامات عدة عن طبيعة شخصيته خاصة وهو محكوم ضمن الشعب البريطانى بحكم (تاتشر) ومن هو الحاكم الفعلى فى حياتهم الشخصية . . ويصعب أن تتخلى(تاتشر) عن نزعتها الحديدية فى حياتها وأعتقد أن الصلابة الذاتية تمتد حتى تشمل معظم حياتها . . حينما تاه « مارك تاتشر » فى صحراء أفريقيا لم يكن رد فعل السيدة (تاتشر) موازياً لحجم الكارثة المحدقة بولدها ولكنها واصلت حياتها السياسية وأخبرت الصحفيين أنها تتابع الأمر وأنها تتمنى العثور على مارك !!

وأعتقد لو كانت أى أم فى موقفها لهرعت إلى أفريقيا وجابت الأدغال صائحة : مارك . . مارك !!

برعت (تاتشر) فى الفصل بين مشاعرها الذاتية وسياستها الدولية ولم تختلط أوراقها وتتداخل شؤونهاوكأنها تنفذ السياسة كما وردت فى أصول الحكم وطرق السياسة ، ولكن فاتها أن كل شىء قابل للتغيير والتبديل وكل مافى هذا الكون خاضع للأخذ والرد والقبول والرفض وليتها حصلت على « شعرة معاوية » فشدتها

إن أرخاها الناس وأرختها أن شدوها .

ضحّت (تاتشر) بأغلى مدمرة بريطانية (تشيفيلد) فى حرب (فوكلاند) وقطعت الأميال البحرية من أجل المحافظة على هدب من أهداب الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس ، ورفضت مجرد الحديث عن سيادة بريطانيا على تلك الجزر أو التفريط فى ميراث الأجداد المغتصب بل إنها أعطت أمريكا مثلاً ودرساً فى السياسة الدولية فكانت حرب (جرينادا) التى تأسّى فيها (رونالد ريجان) بمارجريت تاتشر .

ومن الأمور التى أدت إلى انخفاض شعبية (تاتشر) فى الحقبة الأخيرة وقوفها حجر عثرة أمام الخطط الطموحة للوحدة الأوروبية والوحدة النقدية الأوروبية واستغراقها فى الذاتية الإنجليزية واستمساكها بالهوية البريطانية فى الوقت الذى تخلت معظم الدول الأوروبية عن ذاتيتها وأبدت استعدادها للإنصهار فى المجتمع الأوروبى الواحد فى الولايات المتحدة الأوروبية رغم اعتزازها بهويتها وذاتها فكانت (تاتشر) السيدة التى تعرض أوروبا للشرذمة السياسية فى وقت اتحدت الإرادة الأوروبية وصممت على إمضاء عزيمتها الوحدوية مهما كانت الأسباب لذلك كان الابتهاج برحيل (تاتشر) مقروناً بكلمات الإطراء والإعجاب التى استحقته لشجاعتها وتميزها وتألقها وكان شعارهم الخفى والمعلن فى هذا الصدد : فلتبق الوحدة الأوروبية ولتذهب (تاتشر) إلى بيتها وزوجها وأولادها وجيرانها ولتترك إعداد السياسة البريطانية ولتدخل مطبخها لتعد الطعام لأسرتها الصغيرة !!

ملاحظة : فى الثامن والعشرين من شهر أكتوبر عام 1998 زار (كارلوس منعم) رئيس الأرجنتين (سورى الأصل) بريطانيا فى أول زيارة لرئيس أرجنتينى لبريطانيا بعد حرب (فوكلاند) التى خاضها (تاتشر) ضد الأرجنتين ووضع باقات الزهور على النصب التذكارى للجنود الإنجليز الذين قتلوا فى حرب فوكلاند التى خاضتها بريطانيا ضد الأرجنتين بقرار من (مارجريت تاتشر) !!

مواجهة مع الرئيس الأمريكى (ريتشارد نيكسون)

فى حديثه إلى جريدة العرب الدولية ومقاله الخاص بـ « الشرق الأوسط » يوم الأحد 25/ 6/ 1989 العدد المرقم 3862 استرسل الرئيس الأمريكى (ريتشاد نيكسون) فى الحديث عن الحق والحرية والديمقراطية والإخاء والمعاناة التى يتعرض لها الشعب الصينى والمآسى التى عصفت به فى سعيه الدؤوب صوب الحرية والديمقراطية .

والحقيقة المرة فى حديث (نيكسون) هى تباكيه على حق الشعب الصينى وإيمانه بالحرية المطلقة لهذا الشعب فى التعبير عن ذاته فى الحياة الحرة والإرادة المتميزة والامتيازات التى حددتها مواثيق حقوق الإنسان وهذا التباكى « النيكسونى » وتلك الدموع « الريتشاردية » تنهمر وهو خارج السلطة ، بعيداً عن مجرى الأحداث والتأثير فيها مباشراً واتخاذ القرارات التى تؤثر فى العالم بأسره .

ويا أسفاه على (نيكسون)، حينما كان فى البيت الأبيض كان مؤمناً بشىء آخر غير الذى قيل اليوم ، فالحق والحرية والديمقراطية كانت ثرثرة هزيلة فى قاموس نيكسون لذلك لم يستمع لأنين الشعب الفلسطينى ودموعه واستغاثته بالعالم « الحر » الذى تمثل أمريكا ـ نظرياً ـ قمته النامية وزعامته الحكيمة المثابرة لتحقيق مبادىء حقوق الإنسان !!

تباكى (نيكسون) وهو فى البيت الأبيض مع الظالم ولم يتباك على المظلوم ورق قلبه للغاصب وتحجر قلبه على المُغتصب ، وساند الاحتلال وخذل الاستقلال وعاث بالأرض العربية الفلسطينية الفساد والخراب بتزويده إسرائيل بالأسلحة الحديثة وطائرات الفانتوم وقنابل النابالم فهل الحرية لدى (نيكسون) فى الصين هى حرية

الطلبة فى التعبير عن إرادتهم والحرية فى فلسطين ـ فى عرف (نيكسون) ـ هى حرية إسرائيل فى قتل الشعب الفلسطينى ؟ هل لدى (نيكسون) قلبان فى جوفه : قلب يرق للصينيين وآخر يتحجر على الفلسطينيين ؟

إن ازدواج الشخصية لدى الساسة الأمريكيين أمر يدعو للرثاء ووصمة عار على جبين تمثال الحرية الذى رفعته أمريكا تعبيراً عن حقوق الإنسان فى كل مكان ، وهذا يؤدى إلى الارتياب فى مصداقية العالم كله فى تلك الشعارات التى ترفعها أمريكا وتفرغها من محتواها بممارسة سياسات متناقضة مع هذه الشعارات ، وهذا يؤدى أيضاً إلى ترسيخ أحكام ومبادىء ظالمة فى هذا العالم وانتصار سياسة الغاب ومنطق القوة ولغة الحرب والدمار .

لقد تجلت فلسفة (نيكسون) وحكمته بعد خروجه من الحكم بفضيحة (ووترجيت) الشهيرة فإذا هو ينزوى حقبة زمنية ثم يخرج مع ما نفذه فى سياسته إبان ممارسته الحكم الأمريكى .

يقول (نيكسون)على صفحات جريدة العرب الدولية : « وعندما فتحنا خطوط الاتصالات مع الكرملين وجعلنا آراءنا معروفة على نحو خاص فإن عدد اليهود الذين سمح لهم بمغادرة الاتحاد السوفيتى ازداد من 600 شخص سنوياً قبل أن أتولى السلطة عام 1969 إلى 37 ألف شخص عام 1973 .

حقاً لك أن تفخر أيها الرئيس العظيم الذى حرر اليهود من قيد الشيوعية وداس الشعب الفلسطينى بأقدام هؤلاء اليهود أنفسهم وشرد الأطفال والنساء والرجال فى مخيمات وظروف بائسة ترق لها قلوب صادقة الدماء وتدمع لها عيون وتنخلع لها أفئدة .

فأين كانت تلك النواميس (النيكسونية) وهو يجاهد فى سبيل تحرير اليهود وفى ذات الوقت يجاهد فى استعباد واحتلال الأرض العربية الفلسطينية ؟

إن تباكى (نيكسون) على ضحايا المزارع الجماعية ونظامها الوحشى فى روسيا

والصين لم يواكبه تباكى على المذابح الجماعية التى ترتكبها إسرائيل فى فلسطين ولبنان كل يوم بل إن مذابح « بحر البقر » و « أبو زعبل » وخزانات الوقود فى السويس تمت بدعم من (نيكسون) وبأسلحة أهداها لإسرائيل لتنفيذ أهدافها ومخططاتها ، فهل الدماء الصينية دماء طاهرة نقية ودماؤنا فى فلسطين دماء أخرى أهدرها (نيكسون) وأباح لليهود استباحتها وإسالتها بالسلاح الأمريكى ؟

وما يدعو للدهشة والعجب هو اهتمام وإعجاب (نيكسون) برسالة طالب صينى يدرس فى نيويورك بعث بها إلى مكتبه يشيد فيها بالرئيس (نيكسون) وبجهوده من أجل الحرية والديمقراطية فى الصين ومن دواعى الدهشة أن تلك الرسالة وجدت طريقاً لعقل وقلب (نيكسون) عن آهات المعذبين فى سجون الاحتلال اليهودى ودموع الأرامل والثكالى وصنع (نيكسون) له أذناً من طين وأخرى من عجين ، وهو يرى العظام الفلسطينية تهشم والأطفال يدفنون أحياء والرصاص الحى يخترق الصدور العارية التى خرجت تنادى بذات المبادىء التى آمن بها (نيكسون) اليوم من حرية وعدل وديمقراطية .

فهل (نيكسون) الذى رق لرسالة الطالب الصينى غير (نيكسون) الذى تجاهل المذابح اليهودية على الأرض الفلسطينية ؟

وما يدعو للدهشة أيضاً حرص الرئيس (نيكسون) على استمرار أحلام الشعب الصينى حية نامية . . سبحان الله !! إلى هذا القدر الكبير بلغت به درجات الإنسانية والشفافية إنه حريص على استمرار أحلام الشعب الصينى وفى ذات الوقت حريص على وأد مجرد الحلم الفلسطينى فى الحرية والاستقلال !!وهذا الحرص على وأد الحلم الفلسطينى لم يكن بالصمت وإنما بالفعل أيضاً وبتزويد إسرائيل بالأسلحة التى تحقق ذلك الهدف المنشود ولكنه مع ذلك لم ينس الشعب الفلسطينى فقد تجلت إنسانية (نيكسون) فى أمر يدل على مدى الإنسانية التى وصل إليها ، فقد بادر بتزويد الشعب الفلسطينى « بالخيام » التى تجمعه فى مخيمات ثابتة وتقيه التشرد والتشرذم !!

وحتى تلك البادرة الإنسانية انكشف هدفها الحقيقى وهو لضمان تصفية الشعب الفلسطينى تصفية شاملة أو تحويله إلى أشلاء من العجزة والمعوقين والمتوسلين وتجويعهم حتى يصبحوا « عبدة » لمنظمات الأمم المتحدة لغوث اللاجئين وجعل هذه المخيمات مقابر جماعية للمذابح التى تحاك هنا وهناك فى مؤامرات بغيضة لتصفية هذا الشعب المثابر .

وقد كشف (نيكسون) نفسه على صفحات « الشرق الأوسط » وفضح ذاته حينما قال بالحرف الواحد : إن الذين يصرون على جعل العلاقات بين الدول قضية «رومانتيكية » تخيب أمالهم دائماً عندما تتدخل المصلحة الوطنية ومتطلبات البقاء فى الصورة العذبة التى يملكونها .

هكذا . . هكذا . . فالقضية ليست رومانتيكية إذن ، فلا داعى للحديث عن الحرية والعدل والديمقراطية لأن هذه المبادىء إن لم تصدر عن قلب مؤمن بها ويجاهد فى سبيلها فسوف تصبح شعارات زائفة هكذا جسد (نيكسون) مبدأ « لا أخلاق فى السياسة » وبررلنا عن قصد أو عن غير قصد ـ ما اقترفه فى حق الشعب الفلسطينى وطالما هذا هو مبدأه فلم يرتدى رداء الحمل وهو يحمل قلب ذئب ؟ولم يبدو لنا (نيكسون) واعظاً راشداً وهو أول المنغمسين فى أوحال الخطيئة ؟

إن (نيكسون) أول المدركين أن الشعوب الصغيرة المسلحة بإيمانها بقضيتها وحريتها لا تنهزم أبداً وحسبه فى ذلك الشعب الفيتنامى الذى زلزل القيادة الأمريكية وسارع (نيكسون) ذاته بالبحث عن وسيلة للخروج من المستنقع الفيتنامى ! !

ونحن يا سعادة الرئيس الأمريكى الأسبق ، لسنا أقل من فيتنام ، وإسرائيل ليست أكبر منكم ، فنحن أمة الإسلام قد بنت للعالم الحديث قواعد الحضارة المعاصرة ومكنت علماءكم وباحثيكم من الاطلاع على أصول العلم والحضارة .

ونحن يا سعادة الرئيس أمة الأحرار والحرية نعبد الله ولا نشرك به ولا نرض الذل والمهانة ولدينا كل أسباب النصر والفلاح ، وعندنا الحق والحقيقة قلباً وقالباً ،

فنحن لسنا بقلبين ولا بضميرين ونحن لسنا بائعى سياسة ولا تجار شعارات ، فالعدل والحق نمنحه لعدونا قبل صديقنا ولدينا الأخلاق فى الحرب والسلام حقيقة واقعة ، وإذا قرأت تاريخنا القديم والحديث فسوف تجد أمثلة عظيمة لذلك تبين أن لنا أخلاق سامية ومبادىء راقية لم تعرفها المدنية المعاصرة إلا قريباً جداً وللأسف تفرغها من محتوها وتفتك بمعانيها وتجعلها حبراً على ورق .

سعادة الرئيس (نيكسون) : لعلك تعلم أنت ومن سبقوك ومن تبعوك من رؤساء للولايات المتحدة الأمريكية أن القوة لا تدوم لأحد ، وأن الله تعالى له حكمه فى منح القوة لدولة ما حقبة من الزمن لينظر سبحانه ماذا تفعل الناس بتلك القوة هل يقتل القوى الضعيف ؟ هل يساند الإنسان الظالم ليزداد المظلوم ذلاً وظلماً ؟ أم هل يأخذ القوى الحق للضعيف وينصف القوى كل هضم وظلم ؟ ويجعل العدل فى الأرض حقيقة لا خيال ؟!

سعادة الرئيس الأسبق : ترى لو طلبت منك على صفحات « الشرق الأوسط » جريدتنا الدولية أن تكتب مقالاً آخر عن القضية الفلسطينية فماذا أنت قائل يا فخامة الرئيس ؟ ! .

مواجهة مع رئيس تشيكوسلوفاكيا

أحسنت جريدة العرب الدولية باستكتابها تلك النخبة اللامعة من كبار الساسة الدوليين ، ونشرها مقالات كاملة للعديد من رجال الفكر والعلم والسياسة الدولية ولاعجب فى ذلك فهى « جريدة العرب الدولية » وقد قرأت بتمعن وتعمق مقالة رئيس تشيكوسلوفاكيا (هافل) فى عدد الإثنين المرقم 4101 بتاريخ 19 / 2 / 1990 وقد أعجبنى فكر الرجل وثقافته ودقة تحليله ، فهو على ما أذكر ، مفكر وأديب لامع وما قرأته له على صفحات جريدة العرب الدولية يؤكد موهبته الحقيقية وخياله الخصب ومزجه الجيد بين الواقع والخيال . . ففى بداية مقالته حلق بفكره فى عالم الزمان والمكان واجتاز العصور والدهور واصفاً أوروبا « بالقارة القديمة » وعلل ذلك بقوله : « وذلك لأن أوروبا كانت مهد المدنية التى شكلت تاريخ العالم خلال الأعوام الألفين الأخيرة » .

وهذا أول خطأ تاريخى فى مقالة الرئيس التشيكوسلوفاكى (هافل) ، فأوروبا لم تشكل تاريخ العالم خلال القرنين الأخيرين ، وإن كانت حركاتها التاريخية ذات فعالية هامة فى تطور الأحداث ومسار النهضات العالمية ولكن النهضة الأوروبية الحديثة ، ذات أساس إسلامى وأصول وقواعد إسلامية غزت العقول الأوروبية وفتحت آفاق العلم والمعرفة لطلاب العلم الأوروبيين الذين توافدوا على العالم الإسلامى سواء إلى عاصمة الخلافة فى بغداد أو إلى نقاط التماس الأوروبى الإسلامى فى الأندلس أو فى القسطنطينية على مدار عصر النهضة الإسلامية فى العلم وأصوله وفروعه وفى رحابة صدر إسلامية وفيض خير إسلامى حتى كان للعلماء المسلمين طلاب علم عديدون من أوروبا ، ينهلون من البحر الإسلامى وينقلون تلك الأصول إلى أوروبا مكونين على مر الأيام نهضتهم الأوروبية التى تفوقت على كل نهضة وسادت .

وقد وصف الرئيس التشيكوسلوفاكى هذا التفوق وتلك السيادة الأوروبية بقوله : « لقد اندمجت القوى السابقة وصارت القوة التى نعرفها فى كيان هذا العالم ، لقد اكتشفت المدنية الأوروبية واستكشفت وغزت وسيطرت على قارات أخرى ومدنيات أخرى ، وجلبت معها أساليب التفكير الأوروبية ومبادراته واختراعاته وأوصلتها إلى أقصى بقاع الأرض » ويسارع الرئيس المفكر فيعترف بالجانب المظلم من النهضة الأوروبية فيقول : « كما أنها جلبت أيضاً الحرب والشقاء والعذاب الذى لا ينتهى للملايين من الشعوب فى البلدان الأقل حظاً من أوروبا » .

وأسأل الرئيس التشيكوسلوفاكى (هافل) : إذا كان هذا هو نصيب الشعوب المستَعْمِرة ، فكيف يكون حال ونصيب الشعوب المستَعْمَرة من نهضة أوروبا ؟!

إن ويلات النهضة الأوروبية على شعوبها ذاتها لبرهان أكيد على فشل النهضة الأوروبية ، وقد اعترف بذلك الرئيس التشيكوسلوفاكى بقوله :

« إن قدرة أوروبا ومقدرتها على عرض مدنيتها وسطوتها قد تضاءلتا ، فلم يعد لديها بعد الآن القدرة على السيطرة على قارات أخرى وحضارات أخرى ، فقد برزت إلى الوجود مراكز جديدة للقوى والفكر ولقد شاخت أوروبا وأصبحت عجوزاً بمعان أخرى للكلمة » .

ولعله يقصد بقوله : « برزت إلى الوجود مراكز جديدة للقوى والفكر » تلك الصحوة الإسلامية وما صاحبها وسيصاحبها من تطورات مهمة فى مجال استرجاع الحضارة الإسلامية العظيمة إلى الصدارة والريادة .

وفى مهارة الأديب وبراعة المفكر ربط الرئيس التشيكوسلوفاكى بين نتائج ومحصلات النظريات ، الأيديولوجيات المطبقة فى أوروبا وقسمتها إلى (شرقية وغربية) وما تركته فى الشخصية الأوروبية ، أفراداً وجماعات وكإنسان شرقى دافع عن الأوروبيين الشرقيين وما كانوا يشعرون به من يأس وإحباط نتيجة الحكم الشمولى الديكتاتورى ، وعرف الخط الفاصل بين الفرد الأوروبى الشرقى ، وبين

السلطة الشيوعية التى كانت تهيمن على مقاليد الحكم ، بأنه خط قلبى فى صدر كل فرد ، ميز به الحق من الباطل والطيب من الردىء ، وهو هنا يشير إلى نبض الإنسان الأوروبى الشرقى الدائم التطلع إلى الأفضل ، حتى فى ظل الاحتلال الشيوعى للسلطة فى أوروبا الشرقية ، وأنه مازال به بقية من ضمير .

ثم يفجر الرئيس التشيكوسلوفاكى قنبلة فكرية مدوية بقوله : « ربما فشلت « المادية » بوصفها أيديولوجية فى شرق أوروبا ، ولكنها انتصرت بالتأكيد بوصفها أسلوباً للحياة فى أوروبا الغربية » .

وهذا إعلان واضح وصريح على فشل الحضارة الأوروبية الحديثة ، وتسليم صادق وأمين بالحقيقة المرة ، التى تعيشها أوروبا ، غارقة فى بحور المادية والإباحية ، بعيداً عن قيم الأخلاق الحميدة والفضائل الإنسانية الحقة .

ويعمّق الرئيس التشيكوسلوفاكى صراحته موضحاً ، أنّ الفضائل الإنسانية كانت تستعمل كأداة أساسية ، وضرب مثلاً بمفهوم حقوق الإنسان الذى وصفه بأنه « اختراع سياسى بهدف الحصول على تنازلات من الجانب الآخر » ، وهذا الاعتراف له قرائن تشهد بصحته فما كان فى الحضارة الأوروبية يوماً أية جوانب أخلاقية ـ إلا فيما ندر ـ حتى فى تلك الفترات التى حكمت فيها الكنيسة وسادت كانت الأوحال والتردى فى مهالك الرذيلة وما صاحبها من مظاهر ظلم وجور ، برهنت على أن الحضارات لا يقيمها العلم وحده ، وإنما الأخلاق أيضاً ، فبالعلم والأخلاق تبنى الحضارات مجدها وتسطر نهضتها ولقد ذاقت الحضارة الأوروبية الحديثة وشربت من ذات الكأس الذى سقته للحضارة الإسلامية فما قدمته الحضارة الإسلامية فى الماضى لأوروبا كان علماً وحكمة وخلقاً وفضلاً أخذته أوروبا بشغف ، وصدرت إلى بلاد الحضارة الإسلامية الفتيات الفاتنات والراقصات المغريات ، والخمور المسكرات والملاهى العابثات ، حتى استبدل المسلمون جدهم لهواً وعملهم كسلاً وعلمهم جهلاً ، واليوم أوروبا كالنار التى تأكل نفسها ، يزكيها مجون فاسق

وانحلال وما أروع تلك العبارة السابقة للرئيس التشيكوسلوفاكى « ربما فشلت المادية بوصفها أيديولوجية فى شرق أوروبا ولكنها انتصرت بالتأكيد بوصفها أسلوباً للحياة فى أوروبا الغربية » .

إن انتصار المادية هو الهزيمة بعينها ، وهو الشيب بعد الشباب والجهل بعد العلم والفناء والتشتت والذوبان فى حضارات أخرى ذات مواصفات أخلاقية راقية (ومَنْ غَيّرَ الإسلام به تلك الأخلاقيات ؟!) . وهنا تقف الحضارة الإسلامية بمقدمتها فى أوروبا ذاتها وبهذا العدد المتمثل فى الملايين الإثنى عشر من المسلمين الأوروبيين ومن وراءهم من المسلمين المستيقظين من سباتهم العميق ، على تلك الحقيقة الجديدة هذه أوروبا تعلن إفلاسها ، فهل من وارث لوارث مجد الآباء والأجداد المخلصين الذين حملوا مشاعل النور والهدى للعالمين .

وفى نهاية مقاله حاول الرئيس التشيكوسلوفاكى أن يسدى النصح إلى أوروبا ، لعلها تنقذ ما يمكن إنقاذه فنصحها بالعودة إلى ميزان الأخلاق ومعادلة المادية الجامحة بروحية متسامحة فيقول : « نستطيع أن نذكر أوروبا بثرائها وبأهمية المسؤولية الفردية عن مصير الجماعة الأوروبية (يدعو الإنسان الأوروبى بالتزام الخلق الطيب والفضائل الحميدة) وفى حقيقة الأمر أن حقوق الإنسان بمعية المسؤولية الفردية تجاه (الخير العام) ربما يشكلان مفهوم أوروبا الذى نتطلع إليه » .

انظروا معى فى تعبير (الخير العام) إنه فى تعبيرنا الإسلامى : « الأخلاق » التى هى أساس أى حضارة ومجد إنسانى ، وهذا ما يدعو إليه الإسلام ، إذن لسنا مختلفين مع الرئيس التشيكوسلوفاكى (هافل) ، فالأخلاق هى أساس الحياة الإنسانية ، وهى إن اقترنت بالتوحيد الخالص لرب العالمين يكون اسمها الدين الإسلامى الحنيف الذى لا يفرق بين عربى وعجمى ، ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح فهل لى أن أدعوك لاعتناق هذا الدين الحنيف الذى يحمل رسالة الخير الخاص « والخير العام » لكل البشر فى كل بقعة من بقاع العالم !!

الرياضة والسياسة

منذ زيارة فريق كرة الطاولة الأمريكى للصين فى فترة القطيعة الأمريكية ـ الصينية والمراقبون موقنون أن تلك الزيارة كانت بداية النهاية لتلك الجفوة السياسية بين أمريكا والصين وإيذاناً بعهد جديد فى العلاقات بينهما ، أطلق عليه المراقبون السياسيون « سياسة البنج بونج » . . منذ تلك الزيارة والرياضة أصبحت من الأحداث المهمة فى الساحة السياسية الدولية ومن الصعب الآن التفريق بين الرياضة والسياسة . .

لذا لم أعجب حين شاهدت صفحة الرياضة فى جريدة العرب الدولية بتاريخ 3/ 3/ 1990 وهى تعلق على أحداث دورة الأمم الأفريقية فى الجزائر وفى صدر الأخبار الرياضية صورتى « وزير خارجية مصر » بجواره « وزير خارجية الجزائر » !!

إلى هذا القدر تدخلت الرياضة فى السياسة وأصبح فوق المدربين الفنيين كوادر أخرى يمكن تسميتها « بالخبراء السياسيين الرياضيين » تكون مهمتها دراسة الجوانب السياسية المتعلقة بالقرارات الرياضية المتعلقة بالقرارات السياسية ودراسة الآثار السياسية المترتبة على أى قرار رياضى وكذلك دراسة الآثار الرياضية المترتبة على أى قرار سياسى .

وهكذا فى هذا العصر الحديث تتوالى تلك التداخلات العجيبة على الساحات الدولية المختلفة فأمريكا قادت حملة سياسية أدت إلى فشل « أولمبياد موسكو » وجعلت تلك الأولمبياد أشبه بدورة داخلية بين بلدان المعسكر الشرقى أى جعلتها « دورة سياسية ـ رياضية » ومن ثم قادت موسكو حملة سياسية أدت إلى فشل « أولمبياد لوس أنجيلوس » وجعلت تلك الأولمبياد أشبه بدورة داخلية بين بلدان المعسكر الغربى .

وهكذا توالت ردود الأفعال « الرياضية ـ السياسية » ومن ثم « السياسية ـ الرياضية » حتى أصبحت الرياضة والسياسة شريكين كاملين فى صنع القرار .

وسط عجز الأسرة الدولية أمام النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا لم تجد تلك الدول غير القادرة على رد فعل سياسى أو اقتصادى متبلور إلا إصدار قرار بمنع زيارة فريق الرجبى لجنوب أفريقيا لتلك الدول وأصبحت الدولة التى تستقبل فريق الرجبى الجنوب أفريقى تحظى باشمئزاز المجتمع الدولى !

وفى الجانب الآخر كان قرار الاتحاد الرياضى لجنوب أفريقيا بإرسال فريق الرجبى فى جولة عالمية له أبعاده السياسية العميقة فهو لم يرسل هذا الفريق بقصد خسارة أو مكسب رياضى ولكن أرسله للكسب السياسى ولفض العزلة الدولية المفروضة على جنوب أفريقيا .

وكذلك فرض الاتحاد الدولى عقوبات صارمة على أولئك اللاعبين الذين يشتركون فى البطولات الفردية التى تنظمها جنوب أفريقيا مثل الاسكواش وكرة المضرب .

وفى النظام العنصرى اليهودى فى فلسطين المحتلة تمنت إسرائيل الإشتراك فى البطولات الرياضية العربية فلما فشلت سعت لدى الاتحادات الدولية لقبول إسرائيل فى بطولات أوروبا وتصفيات الكؤوس الدولية وقد أثمرت تلك الجهود السياسية ثماراً رياضية أهمها اشتراك إسرائيل فى تصفيات كأس العالم فى مجموعة أمريكا اللاتينية ورغم تواضع مستواها الرياضى إلا أنها وجدت فى ذلك الإشتراك متنفساً دولياً مهماً .

وكذلك يشترك فريق كرة السلة الإسرائيلى « مكارى تل أبيب » فى بطولة لكرة السلة .

ومن العجب العجاب أن تكون الرياضة فى فكر (مناحم بيجن) السياسى وسيلة من وسائل الانتشار اليهودى فى مصر .

فقد شاهدت فى التلفاز المصرى على الهواء مباشرة ذاك المؤتمر الصحفى الذى عقده « السادات » و « مناحيم بيجن » فى الإسماعيلية بعد مباحثات الإسماعيلية الشهيرة وفى هذا المؤتمر الصحفى طلب بيجن ـ فيما طلب !!! أن يلعب فريق كرة القدم الإسرائيلى مباراة « ودية » مع منتخب مصر لكرة القدم فى استاد القاهرة والذى يتسع لمائة وعشرين ألف متفرج والتى سيشاهدها فى التلفاز المصرى 55 مليون مصرى وسيشاهدها فى شاشات العالم الملايين من عشاق رياضة كرة القدم وهذا هو هدف بيجن أن يرى العالم فريق كرة القدم الإسرائيلى يغزو استاد القاهرة ولا يهمه مكسب أو خسارة بأهداف ثقيلة فكل شىء يهون فى سبيل أهداف إسرائيل الكبرى .

وهكذا كان دهاء بيجن السياسى ـ الرياضى .

وأذكر أن السادات قد رد على طلب بيجن وغليونه الشهير فى فمه دون اكتراث للفكرة قائلاً : « إن الوقت لم يحن بعد لمثل هذه الأشياء » !!

وفى بطولة كأس العالم القادمة فى روما تتداخل الرياضة مع الاقتصاد تداخلاً كاملاً فهذا (هافيلانج) يطالب أن تكون مباراة كرة القدم ذات أشواط أربعة . . لماذا ؟! لكى تتاح فرصة أكبر للاتحاد الدولى لجمع المزيد من الملايين من الدولارات وذلك نتيجة زيادة الإعلانات والدعايات المختلفة .

وكذلك تصريحه حينما تحدث عن طلب المغرب تنظيم بطولة كأس العالم وقوله : إن إيطاليا أنفقت مليارات الدولارات على تجهيزات واستعدادات واستقبالات وإرسالات البطولة . . فهل يمكن للمغرب أن يفعل ذلك ؟! .

حتى الماضى القريب كانت بطولة كأس العالم حكراً على أوروبا ، فوزاً وتنظيماً ولكن لعوامل اقتصادية وسياسية مختلفة تغيرت تلك الموازين وبدأت دول أخرى تنظم تلك البطولات والفوز بها ولم يكن لنا نحن العرب نصيب من الفوز بتلك البطولات أو حتى تنظيمها حتى قاد الأمير (فيصل بن فهد بن عبد العزيز) أمير الشباب العربى ثورة رياضية شبابية أثمرت عن فوز فريق الناشئين السعودى بكأس

العالم للناشئين فى يونيو (حزيران) عام 1989 وكذلك وقبل هذا الحدث المهم نظمت المملكة العربية السعودية بطولة كأس العالم للشباب لأول مرة فى قطر عربى فكان نجاح تلك الدورة إيذاناً بعهد جديد للعرب يتميزون فيه ويسابقون ركب الأمم المتحضرة فيسبقون !! .

وهكذا نجد أن (الرياضة ـ السياسة ـ الاقتصاد) مرادفات ثلاثة ووسائل وأهداف متشابكة يتقن العالم كله تحويلها إلى ثمار طيبة فما أجدرنا نحن العرب بتلك الثمار وما أحوجنا إلى نهضة رياضية حقيقية تنهض بالشباب العربى نهضة شاملة فالعقل السليم فى الجسم السليم وديننا الإسلامى الحنيف يحض على بناء الأجسام حرصه على بناء العقيدة والمؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف والنبى المصطفى كان فارساً شديداً قوياً تشهد غزواته ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوته ولياقته البدنية ورشاقته القتالية وعزيمته الشبابية وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسابق السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ وحياة العربى المسلم كلها كانت حياة الرياضة والانطلاق فى الحق فما أحوجنا اليوم لكى نعود لتلك العزيمة الشبابية الأولى ونبنى أجسامنا بناءً رياضياً كاملاً فلكل عمر رياضته فالرياضة للجميع وليست للشباب فقط وإنما للرجال والشيوخ والنساء .

ولا يخفى على أحد أن الرياضة عدو لدود للتدخين والإدمان فهى تلتهم بكتريا التدخين والإدمان والتى توفر للإنسان : « عقل سليم وجسم سليم » .

ملاحظة : توالت الإنجازات العربية فى المجالات الرياضية ووصلت عدة منتخبات عربية إلى التصفيات النهائية لكأس العالم حيث وصلت المملكة العربية السعودية إلى تلك التصفيات عام 1994 وعام 1998 كما وصلت تونس والمغرب عام 1998 وقبل ذلك وصلت مصر عام 1990 كما فازت بكأس الأمم الأفريقية عام 1998 م .

ثانياً : قضايا عربية

1 ـ الطابور الخامس الإعلامى .

2 ـ قمر التجسس الإسرائيلى ومفهوم الأمن .

3 ـ دول المواجهة .

4 ـ هجرة اليهود إلى فلسطين .

5 ـ أطفال الحجارة .

6 ـ مسرحيات السلام الإسرائيلية .

7 ـ سلام العاجزين عن صنع الحرب .

8 ـ مارادونا صديق إسرائيل .

9 ـ القضية اللبنانية .

10 ـ التعليم ومستقبل الأجيال العربية .

11 ـ طلبة الجامعات بين النظام والمعارضة .

12 ـ الحضارة اليابانية .

13 ـ الحضارة البرازيلية !

14 ـ الحداثة فى الشعر العربى .

15 ـ دور العرب فى صنع الحضارات .

16 ـ اليسار العربى فى زمن البرستوريكا .

17 ـ الوحدة الاقتصادية العربية .

الطابور الخامس الإعلامى

تابعت على صفحات جريدة العرب الدولية التعقيبات المتوالية والردود المتتالية حول موضوع البحث فى ماسونية أم عدم ماسونية طه حسين والحقيقة أن هذا الموضوع الهام أخذ مساحات شاسعة من البحث والتنقيب والغوص فى أعماق التاريخ القديم والحديث لاستجلاء الحقيقة والوقوف على الحق ، ولما كانت المناقشة والحوار من وسائل التطور الفكرى والإنطلاق الثقافى وتعديل مسار نهضتنا العلمية فإن ذلك الأمر فيما يتعلق بطه حسين قد أخذ من الوقت والجهد ما ألهانا وشغلنا عن أمور أخرى أكثر خطورة وأشد بأساً ذلك الأمر الخطير الذى أشير إليه من تلك الأمور هو ذلك الطابور الخامس الإعلامى فى صحافتنا العربية :

فعالمنا العربى الإسلامى مازال يتعرض لهجمات شرسة من أعداء الإسلام والمسلمين فبرغم انسحاب الاستعمار بجيوشه العسكرية من البلدان العربية والإسلامية إلا أنه ترك استعماراً آخر ألا وهو الاستعمار الفكرى وجند للخدمة فى هذا الجيش الجديد طابوراً من الأقلام التى تغلغلت فى أجهزة الإعلام ووسائله فروجت لأفكار المستعمرين تحت دعاوى كثيرة أهمها السير فى ركاب العصر ومتابعة أسباب التقدم هذه الأقلام أشد خطراً على المسلمين من أعداءهم لأنهم احتلوا بها الأماكن الحساسة والمؤثرة بمواقع الكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية فى أجهزة الإذاعة والتليفزيون والمؤسسات الصحفية واتصفوا بصفات التلون والترقب والحذر والاستعداد لمسايرة كل زمان ومواكبة كل سلطة والتهليل لكل حاكم ونشروا فكرهم العلمانى المعادى للصحوة الإسلامية وعمدوا إلى محاولة وئد الحركات الإسلامية التى تدعو إلى الله على هدى وبصيرة لأنهم وجدوا فيها خطراً عليهم وعلى خططهم لهدم بنيان المجتمع الإسلامى وتحويله إلى التبعية الفكرية والعقائدية .

وينقسم الطابور الخامس الإعلامى بالعالم العربى والإسلامى إلى أقسام عدة

منها الشيوعيون العرب الذين مازالوا ينفخون فى « القربة المقطوعة » ففى الوقت الذى أعلن رفيقهم (جورباتشوف) فشل وإفلاس المنهج الماركسى وأخذ يبحث عن بديل فكرى وعقائدى جديد مازال الشيوعيون العرب يمجدون الصنم الماركسى ويطوفون بالوثن الاشتراكى رغم فشله الذريع فى حل معضلات المجتمعات الاشتراكية ذاتها فى أوربا الشرقية مازال المطبلون المزمرون يهللون ويبشرون بالأمل الجديد منتظرين السراب الخادع والوهم الكاذب فى مواقعهم الفريدة فى المؤسسات الإعلامية .

والقسم الآخر من الطابور الخامس الإعلامى هو الأكثر شيوعاً فى عالم الصحافة والأدب والإعلام هو العلمانى الاتجاه المروج للأفكار الهدامة المارقة عن الدين فهولاء الذين تربوا على موائد الاستعمار واغتسلوا فى بركةأوحاله ومستنقعاته وتلونوا بألوان الشرق والغرب وتصدروا مواكب المستشرقين والمبشرين فتغربوا وتشرقوا قديماً وحديثاً وصاروا هدفاً سهلاً للمؤسسات الماسونية والصهيونية والصليبية والشيوعية فجندوا القليل والكثير وزرعوهم فى مؤسساتنا الإعلامية والصحفية وصاروا أدوات هدم وتخريب لكل ماهو إسلامى الصبغة وصور هؤلاء أنفسهم كأنهم نباتات تقدم وأشجار حضارة وازدهار وعلامات هدى ويقين وهم لا يعلمون عن الإسلام إلا القليل ومع ذلك يتصدون للفتوى ويتجرؤون على الأحكام الإسلامية والأصول والفروع ويدعون إلى سفور المرأة والتخلى عن الحجاب الإسلامى ويباركون الإباحية وأدوات الرذيلة والفسوق والعصيان ويهاجمون الشباب المسلم .

ويتهمونه بالتطرف والإرهاب ويسيرون فى ذات الطريق الماسونى والصهيونى والصليبى يحققون لهم الأهداف وينسقون لهم الخطط .

إن مواصلة الحديث عن ماسونية طه حسين ضرب من العبث فالنتيجة أيها السادة لن تجدى الآن بعد انتقاله للعالم الآخر فهو بين يدى الله يحاسبه على أعماله وما قدم

وأخر ولكن تبقى لنا خلاصة التجربة وهى ألانثق فى كل قلم ولا نغتر فى كل كلمة ولا نلهث خلف سراب ثقافى أو فكرى فالمنهج واضح لا يحتاج لفلسفة الفلاسفة ولا فيهقة المتفيهقين ولا جدل المجادلين .

فليكن (طه حسين) ماسونياً فلن يؤثر ذلك الآن فقد ترك ساحة الفكر إلا بعض أفكارهم المكتوبة التى نستطيع تلافى آثارها وتدارك خطرها من دعمه وضررها من نفعه .

الأهم الآن هؤلاء الذين ينظمون تلك المنظومة البراقة الخادعة الطابور الخامس الإعلامى هل لكم أن تسألوا من هؤلاء ؟! نعم ، إنهم أوضح من الشمس وأشهر من النار على العلم فاحذروهم إنهم ضعفاء الحجة فاقدى المنطق لكن بريقهم الإعلامى هو الذى يعطيهم فرصة الإصرار على نشر علمانيتهم من خلال الأعمدة الثابتة والمقالات الشاسعة وغسل الأدمغة الشبابية بالمخلفات الفكرية التى تجرعوها فى مدارس الشرق والغرب .

ويسير ضمن الطابور الخامس الإعلامى الفئات الأخرى التى تناضل لترسيخ منهجها العلمانى وغيرهم ممن يتفقون على عداءهم للحل الإسلامى والمنهج القرآنى .

إن هؤلاء جميعاً يحققون بقصد أو بدون قصد أهداف الماسونية الصهيونية والصليبية فلم تتهمون طه حسين وتتركونهم يرتدون عن منهجنا الإسلامى ويزينون للناس كل ماهو علمانى ؟!

إن كثيراً من الكتاب المشهورين لمطالبون بتوضيح موقفهم من تلك القضية الخطيرة فالقضية تهمهم وهى قضيتهم ويجب عليهم أن يتصدوا لها الآن فى حياتهم قبل اتهامهم - بعد عمر طويل - بالماسونية !

قمر التجسس الإسرائيلى ومفهوم الأمن !

. . لاريب أن إطلاق إسرائيل لقمر التجسس الأول للدولة العبرية من فوق أرض عربية إسلامية يعد حدثاً تاريخياً مهماً له دلالاته المؤثرة التى تنعكس على الأوضاع الراهنة والمستقبلية فى منطقة الشرق الأوسط خاصة والعالم كله بصفة عامة ذلك لأن إطلاق إسرائيل لهذا القمر يمثل نهاية وبداية لموقف إسرائيل فالنهاية هى محصلة بحوث علمية وعسكرية جمعتها إسرائيل من معامل وتجارب الآخرين خاصة أمريكا وأوروبا الغربية وربما الاتحاد السوفيتى ذاته هذه المحصلة هى نجاحها فعلاً فى إطلاق هذا القمر الإسرائيلى الجديد وبدايته التى تريد إسرائيل تأكيده للعرب من دخولها عالماً جديداً يصعب عليهم اللحاق بها .

فهى تقول بلسان حال للعرب والمسلمين « فليسكن اليأس قلوبكم فمهما فعلتم فالهوّة العلمية والتقنية بيننا وبينكم شاسعة » آملة أن يحل اليأس والقنوط محل الأمل الوثاب فى قلوب المسلمين ، وإسرائيل واهمة إلى أبعد الحدود فى موقفها هذا فإن يعقوب ـ عليه السلام ـ أعطى أبناءه والمؤمنين جميعا نصيحة غالية سجلها القرآن الكريم فى سورة يوسف : آية 87 قال تعالى : ﴿ **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾ صدق الله العظيم .

فالمسلم لا ييأس من روح الله تعالى فلا يأس من الإيمان بالله والإيمان ليس بالأمانى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل وما ينقصنا نحن المسلمون الآن هو العمل الدؤوب على استعادة حضارتنا الإسلامية العظيمة التى بنت عليها أوروبا حضارتها الحديثة وصدرتها أوروبا إلى أمريكا عبر العلماء المهاجرين ومن العجب أن عدداً كبيراً من علمائنا المسلمين احتلوا مكان الصدارة فى صنع هذه الحضارة « الأوربية » الحديثة ولكن ثمرة عملهم حصدها أعداء المسلمين وسخروها فى خدمة

شعوبهم وفى محاربة الإسلام والمسلمين حرباً عسكرية وعلمية منظمة ومدروسة المراحل ويبقى لدينا الأمل فى استعادة مكانتنا الحضارية التى تبوأناها سابقاً إذا أخذنا أسباب وشروط نهضتنا مأخذ الجد والعمل المخلص المتكامل ، فالعمل منذ فجر التاريخ القديم والحديث مع العلم يشكلان أساس التقدم والرقى للأمم .

والقمر الإسرائيلى لا يقدم لإسرائيل أمنها المفقود سواء على المستوى الجغرافى أو الاقتصادى أو العسكرى فمهما أطلقت إسرائيل من أقمار ستبقى لديها مشكلة الأمن ذاك الهاجس المخيف الذى لا تحل معضلاته أقمار تدور فى أفلاك بعيدة تنقل أخبار الأمة العربية والإسلامية ، ذلك لأن مشكلة إسرائيل على أرض الواقع وليست فى سماء الخيال وقد ثبت لإسرائيل أنها مهما امتلكت الذراع الطويلة الأفقية الطول (الطائرات الأمريكية الصنع من سلسلة فانتوم) لم تتمكن من تحقيق أمنها المفقود ولن يحقق لها أيضاً ذراعها الطويل الرأسى الطول (القمر التجسسى) ذلك الأمن المفقود . فالأمن ليس بامتلاك السلاح المدمر ولكنه فى العدل والسلام وإعطاء الحقوق لأصحابها .

ولو كان الأمن يعطى بالقوة لما تسابق الاتحاد السوفيتى وأمريكا لتدمير الصواريخ النووية (أى تدمير القوة) وإحلال العدل والتفاهم والسلام محل القوة الغاشمة فهل تحقق لإسرائيل أمنها بامتلاكها للقنبلة النووية ؟ إن إسرائيل بقنابلها النووية وأقمارها العسكرية تعلم علم اليقين أن مالديها لن يمنع هلاكها المحقق إذا أخذ المسلمون أسباب وشروط نهضتهم واستغلوا إمكانياتهم الروحية والمادية لتحقيق الهدف الإسلامى الأول وهو عودة القدس وفلسطين إلى رحاب العالم الإسلامى الذى لن يفرط فى مقدساته لأجل أوهام قادة إسرائيل .

ولعلنا ندرك أهمية توقيت إطلاق القمر الإسرائيلى فى وقت انتشرت فيه الصواريخ متوسطة المدى - وربما بعيدة المدى - فى بلدان الشرق الأوسط التى تسابقت فى شراء وتصنيع الصواريخ التى تعتبرها إسرائيل بداية النهاية لمفهوم الأمن

الإسرائيلى كذلك امتلاك معظم بلدان المنطقة العربية للأسلحة الكيماوية التى يعتبرها الخبراء القنبلة النووية للعالم الثالث أزعج إسرائيل وحاصر مفهوم الأمن لديها مما جعلها تتوعد وتهدد بتدمير مصانع انتاج تلك الأسلحة الكيماوية التى يعتبر تأثيرها على إسرائيل بملايينها الأربعة أخطر وأعمق من تأثير القنابل النووية الإسرائيلية على العرب بملايينهم المائة أو على المسلمين بملايينهم الألف !

فالخطوات العربية والإسلامية فى هذا المضمار يزعج إسرائيل صداها وانعكاسها على مفهوم الأمن لديها ليس فقط لعظم تلك الأسلحة بالمقارنة بالأسلحة الموجودة لديهم من قبل وإنما أيضاً لأنها بداية النهضة الإسلامية الجديدة وعودة روح البحث العلمى والعسكرى إلى ميدان الابتكار والاختراع إلى العقول المسلمة خاصة بعد تنفيذ سياسة التصنيع العسكرى فى أكثر من دولة مسلمة ولاريب أن تفرغ المسلمين لقضيتهم المركزية وانطلاق الانتفاضة الفلسطينية الشجاعة وغيرها من المعطيات جعلت إسرائيل تبادر بإطلاق قمر التجسس لعلها تحقق الراحة النفسية على الأقل ولعلها تتخلص من الكابوس المخيف للمتغيرات التى حدثت على الساحة الإسلامية فى السنوات الأخيرة ولعلها تعطى مسكناً مؤقتاً للصداع المزمن فى رأس إسرائيل ألا وهو مشكلة الأمن الإسرائيلى .

وهذا التحليل لا يقلل من الأهمية العلمية للإطلاق الإسرائيلى والجهد المكثف لإنجازه ولكن يبقى سؤال : هل إسرائيل بحاجة ماسة لأقمار تجسس ؟ والإجابة : لا لأن الأقمار الأمريكية التى تجوب العالم كله بما فيها المنطقة العربية تعطى كل أو أهم نتائجها وحصاد عملها لإسرائيل لاعتبارات جمّة ليست بخافية على أحد وهل اتفاقية التعاون الاستراتيجى والعسكرى والأمنى بين أمريكا وربيبتها إسرائيل إلا إطار رسمى لذلك الأمر ، وهل حجبت أمريكا عن إسرائيل معلومات طائرات التجسس والأقمار الصناعية فى حرب أكتوبر وما كانت ثغرة « الدفرسوار » الشهيرة إلا مسلسل من تأليف وابتكار وإخراج أمريكا وممثلين إسرائيليين وسيناريو

كيسنجرى للخروج بحرب أكتوبر المجيدة إلى دائرة أخرى غير دائرتها الطبيعية ألا وهى انطلاق الجهاد الإسلامى مع انطلاقة الجندى المصرى المسلم فى ساحة الجهاد المقدس لتحرير القدس وكانت المحصلة النهائية محاصرة إنجازات حرب أكتوبر العظيمة ومحاولة تصفيتها .

إن القمر الإسرائيلى ليس هو عين الأمن الساهر لدى إسرائيل بل إن أمن إسرائيل ليس فى تقدمها ولكنه فى تخلفنا نحن المسلمين فعين الأمن ليست لدى إسرائيل وإنما لدينا نحن ألا وهى عين الكسل والتواكل عن اللحاق بالتقدم العلمى وعدم الأخذ بروح العصر فى ميادين التقدم والبدء فى استعادة حضارتنا الإسلامية العظيمة واستغلال الجهد والإمكانيات والوقت فى بناء حضارتنا الحديثة فإن الزمان استدار وبدأت الحضارات الأخرى تشهر إفلاسها والوريث المؤهل لحمل مشعل الحضارة إنما هم المسلمون وليس لنا عذر نعتذر به فالعقل المسلم أميز وأنبه العقول والجسد المسلم أقوى وأمتن الأجساد والعزيمة المسلمة أقوى العزائم الإنسانية والأقطار الإسلامية من أثرى الأقطار بأموالها وإمكانياتها الهائلة وإنسانها الذى استودعه الله أمانة المنهج الإلهى وخصّه بالقرآن الكريم وجعل القرآن للعاملين منهاجاً من أخذ به فلح وفاز ومن تركه زاغ وضل وخسر فالمسلمون لديهم المنهج ولكن ينقص العمل فهل نحن عاملون ؟!

ملاحظة : استمرت إسرائيل فى تطوير برامج الصواريخ ضمن ما يسمى برنامج (حرب النجوم) الذى تخلت عنه أمريكا بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وفى عام 1998 اختبرت إسرائيل - بنجاح - الصاروخ الإسرائيلى (أرو) أو (السهم) المضاد للصواريخ ومازال العرب والمسلمون قانعين بالمشاهدة والصمت العجيب !!

دول المواجهة

فى عدد الشرق الأوسط المرقم 3820 يوم الأحد الموافق 14/ 5/ 1989 وفى صفحة الرأى فجّر الأستاذ (معن أبو نوار) قضية هامة فى مقاله بعنوان :

هل المملكة الأردنية الهاشمية دولة مواجهة ؟!

القضية هامة وحساسة والسؤال مثير وخطير فالمقال يعد قنبلة صحفية سواء أراد الأستاذ (معن) له ذلك أم لا .

ولست هنا بمفّرق بين الأردن وبين غيره من البلاد المحيطة بفلسطين المحتلة فالكل فى المسئولية سواء وأمام الخطر الداهم سواسية ! فالأمر لايمس الأردن فقط ولكنه يمس العالم العربى والإسلامى قاطبة . .

وياليت شعرى ماخذلنا وألهانا عن المواجهة ؟ وياليت شعري إلى متى نخاف من مدى القاذفات اليهودية والمدفعية اليهودية والجندي اليهودي ؟! إلى متى يعربد وزراء إسرائيل بتصريحات مغرورة ؟! ومقالات مختالة وشعارات ماجنة . .

كانت الجبهات العربية فى الماضى جبهات متعددة وليست موحدة . . الجبهة المصرية . . الجبهة السورية . . الجبهة الأردنية ولبنان . . مجموع سكان تلك الأقطار أكثر من تسعين مليون نسمة يواجهون إسرائيل خمسة مليون نسمة . .

وكانت الجبهة المصرية أكثر تلك الجبهات حيوية ونشاطاً نظراً لثقل مصر في العالم العربي والإسلامي لذلك كان التركيز على إضعاف تلك الجبهة وهزيمتها وتحقق ذلك فى حرب يونيو 1967 واكتسحت إسرائيل الجبهة المصرية واحتلت سيناء بسهولة ويسر ولكن ماالعوامل التي أدت لذلك ؟!

وفى الجبهة السورية احتلت إسرائيل الجولان بسهولة ويسر وفرضت هيمنتها على الجبهة السورية وكانت لها الكلمة العليا في الكر والفر ولكن ماالعوامل التي أدت لذلك؟!

وفى الأردن الذي يوازي إسرائيل موازاة لصيقة وبذات عدد السكان تقريباً ولكن الذى حدث أن احتلت إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة (وكان تحت السيادة المصرية) ولكن ماالعوامل التى أدت لذلك ؟!

ولبنان ! وماذا تجدي قوات حرس الحدود اللبنانية فى حرب مثل حرب يونيو 67 والذى حدث أن أهملت اسرئيل الجبهة اللبنانية إسمال الأسد لفريسة سهلة يسيرة يعلم يقينا أنه متى أرادها ظفر بها حتى يتفرغ لمطاردات أخرى في غابة الشرق الأوسط !ولكن ماالعوامل التى أدت إلى ذلك ؟!

إذا تأملنا تلك العوامل فسوف نجد أنها كلها متشابهة ومتماثلة في عوامل واحدة فى بلدان المواجهة مع إسرائيل وإذا استعرضنا تلك العوامل فسوف نجدها كما يلي :

أولاً : العامل العسكرى :ـ

تحالف الدول الكبرى على فرض التخلف العسكرى وحجب التقنية العسكرية المتقدمة عن الدول العربية فاتسع المجال وازدادت الهوّة بين دول المواجهة وبين إسرائيل بمارجح الكيف الإسرائيلي على الكم العربى وانتصر الأداء الإسرائيلى العسكرى من مناورات وتكتيكات حربية على الأداء العربي لدول المواجهة وذلك كله راجع لآلتها العسكرية وليس للفرد فالجندى الإسرائيلى بدون الحشد التكنولوجي لاقيمة له فى الوقت الذى تبدو براعة الجندى العربي بالحد الأدنى للتقنية العسكرية وفى حروب المواجهة مع إسرائيل أمثلة فذّة لبراعة وشجاعة الجندي العربي المسلم وجبن وتخاذل الجندى اليهودى ، ولابد من التسليم بحقيقة الإنحياز العسكري الأمريكى والأوربى لإسرائيل فالهجوم الجوي الإسرائيلي على المطارات المصرية وتدمير سلاح الجو المصرى صباح السادس من يونيو 1967 تم بطائرات الفانتوم والسكاى هوك الأمريكية وطائرات الميراج الفرنسية وبتجهيزات فنية ألمانية غربية وتقنية عسكرية إنجليزية : فالتحالف الأمريكي الأوربي الإسرائيلي كان ـ ولا يزال ـ قائماً وثيق الفكر الأيدلوجي في المنهج والتطبيق والمتمثل في العمل على منع

القوة العسكرية العربيـة والإسـلامية من الوجود وتدمير الآلة العسكرية العربية أولاً بأول . . وإجهاض أى محاولة أو محاولات للنهضة الإسلامية في أى مجال وخاصة في المجال العسكرى وإبقاء اليهود دائماً هم اليد العليا والعرب دائماً هم اليد السفلى وإلهاء العرب بمعارك عسكرية جانبية وإزكاء روح الفرقة والاقتتال بين البلدان العربية وبعضها البعض وبينها وبين جيرانها وإثارة الفتن الداخلية والانقلابات العسكرية وشغل العسكريين و إلهائهم بأمور السياسة وإفسادهم بالخمور والنساء وسرقة وابتزاز فكرهم وخططهم العسكرية ومسخ القادة النبلاء المعتزين بإسلامهم وإغراء الحكام بهم وتدبير الدسائس لهم وإزاحتهم عن مناصبهم العسكرية واستبدالهم بغيرهم من أصحاب الأهواء والأغراض والازدواج الفكري والعملي . وقد برعوا فى ذلك أيّما براعة ! !

ثانياً : العامل الاقتصادى :.

نجحت أمريكا وأوربا وإسرائيل فى فرض التبعية الاقتصادية على البلدان العربية عامة ودول المواجهة بصفة خاصة وتحقق لهم ما أرادوا من جعل كل قذيفة مدفع تطلق على إسرائيل من حساب رغيف الخبز الذي يقتاته المواطن العربى ومن ذلك الوقت أغرقوا إسرائيل بالمال والغذاء بجانب السلاح فلم تحمل إسرائيل هم عجز فى الميزانية أو عسر في الإنفاق فبنوك أمريكا وأوربا هي بنوك إسرائيلية يهودية وإنما الموظفون فقط من الأمريكيين أو الأوربيين !

ولعبت إسرائيل دوراً مشبوهاً فى تصدير السلع الرديئة للأسواق العربية وتنشيط العوامل الهدامة للاقتصاد العربى والعبث بالخطط والبرامج الاقتصادية العربية عن طريق مباشر بضرب المنشئات الاقتصادية العربية وتدميرها ونسف المصانع والشركات أو عن طريق غير مباشر بإرسال الخبراء الغربيين والأمريكيين تحت ستار المساهمة فى وضع الخطط وهم فى الحقيقة مغرضون مفسدون مخربون ! وكذلك إهدار قيمة العملات المحلية أمام الغول الاقتصادى المرعب (الدولار

الأمريكي) وتبعية قيمة هذه العملات للدولار والعبث بمقادير ومستقبل الاقتصاد بخسف قيم تلك العملات وسرقة الأسهم العربية فى البورصات العالمية تحت ستار علاقة تلك الأسهم بالدولار الأمريكى أو الجنيه الإسترليني . وكذلك خلق السوق السوداء وإخفاء السلع عن طريق الشائعات الاقتصادية المغرضة وإخافة رأس المال وصرف المستثمرين عن الأسواق العربية والضغط على البلدان المحايدة لصرف نظرها عن الاقتصاد العربي وجعل الأسواق العربية أسواقاً استهلاكية للسلع الأجنبية والوقوف فى وجه المنتج العربى ومحاربته فى الأسواق العالمية وجعل المواطن العربى فاقد الثقة فى منتجات بلاده وافر الثقة فى المنتجات الأجنبية وزرع الفرقة الاقتصادية أمام البلدان العربية ومحاربة قيام سوق عربية حقيقية مشتركة واستقطاب رأس المال العربى فى البنوك الأجنبية ودحر البنوك الإسلامية ومحاربة الاقتصاد الإسلامي حرباً شاملة سواء فى صورة بنوك إسلامية أو أفراد مسلمين وإذلال الدول العربية اقتصادياً وفرض الاستسلام والخضوع والخنوع لشروط البنك الدولي الذي يتحكم فيه عن بعد وعن قرب اليهود في أمريكا وأوربا وأخطر تلك الشروط هو الحد من نفقات التسليح وذلك بهدف إضعاف العرب عسكرياً واحتلالهم اقتصادياً بقروض ذات فوئد ربوية تمحق النماء وتزيد الداء وتؤخر الشفاء وتجلب البلاء وتصب علينا غضب رب الأرض والسماء!

ثالثاً: العامل الدينى :

دون حرج أو خشية فى الله لومة لائم دعونا نقر ونعترف بالذنب العظيم الذي ارتكبته معظم الدول العربية والإسلامية ألا وهو عدم الحكم بما أنزل الله تعالى فى قرآنه الكريم وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية فى المجتمعات التى من المفروض أنها مجتمعات إسلامية . . فكيف تكون الدول إسلامية بدون أخذها بالشريعة الإسلامية ؟! وكيف ننتظر النصر من الله تعالى ونحن لانلتزم بمنهجه ؟! وكيف نترجى العزة ونلتمسها عند غير الله ورسوله فأين نلتمسها؟! أنلتمسها عند البنك

الدولي ؟! أم لدى الولايات المتحدة الأمريكية ؟! أم لدى روسيا ؟! أم لدى أوربا ؟! أم لدى القوانين الوضعية التى سائت بها أحوالنا وتدهورت بها أوضاعنا ؟! . . .

إن المصالحة مع الله تعالى والائتمار بأمره والانتهاء بنهيه عمل لا مفر منه لتأهلنا لرضاء الله علينا واستحقاقنا لطاعته والفوز بعبوديتنا له سبحانه وربوبيته لنا ـ جَلّ وعلا ـ . ومافي القرآن الكريم من قصص بنى إسرائيل إنما هو عبرة لنا علينا أن نعتبر بها فالنصر مع الطاعة والهزيمة مع المعصية واليهود إنما انتصروا علينا ليس بطاعتهم لله وإنما بمعصيتنا نحن لله تعالى . .

على البلاد العربية والإسلامية إذاً أن تؤوب إلى ربها وتعود إلى رشدها وصوابها وتصلح من شأنها وتنفض عنها آثام المعاصي وتحرم ما حرم الله وتحلّ ماأحل الله تعالى . . فكيف نتجرأ على الله ورسوله فنطلق أيدينا في المعاصي فنجد دول المواجهة مع إسرائيل تخالف شرع الله وتبيح بيع وشراء الخمور وتسهل الزنا والفجور وتتعامل بالربا ومع ذلك تنتظر النصر من الله . . كيف ذلك ؟!

إن انتصاراليهود علينا ـ ونحن بهذا الحال ـ أمر حتمي وشيء طبيعي حتى نفيق من غفلتنا ونستيقظ من سباتنا العميق ونصلح مابيننا وبين الله تعالى فيصلح الله مابيننا وبين أنفسنا ثم ينصرنا الله تعالى على عدوه وعدونا اليهود أعداء الله .

رابعاً : العامل الاجتماعي :

خلص أعداء الأمة العربية والإسلامية إلى نتيجة مفادها أن هلاك العرب والمسلمين فى هلاك شبابها فعمدوا إلى نشر المخدرات والهروين وخصصوا لكل شريحة اجتماعية مخدراً يغيب الناس في متاهات الإدمان . . فاستشرى الداء العضال الفتّاك في المجتمعات وتزايدت أشباح الرجال وبقايا الشباب وحملقت العيون شاخصة صوب الكيف الانتحاري المهلك وتركت الشخوص إلى مايهمها وينفعها ويعلي من شأنها وشأن أمتها وخارت عزيمتها وتبلدت مشاعرها وأحاسيسها واستوى لديها العزة والذلة والنصر والهزيمة ودار الشباب فى ظل الأزمات النفسية

التى خلّفها الإدمان والأزمات الاقتصادية يلهث فى دوامة جارفة يكاد التفكير في الحرب مع إسرائيل درباً من الجنون وعملاً انتحارياً لايقدم عليه إلا معتوه ولا يقترفه سوى مخبول وتبارت وسائل الإعلام في تغيير نغماتها الصحفيه المقروءة والمسموعة والمرئية من الحرب إلى السلام ومن تدمير إسرائيل إلى العيش بجوار إسرائيل وإلى استجداء السلام من اليهود فشكل ذلك إجهاضاً للبقية الباقية من الفكر الوقّاد الذى يرى كل فلسطين عربية إسلامية ويرى كل الأراضى الفلسطينية أرضاً إسلامية رملاً وطنياً وصخراً وماءً . . فإستسلم الناس باستسلام الأمل والرجاء وتتابعوا فى فقد الأمانى أمنية أمنية فاليوم يتمنون الضفه الغربية وغزة وبعض القدس والأمس كنا نريد كل فلسطين وغداً نريد الضفة الغربية فقط وبعد غد نتنازل عنها هى الأخرى وكفى الله المؤمنين القتال !!

لهذه العوامل السابقة وغيرها فشلت الجبهات العربية بصورتها التقليدية فى مواجهة إسرائيل وستفشل طالما بقيت هذه العوامل قائمة .

ونجاح المواجهة مع إسرائيل يمكن تحقيقه من خلال الأمور الآتية ويتوقف مدى نجاحنا على مدى تحقيق تلك الأمور : -

1 - الصلح مع الله وتطبيق الشريعة الإسلامية نصاً وروحاً والعمل بما أنزل الله وتحريم ما حرم الله والأخذ بسنة رسول الله - ﷺ - .

2 - إعداد ما نستطيع من قوة عسكرية واقتصادية وعلمية والاعتماد على الله وعلى أنفسنا ومواردنا الذاتية وتجميع الطاقات الإسلامية وحشدها فى مواجهة إسرائيل وتربية جيل مسلم يعتز بإسلامه وحضارته وماضيه الزاهر الذي فتح الشرق والغرب والشمال والجنوب وهزم جيوش الفرس والروم والتتار والمغول والجيوش الصليبية الأوربية .

3 - إعلان الجهاد الإسلامى ضد إسرائيل والدخول في جهاد مقدس مع اليهود المحتلين للقدس وفلسطين وفتح باب التطوع للجهاد أمام جميع المسلمين وذلك على

غرار الجهاد الأفغاني وإدراك حقيقة أن النصر مع الصبر والحقيقة القرآنية : ﴿ وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُون ﴾ صدق الله العظيم النساء آية : 104 . .

4 ـ الفكاك من كل تبعية اقتصادية وبلورة اقتصاد إسلامي قويم خالي من الربا والريب والشبهةوالشك .

وإقامة سوق عربية إسلامية مشتركة توفر الطعام لملايين المسلمين فمن لا يملك طعامه لا يملك أمنه .

5 ـ إنشاء محكمة العدل الإسلامية للحكم فيما ينشأ من خلاف بين الدول الإسلامية وتحويل كل الشعارات إلى حقائق والكف عن التصريحات الخادعة وتحويل العدل الاجتماعي إلى واقع ملموس فالظلم لا يحقق تقدماً ولا يجلب نصراً.

6 ـ تحقيق التعاون والوحدة الإسلامية بما يحقق التكامل العلمي بين أوطان المسلمين وإستغلال خيرات كل بلد لصالح مواطنيه ومواطني البلدان الأخرى وتبادل المزايا والاستفادة من إمكانيات المسلمين وثرواتهم لتحقيق النهضة الإسلامية الشاملة

ملاحظة : صمتت الجبهات العربية المتاخمة لإسرائيل فالأردن قد وقع معاهدة سلام مع إسرائيل مثل التى وقعتها مصر فى (كامب ديفيد) وسوريا لم توقع معاهدات سلام بعد لكن قوات الطوارىء الدولية يتجدد بقاءها كل ستة أشهر ومازالت إسرائيل تحتل جنوب لبنان ولا تتعرض لأى هجوم من أى جبهة عربية سوى هجمات حزب الله فى جنوب لبنان ووقع ياسر عرفات اتفاقية سلام مع إسرائيل للإنسحاب من 13 ٪ من مساحة الضفة الغربية ضمن اتفاقية شعارها الأرض مقابل الأمن وذلك فى البيت الأبيض الأمريكى يوم الجمعة 3 من رجب عام 1419 هـ الموافق 23 أكتوبر عام 1998 م .

هجرة اليهود إلى فلسطين

قرأت فى صفحة الرأى بجريدة العرب الدولية « الشرق الأوسط » العدد 4211 الصادر بتاريخ 9/ 6/ 1990 مقالاً للأستاذ (أحمد حمروش) بعنوان « الهجرة والسلام بين المطرقة والسندان » وقد أسهب الأستاذ (حمروش) فى الحديث عن زيارته الميمونة إلى موسكو وما واكبها من اجتماعات وتصريحات وهمسات وتوضيحات من الرفاق السوفيت بشأن الهجرة اليهودية المنتظمة من روسيا إلى فلسطين المسلمة الواقعة فى قبضة إسرائيل الصهيونية .

ولا ريب أن قضية الهجرة اليهودية لأرضنا الفلسطينية المحتلة قد أخذت نصيباً وافراً ـ ولا تزال من الاهتمام العربى ولكن بلا حيلة سوى الشجب والإدانة والتنديد والامتعاض . . ويتفرع موقف كل طرف من الأطراف إلى ثلاث جهات (موسكو ـ تل أبيب ـ واشنطن) محاولاً فض حجب التعتيم المضروب حول خفايا وأسرار تلك القضية الخطيرة .

فى مقاله تعرض الأستاذ (حمروش) لتلك القضية من وجهة النظر السوفيتية عارضاً وجهات نظر « الرفاق » و « بولياكوف » و « بريماكوف » فى تلك القضية الخطيرة لقد عمد (أحمد حمروش) إلى تبسيط القضية مدافعاً عن الموقف السوفيتى من تلك القضية معللاً موقف موسكو المسكينة الواقعة تحت تأثيرات شتى وضغوط متعددة وإن القيادة الروسية واقعة بين « المطرقة والسندان » .

كنا ننتظر من مقالة الأستاذ حمروش أن تفيض عروبة وإسلاماً وتدحض الحجج الواهية التى تحجج بها « الرفاق » اللئام ولا تنخدع بما قاله « راسوخوف » بلا رهبة أو خوف ولا يحتويها أسلوب « بولياكوف » بلا حياء أو خجل . . ولا يسوّقها كلام « بريماكوف » مهما كانت الظروف .

يقول الأستاذ (حمروش) فى مقالته عن سبب تأجيل عقد ندوة الدول النامية فى العالم المعاصر والتى كانت اللجنة السوفيتية للتضامن قد دعت إلى عقد جولتها الثامنة فى القاهرة . . (حتى يمكن تبين الحقيقة صافية دون غبار أو ضباب) وأقول للأستاذ حمروش : هل لم يتمكن من تبين الحقيقة حتى الآن ؟! إن الحقيقة ظاهرة واضحة جلية يراها كل فرد ويعقلها كل فكر .

فى رفق ودعة يقول الأستاذ (حمروش) على لسان « الرفيق » (زاسوخوف) الهجرة حق إنسانى كان مسلوباً فى الاتحاد السوفيتى خلال السنوات « السبعين » الماضية إلاّ فى حدود استثنائية ضيقة ويشير (زاسوخوف) إلى أن أربعة ملايين روسى هاجروا لأنحاء العالم من روسيا القيصرية قبل الثورة . . وإذا كان هذا هو حال بلد يفر منه أهله وشعبه فما بال بعضنا يطير بقلبه ويتعلق بتلك الديار الخربة ؟! لو كان فى موسكو خير ماتركها أهلها .

ويسترسل الأستاذ (حمرش) فى القول التصورُ بأن الاتحاد السوفيتى خضع لضغوط أمريكية لفتح باب الهجرة ويشير الأستاذ حمروش إلى ماذكره (بولياكوف) من أن الوضع الجديد فى الاتحاد السوفيتى يحترم المواثيق الدولية ولا يقيم سدوداً أمام المهاجرين .

ويعقب الأستاذ (حمروش) على ذلك بقوله : وإذا سلمنا بهذه الحقيقة واعتبرنا أن سياسة البروستوريكا السوفيتية لا تسمح بوضع سدود أمام الهجرة فإن ذلك لا يحجب عنا رؤية الضغوط الأمريكية التى مورست قبل فتح باب الهجرة والتى مازالت تمارس من أجل توجيه المهاجرين اليهود السوفيت إلى إسرائيل .

وهنا يلحظ القارىء عدة مآخذ على تعقيب الأستاذ (حمروش) منها عدم ثقته فى تلك التبريرات بعدم مسؤولية أمريكا عن تلك الهجرة وإصراره على توجيه المسؤولية بعيداً عن موسكو رغم غرق روسيا فى المستنقع اليهودى الصهيونى .

إن الريبة التى يبديها الأستاذ (حمروش) نحو أمريكا والطمأنينة التى يمنحها

لموسكو تثير مزيداً من التساؤلات والاستفهامات التى يمعن فى عقد طلاسمها .

ويمضى الأستاذ (حمروش) فى تبرير الموقف السوفيتى والتماس العذر للرفاق السوفيت فإذا به يقول : نتساءل عن حل هذه المعضلة (هجرة اليهود السوفيت) التى فرضتها الظروف المتغيرة على منطقة الشرق الأوسط والصراع العربى الإسرائيلى ثم يجيب على تساؤله بقوله : والحل لن يكون فى مطالبة السوفيت بالتراجع عن تطبيق ما أصبحوا مقتنعين بأنه حق من حقوق الإنسان . . فقد مضى ذلك العهد ولن يعود . . ولكن مازالت لدى السوفيت فرصة الحوار مع الأمريكيين من أجل رفع القيود التى فرضت على هجرة اليهود إلى بلادهم .

وهنا يجسد الأستاذ حمروش عجز الرفاق عن اتخاذ قرار حاسم فى تلك (المعضلة) رغم أن القرار يجب أن يكون قرار روسيا ، لأن القضية هى قضية روسية داخلية وليست قضية أمريكية لكنه التماس الأعذار للرفاق السوفيت .

ثم يصر على تبرئة ساحة موسكو من تلك الجريمة الشنعاء بقوله : ما زالت لدى السوفيت فرصة الحوار مع الأمريكيين من أجل رفع القيود التى فرضت على هجرة اليهود إلى بلادهم ثم يتنصل الأستاذ (حمروش) من القضية برمتها حين يقول بكل صراحة ووضوح : فالقضية الرئيسية ليست الهجرة ولكن السلام .

وهنا ينفرط العقد من الأستاذ (حمروش)وتختلط الأوراق وتتلاشى الأسباب والمسببات وتنقلب الرياح العاصفة إلى نسيم بارد عليل ويصفو الجو بعد كدر ويذوب الجليد السميك ويتحول إلى حبات برد لطيفة فالقضية ليست هى قضية هجرة اليهود السوفيت فليهاجروا كيف شاءوا وليسكنوا رحاب فلسطين فهو لا يرى فى ذلك حرجاً ولا ضرراً .

وهنا أسأل الأستاذ (حمروش) : أى سلام مع اعتبار أن القضية الرئيسية ليست الهجرة ؟! إن الهجرة هى إحلال اليهود السوفيت محل الشعب الفلسطينى صاحب

الحق والأرض فهل يستقيم ذلك مع مجرد الحديث عن السلام ؟! ويكرر حمروش موقفه فى آخر مقالته بقوله : لن تحل المعضلة إلا إذا مضت الأمور فى طريق التسوية السياسية والسلام ولم يحدد لنا الأستاذ حمروش كيف يمكن أن تمضى الأمور فى طريق التسوية السياسية والسلام .

ملاحظة : استمرت الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتى إلى إسرائيل حتى انهار الاتحاد السوفيتى وتشكلت فى إسرائيل أحزاب سياسية من هؤلاء اليهود المهاجرين من روسيا وتقلد (بريماكوف) صديق الأستاذ / أحمد حمروش منصب وزير خارجية روسيا ثم منصب رئيس وزراء روسيا فى شهر أكتوبر عام 1998 بعد مواجهات سياسية مريرة بين الرئيس الروسي (بوريس يلتيسن) وبين البرلمان الروسي الذي يسيطر عليه الشيوعيون ورفضهم الموافقة على (فيكتور شيردميندن) مرشح الرئيس الروسي لمنصب رئيس وزراء روسيا التى أصبحت تستجدى المساعدات الاقتصادية من صندوق النقد الدولى ومن الاتحاد الأوربي !!

أطفال الحجارة

استوقفني تقرير أعدته صحفية أمريكية عن الانتفاضة الفلسطينية المباركة حيث سافرت تلك الصحفية إلى فلسطين المحتلة وخالطت أطفال الانتفاضة وعاصرت ثورتهم المباركة ووقفت بين ركام الحجارة ودخان القنابل ورصاصات الغدر الإسرائيلية وتحدثت مع الأطفال الفلسطينيين الذين ترعرعوا فى جو الانتفاضة وعشقوا ملامسة ورجم الحصى والحجارة واستعذبوا الموت فى سبيل القدس والمسجد الأقصى . .

صورت الصحفية الأمريكية مشاهد عدة من مشاهد الانتفاضة ودققت فى ملامح النضارة الغضة والطفولة الحقة والرجولة المبكرة وسبحت فى يم الثورة الهادر وغرقت وطفت وصارعت التيار الجارف لتخرج للمجتمع الأمريكى خاصة والإنسانى عامة مغزى تلك الصولة الجريئة التى قلبت موازين العالم وبدلت استراتيجية المعسكرات والتحالفات الدولية .

فليس فى أيديولوجية العالم أو خططه كيفية مواجهة طفل غض رقيق يحمل حجراً صغيراً وصدراً عارياً وعزماً صارماً وكفاً صارخاً وقلباً عامراً ونبضاً وهدفاً واضحاً هو تحرير تراب القدس وفلسطين .

لم يدرك العالم من قبل كيف يواجه الطفل الرضيع والصبى الصغير الدبابة المصفحة والجندى المترس المحصن المدرع والرصاص الحى ولم يتوقع العالم أن هؤلاء الفتية الذين باعوا الدنيا بالآخرة قد تسلحوا بالإيمان والإسلام وبايعوا الله على النصر أو الشهادة لذا فالدوائر الصهيونية قد أنشأت دوائر حديثة لمعالجة تلك الثغرة التى أحدثها الأطفال فى صفوف اليهود المغتصبين ولما فشلوا فى رصد وصد موجات الطفولة المنطلقة صوب التحرير هرعوا إلى اللغة التى يجيدونها وهى لغة الإرهاب

والدمار والقتل والمذابح الجماعية والهدم والنسف والخطف والطرد والإبعاد والتشويه والتهشيم مما حرك ضمائر ذوى الضمائر وأرباب اللب والحكمة وأيقظ أدعياء حقوق الإنسان من سباتهم العميق فأرسلوا المراسلين وبعثوا المندوبين وأوفدوا الصحفيين والباحثين لرصد التجربة الفلسطينية عن كثب وقياس عوامل نجاحها ورؤية مصادر انبعاثها فعادوا بكم هائل من النتائج الدالة على أن الظلم اليهودى والعدوان الصهيونى قد فجر فى الشعب الفلسطينى طاقات هائلة من الإبداع الوطنى العارم وحط عنه أغلال الصمت والترقب وبث فيه نهضة التحرير والاستقلال .

ومن مشاهد تلك الصحفية الأمريكية التى رصدتها قولها أنها لمست البسمة والفرحة على وجوه الأطفال الذاهبين للمواجهة ورغم احتمال تعرضهم للموت الوشيك إلا أن البراءة الرقيقة غلبت على قسوة العنف وقهرت ظلم الجنود الصهاينة وهمجيتهم . . كما رصدت أطفال النبال والمقاليع وهم يقذفون الأعلام الفلسطينية يعلقونها على أسلاك الكهرباء وكأنهم يطلقون بالونات الأعياد فى بهجة وسرور . . ثم ذكرت الصحفية الأمريكية مشهداً آخر هو ما حملنى على الإمساك بالقلم والكتابة للأعزاء قراء « الشرق الأوسط » لكى يتمعنوا ويتدبروا معى هذا المشهد الغريب حيث ذكرت الصحفية الأمريكية أنها فى إحدى جولاتها فى فلسطين شاهدت مواجهة من المواجهات العديدة التى تحدث بين الأطفال الصغار والجنود المدرعة اليهود وهجم الجنود المتوحشون على طفل صغير جداً تعثر فى هرولته الغضة وسط دخان القنابل الخانق والرصاص المنهمر فلحق به جنود صهاينة وانهالوا عليه ضرباً وركلاً وهو بينهم كبلبل مغرد وسط وحوش كاسرة حتى فقد الوعى وتصلبت أطرافه فتركوه على الأرض وانهمكوا فى تعذيب جريح ملقى على الأرض وتضيف الصحفية الأمريكية وبينما أنا أرصد هذا المشهد المؤلم سمعت بكاءً وأنيناً بالقرب منى فتوجهت لمصدر البكاء فوجدت جندياً إسرائيلياً يبكى بحرقة ما أن شاهدها على حد ذكرها ـ حتى هرع إليها « وعانقها » ووضع رأسه على كتفها قائلاً وهو يبكى : هذا شىء فظيع

جـداً ! أمـر شـائن أن نمزق أجـسـاد هؤلاء الأطفـال بالرصـاص ونعـذبهم بالركل بالأحذية !! .

استوقفنى هذا السرد الصحفى وتعجبت وقلت فى نفسى غريب أمر هذا الجندى إذا كان رافضاً للقهر والظلم فلم رضى بالخدمة وتدرع بالقنابل والرشاشات واشترك فى القتل والتعذيب . . غزيب أمر أولئك الذين لا تستيقظ ضمائرهم إلا بفظائع الأمور !!

إن الإنسانية الحقة شفافة لدرجة يستطيع صاحبها حدس الأمر بدقة متناهية قبل مجرد جرح شعور الآخرين بمجرد نظرة قاسية ناهيك عن العدوان الهمجى . . وتحيّرت فى تصرف هذا الجندى حتى أدركت أن دموع التماسيح التى يذرفها ربما كانت بسبب الدخان الذى أطلقه بيده من قنبلة يدوية أو ربما لمجرد رغبته فى معانقة الصحفية الأمريكية !! .

ملاحظة : تعرضت الانتفاضة الفلسطينية لمؤامرة من المؤامرات العديدة التى تتعرض لها القضية الفلسطينية وارتاحت إسرائيل من صولات أبطال الحجارة واستطاعت إبرام اتفاقيات لانسحابات جزئية من الضفة الغربية مقابل قيام السلطة الفلسطينية برعاية أمن إسرائيل واعتقال أبطال المقاومة ومصادرة سلاحهم وتكميم أفواههم مما جعل (بنيامين نتنياهو) يبشر الإسرائيليين ـ لأول مرة ـ بالأمن والإستقرار !! .

مسرحيات السلام الإسرائيلية !!

عودتنا إدارة التحرير بجريدة العرب الدولية أن تضعنا نحن العرب فى دائرة الأحداث دون زيف أو خداع أو بهتان رغم الظلمة الحالكة التى تنعطف فيها بعض أحداث أمتنا العربية ، فإن اليأس والقنوط والمرارة والإحباط لن يجدوا مسلكاً صوب إرادة أمتنا العربية والإسلامية . . فى عدد السبت 28/ 4/ 1990 المرقم 4169 كتبت إدارة تحرير « الشرق الأوسط » رأيها بعنوان : « بوش مع بيريز والكونجرس مع شامير » . . وذلك تعليقاً على أحداث المسرحية الإسرائيلية التى تجرى أحداثها الساخنة على مسرح الحكومة الإسرائيلية فى أرضنا الفلسطينية المحتلة .

موضوع المسرحية هو « الوصول إلى شخص يستطيع تشكيل حكومة إسرائيلية قادرة على السير فى طريق السلام » أو « البحث عن حمامة بين الصقور الجانحة » ولما كانت الحظيرة اليهودية تفتقر إلى حمامة سلام فإن محاولة إيجاد حمامة بين الصقور والقرود والخنازير التى تغص بها الحظيرة يعتبر طريق الوهم وضرب الخيال .

وقع اختيار « بوش » وبعض الساسة العرب على « بيريز » ليلعب دور « الحمامة» ورفرف « بيريز » بأجنحته الصقرية برقة ووداعة كأنه حمامة أليفة وطار باحثاً عن صقور أليفة تخلع عليه لقب « حمامة صقرية » لكنه عاد بأجنحة الخسران « منتوف الريش » مقهور الإرادة فالصقر المفترس « شامير » أوحى إلى كل الصقور بأن (تنقره) فأشبعته الصقور نقراً ونتفاً وسخروا منه وأضحكوا عليه العالم أجمع .

وخاب ظن « بوش » وخابت ظنون الذين توخوا فى « بيريز » النجاح فى القيام بدوره فى المسرحية اليهودية وهو أن يرتدى قناع الحمامة على وجه الصقر . . بقى فى الحظيرة الصقر المفترس المخلص للقضية اليهودية . . « شامير » الذى يرفض أقنعة

الحمام ويفخر أن وجهه « الشاميرى » هو الأنسب لقيادة ورئاسة الحكومة الإسرائيلية فى اقتراع الحظيرة اليهودية ـ الكنيست ـ على نجاح « بيريز المعدل » ـ قناع حمامة على وجه صقر ـ ابتسم « شامير » ابتسامة سخرية وهو يرى رفاقه الصقور يرفضون محاولات « بيريز » المسرحية ويصوتون ضد « الكوميديا السوداء » التى يتهيأ لها « بيريز » ويؤيدون « الصقر الشاميرى المفترس » الذى يتباهى « بالدراما السوداء » التى ينفذها بكل صرامة على مدى أعوام حكمه الأخيرة . . إذن فشلت المحاولات لتعديل نص المسرحية اليهودية من « دراما سوداء » إلى « كوميديا سوداء » وفشلت المحاولات الدرامية للبحث عن « حمامة » .

فى الجانب الآخر تظل القضية الساخنة هى :

« البحث عن صقر » !! فالحمام كثير النواح والهديل منشداً ترانيم السلام وقصائد الاخاء « والتعايش » حتى محاولات وضع قناع صقر على وجه حمامة لم تجد لها درباً فى الساحة الأخرى . . لذا سيظل « الصقر الشاميرى المفترس » متربصاً بكل أبراج الحمام الأخرى .

إن الواقع العربى لا يستطيع تحمل مراحل أخرى من الهزيمة التى ألصقت به رغماً وعمداً . . فالأجيال الممزقة قد تماثلت للشفاء فى صحوة إسلامية إيمانية .

وتلك هى غايتنا . . القدس المسلمة وفلسطين العربية المسلمة التى كانت أبد الدهر رمزاً للصمود والنصر والعزة . . كم صرخت القدس واستغاثت !! كم نادت وأهابت يوم كان المعتصم مجيباً صرخة المرأة المسلمة : وا إسلاماه !! كانت العزة الإسلامية فى أعلى القمم وكانت النخوة العربية فى ذروة المجد !!

إن آمال اليهود تخيب كلما قرأوا أو سمعوا عن صلاح الدين ولعل الدعاية الصهيونية أفهمت اليهود المهاجرين إلى فلسطين أن شخصية صلاح الدين شخصية خيالية لا وجود لها فى التاريخ !! لكن اليهود يعرفون حق المعرفة أن صلاح الدين قادم لا محالة .

« سلام العاجزين عن صنع الحرب »

تحت عنوان « سلام العاجزين عن صنع الحرب » كتب الأستاذ غسان الإمام فى صفحة الرأى بجريدة العرب الدولية عدد الثلاثاء 29/ 5/ 1990 الرقم 4200 حيث حلل مواقف المؤسسة العسكرية الإسرائيلية والتباين الحادث بين تيارات المجتمع الإسرائيلى والانقسامات الداخلية فى الحكومةوالشعب اليهودى المغتصب لأرضنا الإسلامية فى فلسطين السليبة .

خلص الأستاذ غسان الإمام إلى حقيقة مفادها أن إسرائيل بظروفها الحالية عاجزة عن صنع الحرب وعاجزة أيضاً عن صنع السلام وعلل عجز إسرائيل عن صنع الحرب إلى خشيتها من صولة وجولة وغضبة المجتمع الدولى وهنا أسأل (غسّان) السؤال الآتى : منذ متى وإسرائيل تخشى المجتمع الدولى وتحسب له حساب ؟!

حتى المنظمة الدولية للأمم المتحدة التى أقرت قيام دولة إسرائيل وأعطتها مشروعية دولية وصك اعتراف رسمى لا تسلم من احتقار وامتهان إسرائيل لها ولأمينها العام ولقراراتها الدولية .

إن الإرهابى (شامير) صرّح غير مرّة متباهياً أن سياسة إسرائيل نابعة من مصالحها العليا التى لا ترتبط لا بقرار دولى ولا بإجماع رسمى أو غير رسمى . . عرض التلفاز مقابلة مع الإرهابى (شامير) أجراها معه مراسل تلفاز « المجر » فى معرض تصويره فيلماً وثائقياً عن الانتفاضة الفلسطينية الباسلة وسأل المراسل (شامير) :

ـ لماذا لا تحترمون قرارات الأمم المتحدة ؟ فرد الإرهابى (شامير) فى برود قاتل مقيت : إننا لو احترمنا قرارات الأمم المتحدة منذ قيام إسرائيل ما كنت أنت هنا الآن ولا أنا ولكنت أجريت معى هذا الحديث على أى أرض أوروبية أو أمريكية ولكنت تسمع منى عن دولة إسرائيل كأمنية بعيدة !!

إذن لا مجال للشرعية الدولية فى القاموس الإسرائيلى ولا إذعان للقرارات الدولية ولا طاعة للإرادة التى أجمع عليها المجتمع الدولى .

إذا كان هذا التحدى فى الساحة السياسية فما بالنا بقرار كقرار الحرب ؟!

إن قرار الحرب إنما هو قرار نابع من الظروف المحيطة والمحدقة بإسرائيل بل إن محاصرة إسرائيل بالرفض الدولى والاحتجاج يدفعها إلى تغيير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى أدت إلى هذا المأزق التى تعيشه ، وهذا يؤدى بالضرورة إلى عمل جنونى أحمق لتغيير العربية لمسمى جديد من مسميات العدوان :

فإسرائيل عادةً ما تستخدم تعبيرات ماجنة لأيام الحرب المعدودات التى خاضتها حتى الآن ففى حرب يونيو (حزيران) أسمتها « حرب الأيام الستة » وحرب أكتوبر (تشرين الأول) أسمتها : « حرب عيد الغفران » وحرب لبنان أسمتها « حرب سلامة الجليل » وهى تسمى عملياتها العدوانية الخاطفة مسميات ظالمة أخرى مثل : « ضربة وقائية » . . « ضربة إجهاض » وتعطى الأراضى المحتلة مسميات لصوصية أخرى مثل « الأراضى المحررة » . . « الأراضى المدارة » . . « الحزام الأمنى » وكأن الأرض ساحة يهودية تأخذ ما تشاء وتعطى وتمنع ما تشاء ، ولعل تلك الاستراتيجية الإسرائيلية تجعلنا نخلص إلى حقيقة مفادها : أنه حتى الآن لم تقع حرب حقيقية بين العرب وإسرائيل باستثناء الأيام الأولى من حرب أكتوبر (تشرين الأول) المظفرة والتى سمحت لأول مرة بالتلاحم العربى الإسرائيلى وجهاً لوجه خاصة على طول جبهة قناة السويس وبمواجهة خط بارليف الحصين والذى ادعت إسرائيل أنه يحتاج قنبلة نووية لتدميره فإذا المقاتل العربى المصرى المسلم المسلح بعزيمة إيمانية عظيمة يفتت المستحيل ويقهر الجيش الإسرائيلى الذى « لا يقهر » !!

ولعل تلك الأيام الأولى من حرب أكتوبر (تشرين الأول) 1973 م قد أثبتت المعانى القرآنية التى تحدثت صراحة عن صفات اليهود الخبيثة وعزيمتهم الجبانة وإرادتهم الخائرة . . ﴿ **لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِى قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم**

بينهم شديد تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ﴾ الحشر آية : 14 .

وقد شهد عليهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالجبن فى حديثه الشريف : « يقاتل المسلم اليهودى حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر فينادى الحجر المسلم : هذا يهودى يختبىء ورائى تعالى فاقتله » .

ولعل الجميع يعلم أن سياسة الإسلام لم تقم على قتل الناس من الملل الأخرى ، وإنما وضعت قاعدة عادلة لأولئك الآخرين المتبعين العقائد الأخرى خاصة لليهود والنصارى وهى : « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » هذا إذا كانوا يحييون داخل الدولة الإسلامية .

أما إذا كان خارج نطاق الدولة الإسلامية فلهم منا حسن الجوار والسلام ماداموا ملتزمين بالسلام وحسن الجوار أما إذا اعتدوا وبغوا فإن الله فرض على المسلمين جهادهم ورد البغى والعدوان وهذا ما يجب أن يفعله المسلمون اليوم تجاه ما تقوم به إسرائيل من بغى وظلم وعدوان .

« إن حرباً طويلة الأمد مع إسرائيل لكفيلة بانهيارها وتلاشيها » حيث إن الاستراتيجية اليهودية قائمة على شن حرب خاطفة فى أقل وقت ممكن تجنى ثمارها لأطول وقت ممكن مع بث عوامل الضعف والفرقة بين صفوف العرب والمسلمين لذا فإن إجبار إسرائيل على حرب طويلة الأمد مهما كانت تضحياتها ستجعل الدولة العبرية ـ لأول مرة ـ فى موقف رد الفعل وليس الفعل كما حدث فى الساعات الأولى من حرب أكتوبر المجيدة إن تكرار الكر والفر يجعل الجندى الإسرائيلى كالفأر الحائر فى مصيدة محكمة .

ولعل دروس الانتفاضة المباركة تعطينا أبلغ الدروس فى هذا الصدد حيث نرى على شاشة التلفاز كل يوم ذاك الطفل الغض الرقيق القابض على الحجر الصغير أمام جندى يهودى يمتطى صهوة دبابة ثقيلة تطوقه أسلحة نارية فتاكة وتتدلى من جسده فوهات شتى لبنادق ورشاشات . . تتعلق به قنابل مختلفة الأحجام .

ومع ذلك نرى هذا الحصن اليهودى الحصين مذعوراً مقهوزاً مخذولاً . . أمام هذا البرعم النامى من براعم الأمل العربى الإسلامى الجديد الواعد .

ولعل أبلغ ثمار يمكن أن يجنيها العرب من نتائج قيام حرب طويلة مع إسرائيل هى عملية : الهجرة المضادة التى ستفرّغ إسرائيل من اليهود الوافدين والمهاجرين إذ أنها ستبرهن على أن إسرائيل ليست هى الجنة الموعودة وليست هى واحة الأمن وليست هى « كرنفال » الحضارة أو مهرجان التقدم والرقى ، بل على العكس من ذلك فإن ذلك سيؤدى إلى نكبات وانتكاسات شتى للمجتمع اليهودى الذى يفتقد صفات الترابط والانسجام العقائدى والفكرى بل والإنسانى ﴿ **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ الحشر : 14 .

وعلى الجانب الآخر فإن الوضع الحالى بالنسبة للعرب هو وضع لا يمكن الاستمرار عليه أو السير فى ركابه حيث إن العوامل المختلفة والثوابت التاريخية كلها شاهدة بأن هذا الوقت وقت « مستقطع » من تاريخ الأمة العربية وبأن هذا الوضع هو وضع طارىء أملته صفات ليست أصيلة فى الإنسان العربى المسلم .

فما كان العربى المسلم يوماً يرضى بالمهانة أو الاحتلال أو ترك عرضه نهباً لسطوة شراذم اليهود الحاقدة فى فلسطين أو ترك أرضه المقدسة نهباً لأطماع القردة والخنازير لذا فالمارد العربى القادم لن تقهره تلك القشور اليهودية الخبيثة التى تخفى حقيقة اليهود التى سجلها رب العالمين فى كتابه الكريم .

لذا يجب على العرب أن يستلهموا كتاب ربهم ويهتدوا بهديه حتى تتحقق فيهم الصفات القرآنية التى جعلتهم ﴿ **خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ آل عمران : 110 وعندها سوف يستعيدون أمجادهم الغابرة ويفتحون أمصارهم السلبية ويحررون قدسهم الأسير ، ولن يبق أمام اليهود حينئذ من خيار سوى العيش فى رحاب دولة الإسلام آمنين أو الرحيل المهين مقهورين مدحورين !! .

مارادونا صديق إسرائيل !!

نشرت جريدة « الشرق الأوسط » فى صفحة الرياضة بجريدة العرب الدولية العدد المرقم 4217 بتاريخ الجمعة 15 / 6/ 1990 تحت عنوان :

« سقوط مارادونا من عيون الأردنيين » حيث ذكرت أن « مارادونا » قد فقد شعبيته فى أوساط الشباب الأردنى عامة وذلك بسبب زيارته للكيان الصهيونى المغتصب لأرضنا الإسلامية فى فلسطين بل وارتداءه للطاقية اليهودية وزيارته لحائط المبكى وتباكيه على موتى اليهود ثم تبرعه السخى لعلاج الإسرائيلى الذى ارتكب مذبحة الأحد الدامى فى وادى حنين فى العشرين من مايو (ايار) الماضى .

ولست أدرى لماذا خص الشعب الأردنى الشقيق بهذا اللفظ لمارادونا وشعبيته حيث إن الشعوب العربية كلها تشارك الشعب الفلسطينى فى هذا اللفظ والامتعاض والشجب والتنديد بهذه الزيارة الخبيثة من هذا اللاعب المعادى للحق العربى والمساند للعدوان الصهيونى .

ولما كان الشجب والتنديد هو لغة العاجزين عن فعل أى شىء فى موضوع ما فإن موقف (دييجو مارادونا) المشين يجعلنا نتخطى العجز ونتجاوز الضعف عن صنع موقف قوى حيال ما اقترفه هذا اللاعب الفاسد الخلق المتردى المبادىء الذى تم ضبطه فى موقف « تسلل » واضح فى أرضنا الفلسطينية السليبة فلا أقل من أن يطلق الشعب العربى صافرته معلناً موقفاً موحداً من اللاعب اللاهى (دييجو مارادونا) الذى تحدى مشاعر الشعب الفلسطينى الجريح وجميع الشعوب العربية والإسلامية حين تردى فى أوحال الدعاية الصهيونية وزار هو ومنتخب الأرجنتين إسرائيل وتباكى على موتى اليهود .

لدينا وسائل عديدة للرد على (مارادونا) وحاشيته منها منع(مارادونا) من دخول البلاد العربية والإسلامية .

لقد استخدم « مارادونا » سلاحه ضد العرب والمسلمين وسلاح (مارادونا) هو الشهرة واللعب ونسى أن لدى العرب أسلحتهم التى تستطيع مواجهة أمثال (مارادونا) من المغرورين الجانحين .

إن مهارة اليهود فى استدراج الشخصيات المشهورة فى كافة المجالات حتى الرياضية يجب أن يواجهها وعى عربى نابه يمتلك زمام المبادرة فى اكتساب المواقف وصياغتها لصالح القضية العربية والعرب لا يفتقدون الإمكانيات أو الوسائل فى هذا الصدد .

وهكذا توفر إسرائيل الملايين من الدولارات فى بناء قاعدة من الرأى العام العالمى عن طريق تجنيد المشاهير فى كافة المجالات واستقطابهم بصياغة موقف العداء على موقفها أو يدين ظلمها كما فعلت مع « فالدهايم » رئيس النمسا والأمين العام السابق للأمم المتحدة حتى أنها استصدرت قراراً لعدم دخوله أراضى الولايات المتحدة الأمريكية وتتعقب إسرائيل كل فرد يحاول تقديم أى معونة فى أى مجال لخدمة العرب والمسلمين بل وتغتال العلماء والمسؤولين .

ولعل العالم العربى « عبد القادر حلمى » القابع فى سجون أمريكا هو حلقة من حلقات الوشاية الصهيونية والعداء اليهودى الذى تتوالى حلقاته وتتعدد مسلسلاته .

ولا ريب أن اللاعب (مارادونا) قد قبض ثمن زيارته لحائط المبكى مقدماً فهو لاعب لا أخلاق له حتى فى الرياضة التى هى سبب شهرته حيث تعمد تسجيل هدفاً بيده فى مرمى منتخب إنجلترا فى كأس العالم الأسبق فى المكسيك عام 1986م وفعل ذات الشيء فى كأس العالم فى إيطاليا عام 1990حيث منع الكرة بيده من دخول المرمى الأرجنتينى فى الدور الأول من مباريات كأس العالم . . وهذا إن دل فإنما يدل على سوء أخلاق هذا اللاعب فى الملعب وخارجه .

وإذا كان الملعب هو ساحته وميدانه فإن أبطال الكاميرون جعلوا مارادونا أضحوكة عجيبة فى مباراة افتتاح كأس العالم بإيطاليا وأشعروه ـ باعترافه ـ بخوائه الكروى وعجزه عن مواجهة رجال أفريقيا الأشداء .

ومهما فعل الرئيس الأرجنتينى من تعيينه سفيراً للرياضة الأرجنتينية فإن ع (مارادونا) فى أفول وذيول وسيتلاشى (مارادونا) كما تلاشى غيره من قبل وستبق مواقفه المشينة ضد العرب والمسلمين وأرجو ألاً أرى مارادونا بعد اعتزاله مدرباً لأحد منتخباتنا العربية وهو العدو اللدود للعرب والمسلمين .

ملاحظة : تم ضبط (مارادونا متلبساً بتهريب المخدرات فى إيطاليا والأرجنتين ضمن علاقته بعصابات المافيا وتم القبض عليه وهو يتعاطى المخدرات وتم اكتشاف ألاعيب النجم الآفل وهو يتعاطى المنشطات مما أدى إلى محاكمته ومنعه من اللعب فى الدورى الإيطالى وعاد للعب فى الأندية المغمورة فى الأرجنتين حتى اعتزل اللعب مذءوما محسوراً وتربع على عرش الكرة العالمية (رونالدو) البرازيلى أعوام 1997 و 1998 ومازال على القمة حتى ظهور نجم آخر !!

القضية اللبنانية

نشرت جريدة « الشرق الأوسط » مقالاً للدكتور (عصام نعمان) فى العدد 4022 الصادر بتاريخ 2/ 12/ 1989 م بعنوان « سؤال يبحث عن جواب : كيف ينفذ وفاق الطائف ؟ » .

فالأزمة اللبنانية فعلاً أزمة طاحنة فيها معارك دامية وصراعات محزنة أكلت الأخضر واليابس وأهلكت الصغير والكبير ، والمخرج المقبول لأزمة مثل تلك الأزمة إنما يكون بالعلاج الجذرى والحاسم لأسباب اندلاع تلك الحرائق المدمرة وتشخيص الدواء المناسب لكل تلك الداءات المهلكة .

وهذا ما فعله اتفاق الطائف ولعلنى لا أبالغ إن وصفت اتفاقية الطائف بأنها أهم اتفاقية معاصرة تجلت فيها إرادة أمة عقدت العزم على الخلاص الأبدى من الضعف والتشرذم والهلاك والدمار وبرهنت على نجاح الدبلوماسية العربية وبعد نظرها ووضوح رؤيتها .

إن مشكلة العماد (عون) هى عدم ثقته بأحد على الإطلاق إلا فى ذاته وقوته وحصونه العسكرية وهذا سبب القلاقل التى يثيرها (عون) أمام تنفيذ هذا الوفاق العظيم فالعماد (عون) لا يثق فى أحد حتى فى معسكره المارونى وميليشيات الكتائب المسيحية ، فبالتالى لن يثق فى المعسكر الإسلامى ولا فى سورية وفى اعتقادى فإن العماد (عون) فقد الأهلية الذاتية والرسمية كشخصية عامة على مسرح الأحداث اللبنانية ، وعليه أن ينسحب ببقية كرامة وأن يختفى ببعض كبرياء حتى لا يجد نفسه المتهم الأول والأخير أمام محكمة التاريخ وإننى أختلف مع د . عصام نعمان فى تحليله المؤدى إلى توقعه بدوام الستاتسكو « الأمر الواقع » خاصة فى قوله « إن كلاً من الشطرين عاجز عن فرض حله أو سياسته على الشطر الآخر فالشطر الشرعى (الهراوى والحص) لديه الحل (الميثاق الوفاقى) ولكن ليس لديه وسائله

والشطر الآخر (عون) لديه الوسائل العسكرية المحلية على نحو أفضل من غريمه ولكن ليس لديه الحل السياسى المقبول » .

فإننى أرى أن الشطر الشرعى لديه القوة العسكرية التى تمكنه من فرض الميثاق الوفاقى ، وما تصريح (الهراوى) من احتمال استعمال القوة المطلقة للشطر الشرعى للسيطرة على الموقف ، ولكن ربما أعطى (عون) وزمرته الفرصة لمراجعة حساباته وترتيب أفكاره واستخلاص العبر والعظات ومعرفة الممكن والمتاح والتدقيق فى الحقيقة والخيال وإدراك حقيقة أنه لن يكون (عون) يوماً ما قائداً للبنان .

إن قواعد اللعبة اللبنانية تقتضى ترسيخ الدور الوطنى للزعماء اللبنانيين فى استثمار الوجود السورى فى إعادة الأمن والاعتبار للسلطة الشرعية اللبنانية وحماية الحدود الحمراء والخضراء تمهيداً لإذابتها وإزالتها فى لبنان جديد موحد آمن يدرك أهله أن الحياة خير من الموت والقوة خير من الضعف والأمن خير من الخوف والرخاء خير من الفقر والاستقامة خير من الانحراف والفسق .

وإن واجب المسؤولين اللبنانيين أن يحموا بلدهم من الوقوع فى شرك الفساد مرة أخرى وأن يطهروا بلدهم من العصابات العالمية لتجارة الرقيق والمخدرات والجاسوسية وأن يدركوا أن لبنان قبل الحرب الأهلية كان أرضا خصبة لاندلاع تلك الحرب المدمرة .

ومرة أخرى أختلف مع د . عصام نعمان فى رؤيته عن « المخرج المقبول » وفى مطالبته للحكومة الشرعية بتعديل جدول أولوياتها وجعل إزاحة العماد (عون) أمر غير رئيسى الآن وتدعيم نفسها وتحجيم الميليشيات تمهيداً لحلها . .

ففى طلب ذلك من الحكومة الشرعية هو إقرار للعماد (عون) ، مما يعطيه الفرصة الزمنية والمكانية لتقوية وضعه وإعادة فرض هيمنته ، فالعماد (عون) يتمنى ذلك الآن لأنها هدنة ثمينة له ، فهو لن يكون فى وضع أسوأ مما هو عليه الآن ، فإهمال السلطة الشرعية لـ (عون) « مخرج مقبول » له لتدعيم حصنه المتهاوى

وترميمه وإعادة تعمير حصونه المتصدعة .

كما أن الحكومة الشرعية لن تستطيع إن فعلت ذلك وأهملت (عون) أن تحجم الميليشيات الأخرى ، إذ أن تلك الميليشيات لن ترضى أن يكون (عون) هو الطفل المدلل على حجر الحكومة الشرعية ولن تسلم أمرها إلى حكومة تستأنس (عون) أو تلقى سلاحها وهى ترى عون مدججاً بالسلاح .

ويبرر د . عصام نعمان طلبه فى إهمال (عون) وتحقيق إنجازات على الصعيد الأمنى بقوله : « إن من شأن تحقيق هذه الإنجازات زعزعة المشروعية السياسية للعماد (عون) وأقول : من أين أتى (عون) بتلك المشروعية السياسية ؟!

إن (عون) الآن ظن أن أمريكا وأوروبا ستهب لنصرته على غرار الحروب الصليبية ولكن الجميع فى أمريكا وأوروبا اكتشفوا زيفه ومكره وطالبته أمريكا بإلقاء السلاح والإذعان للشرعية الدستورية بدلاً من اللعب بالنار وإشعال الموقف من جديد وإهدار فرصة تنفيذ وفاق الطائف الذى أعاد الأمل فى لبنان جديد قوى موحد الهمة عاقد العزم على إزاحة أية عراقيل توضع أمام هذا الإنجاز التاريخى .

ومجملاً فإن اتفاق الطائف ينفذ بإزاحة كل إرادة هدم وفرقة ، واستئصال كل من يقف فى طريق الإجماع الوطنى اللبنانى ، والمسارعة بالتصدى للعماد (عون) قبل أن يظهر على المسرح اللبنانى فرقاء جدد أغرتهم قلاقل (عون) وجذبهم غروره وتمرده .

ملاحظة : بالفعل وكما توقعت نجح اتفاق الطائف فى إعادة الانسجام إلى المجتمع اللبنانى وفرّ العماد (عون) إلى فرنسا واستمر الرئيس (إلياس الهراوى) فى الحكم لفترتين رئاسيتين كاملتين حتى تم انتخاب العماد (أميل لحود) قائد الجيش اللبنانى رئيساً جديداً للبنان فى شهر أكتوبر عام 1998 م .

التعليم ومستقبل الأجيال العربية والإسلامية

أثار (فاروق لقمان) فى العدد رقم 4248 بتاريخ 16 / 7 / 1990 على صفحات جريدة العرب الدولية قضية هامة وحيوية وذات تأثير خطير على مستقبل الأجيال العربية والإسلامية ألا وهى قضية التعليم والتى نشرت فى صفحة شؤون دولية فى عالم بلا حدود تحت عنوان « التعليم والمزاج » والذى ذكر فيه الأستاذ (لقمان) خبر اكتشاف السيدة (أندريا ابل برهم)أستاذة علم النفس فى جامعة (ارلانجن) فى ألمانيا أن هناك علاقة وثيقة بين المزاج الرائق والقدوة على استيعاب الطالب لما عليه دراسته مهما كان عمره من الحضانة إلى الجامعة ، وأردف قائلاً . . وقالت : السيدة (أندريا) فى دراسة أعدتها ولخصتها جريدة ألمانية فى « نورنبرج » منذ أسابيع أن النتائج التى توصلت إليها عبر الأبحاث والدراسات الميدانية المعملية قلبت مقاييس ومفاهيم عمرها ألف سنة ! !

يذكر (لقمان) بأن السيدة (أندريا) « قد توصلت إلى استخلاص علمى بأن هناك صلات بين المشاعر والمناخ والمزاج والقدرة على المتابعة والفهم والاحتفاظ بالعلوم أى باختصار إن المزاج الحلو يؤدى إلى نتائج تعليمية باهرة » ، والحقيقة أن ما توصلت إليه السيدة (أندريا) لم يقلب المقاييس أو يغير المفاهيم التى عمرها ألف عام كما ذكر آنفا لأن تلك الحقيقة إنما هى حقيقة فطرية منذ خلق الله تعالى الإنسان وعلمه البيان فالعلاقة بين التعليم والتعلم وبين الفطرة الحنيفية السمحاء علاقة أزلية منذ علم الله تعالى آدم الأسماء كلها . . فمنذ نزول آدم وهبوطه إلى الأرض كانت وسائل الإدراك والتعلم وسائل فطرية ترتبط ارتباطاً مباشراً بتلك المفاهيم المنبثقة عن تلك اللذات المنصهرة فى بوتقة الفطرةولا يصح تصنيف التعليم تصنيفاً يميز علماً عن علم طالما كان هذا العلم نافعاً يطابق الفطرة ويخدم حركة الإنسان فى الأرض لذلك فالمسيرة البشرية فى سعيها الدؤوب نحو الإدراك والمعرفة كانت وسائلها الأولى

والمتجددة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالفطرة التى هى أصل المعرفة والتى تحقق للذات البشرية ذاك الاستعداد الطيب لاستقبال العلم النافع الذى به تدور عجلة وحركة الحياة . . فآدم وأبناؤه الذين عاصروه وتلوه فى مسيرة الحياة الأولى ساروا على نهج الفطرة فى سياسة أمور الحياة حتى من تلك الأمور التى لم يوحى الله تعالى إلى آدم فيها أمراً معيناً فكان يصرف أموره من واقع الحياة ويعلم نفسه بنفسه بما يطابق العقل الممزوج بدافع الفطرة بإصرار قوى على التعلم مهما شحت مصادره المحسوسة وأدواته الملموسة حتى صارت فطرته وتوجه ذاته صوب الملكات الفطرية الصافية المصدر لذا كانت حركاته وسكناته المواكبة لمسيرة ذاك العلم الفطرى فى ذات الصراط المستقيم الذى خصه الله تعالى فى قرآنه الكريم : ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ﴾البقرة : 282 إنه العلم الذى تثمره الفطرة المطابقة للخيرية المودعة فى النفس البشرية والتى يهديها الله تعالى إلى هداه ويرشدها إلى تقواه . .

وإذا تأملنا الآية القرآنية فى سورة المائدة فإنها تسرد فى إعجاز بالغ تلك القضية القرآنية الهامة التى من أبلغ دروسها نستنتج مصادر المعرفة الأولى للإنسان . . قال تعالى :

﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** ﴾ المائدة :ة 27ـ31

ولاريب أن هذا الغراب الماهر قد نجح أيما نجاح فى دوره التعليمى المميز وأدى رسالته « كمعلم خير أداء . . وقام بدوره « كأستاذ » خير قيام . .

. . . ياقبر !! أنت اكتشـاف الغراب !! . . تعلم الإنسـان مـن هذا العبقرى
أن المـوتَ واراه التـراب !!

هذا الدرس الذى علمه الغراب لقابيل كان درساً قاسياً وهاماً لذا نجد السيد قابيل يعض على يديه نادماً قائلاً: يا ويلتى !! أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ؟ . . نعم أيها التلميذ . . دائماً يعجز التلميذ أن يكون مثل أستاذه طالما العلم والفطرة فى جانب الأستاذ . . ويسبق التلميذ الأستاذ فى حالة فقد الأستاذ الفطرة وضم التلميذ لها . . أو بالتحديد إذا دخل التلميذ « جامعة الفطرة » المدعمة بميزان التقوى وحصافة العقل وخشوع القلب لخالقه ـ جل وعلا ـ فى ذات الوقت الذى خرج الأستاذ إلى فلسفات عقيمة ومجالات شيطانية فاسقة تخرج العلم من دائرة النفع إلى دوائر أخرى من الإفلاس والخراب والدمار ثم يأتى الندم حيث لا ينفع الندم . . هل أحيا الندم القابيلى الجسد الهابيلى ؟! وهل أوقفت جوائز « نوبل » بأقسامها المختلفة سبل الدمار والخراب الذى سببه المستر « نوبل » باختراعاته المدمرة ؟! إنه الندم (النوبلى) حيث لا ينفع الندم !! حتى إن معظم الذين حصلوا على جوائز (نوبل) للسلام هم من العتاة المجرمين الملطخين بدماء البشر . . فلو كان فى جائزة نوبل للسلام خير ما حازها السفاح الإرهابى « بيجن » .

هكذا نجد أن ما توصلت إليه السيدة « أندريا » هو تحصيل حاصل ودرب من دروب الوهم العلمى بتحقيق إنجاز ما !!

فتلك القضية قضية محسومة منذ خطوات أبينا آدم الأولى على ظهر البسيطة وهى فى مسيرة الإنسان على مدى الدهر كله تلك القوة الدافقة الدافعة التى صنعت للإنسان مسيرته العلمية المستمرة التى انتصرت وتميزت حينما واكبت الفطرة وهزمت وخسرت وتدهورت حينما حادت عنها . . ولاريب أن التعليم بمصادره العصرية الحالية يختلف اختلافاً شاسعاً عن الماضى البعيد والقريب إذ أن العملية التعليمية تتغير وتتبدل طبقاً لعوامل شتى ترتبط ارتباطاً مباشراً بعجلة الحضارة المعاصرة

وخيرها وشرها ونفعها وضرها مما يجعل التعليم فى هذا السبق مدفوعاً بدفوعات شتى ترجّح المحصلة النهائية للعملية التعليمية للعلم والمتعلمين ، فمثلاً ظل الإنسان يتعلم ويتعلم حتى سدد حاجات الإنسان الضرورية ثم حقق رغباته الكمالية ثم جلب له شهواته العشوائية ثم سلبه راحته النفسية ثم أرداه فى رغبته التدميرية ثم أخرجه من كرته الأرضية ثم وضعه فى مدارات فضائية ثم جعله يلهث خلف الأجرام الكونية ثم أعماه فحمل معه أسلحته التدميرية حيث نصبها فى مدارات سماوية ومجالات سحيقة ونقل الحرب الأرضية إلى ما يسمى « حرب النجوم » . . هذه محصلة العلم حينما افتقد الفطرة الصحيحة السليمة التى تحكم شطحات التحالف الجامع بين الشيطان والنفس الأمارة بالسوء . . لذلك يبقى ذاك الإنسان الفطرى الأول خيراً من هذا الذى صنع الأسلحة التدميرية والقنابل العنقودية . . فالعلم غايته النفع وليس الضرر . . لذلك بين القرآن الكريم تلك الحقيقة فى قصة أولئك الذين يتعلمون السحر لكى يضروا به الناس ووضح أن العلم لا يجب مطلقاً أن يكون سبباً للضر أو وسيلة للأذى ، قال الله تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة آية : 102 ـ 103 .

لذا كان العلم المقرون بالأذى علم مذموم وخير منه الجهل ولعل ما أصاب العلم الحديث من فلسفات هابطة وسقطات فاسقة هوت به إلى غيابات الجهالة والإسفاف وما تذخر به تلك الحضارات الشرقية والغربية من علوم وآداب يذخر بكم فاضح من الجهل والتردى والقصور والفقر حيث ألمت بتلك الحضارات المادية جراثيم الفلسفات الإلحادية والنظريات الجرثومية التى أغرقت العاملين بها فى مستنقع الجهل ويظل

الجهل بها خير من الانكواء بنار العلم بها . . ولعل أسوأ ما أصاب المجتمع العربى والإسلامى بعض هذا الشرر الذى تطاير إلينا مع أولئك الذين ذهبوا إلى جامعات أوروبا لينالوا درجة الدكتوراه فعادوا ملوثين بالعدوى الفكرية الآثمة وكانوا رسل فساد وإفساد وضلال وإضلال والأمثلة على ذلك عديدة .

ما أروع الاعتزاز بديننا الإسلامى الحنيف وحضارتنا الإسلامية العظيمة وما أسوأ الانبهار بشراذم الشرق والغرب الذين ما بلغوا معشار ما بلغ العلماء المسلمون قديماً وحديثاً فى كل مجال خاصة فى مجال العلم والتعلم وأهدوا أوروبا أسس حضارتها الحالية التى تحولت عن مقاصد العلم النبيلة . .

لذلك يجب على كتابنا الأساتذة الأجلاء أن يسارعوا إلى النهل من فيض الحضارة الإسلامية الدافق وأن يعرضوا كل قضية على الفطرة الحنيفية السمحاء وأن يعتزوا بما لديهم من تراث إسلامى حنيف وما بأيديهم من ميراث إيمانى جليل فسيجدوا أن التاريخ الإسلامى حافل بأعظم الرجال والنساء والعلماء . . فكل دراسات « أندريا » لا ترقى إلى كلمة واحدة من كلمات السيدة « عائشة » ـ رضى الله عنها ـ والجريدة الألمانية لا ترقى إلى لمحة واحدة من لمحات « نور الإسلام » ولعل الألمان نقلوا كلمة « نور » من المسلمين لكى تنور لهم عقولهم وتعلمهم كيف يكون العلم . .

إن اعتزازنا بتراثنا الإسلامى ونهلنا من فيضه الواسع هو البداية الحقيقية لعودتنا إلى ساحة الحضارة العالمية وريادتنا وسيادتنا من جديد بعدما تساقطت كل الأقنعة الزائفة .

طلبة الجامعات بين النظام والمعارضة

طاف بنا الأستاذ (غسان الإمام) فى عالم بلا أسوار حتى دخل الجامعة بتاريخ 13 / 3 / 1990 بجريدة العرب الدولية العدد المرقم 4123 حيث تحدث عن « طلبة الجامعات بين النظام والمعارضة » وكما قلت سابقاً فى تعقيبى عن مقال سابق للأستاذ غسان بعنوان « اليسار العربى فى زمن البيروستوريكا » المنشور فى جريدة « الشرق الأوسط » بتاريخ 17 / 3 / 1990 فإن اختيار الموضوع بالنسبة للأستاذ (غسان) يمثل قمة إبداعه وحيوية فكره وصدق معايشته لهموم عالمه العربى فأسواره التى حطمها هى فى نظره قيود تعوق المسيرة التى يرتجيها لعالمه العربى الكبير حتى يصل إلى الوحدة الحقيقية بلا عوائق أو عراقيل .

الجامعات العربية وطلابها العرب وموقعهم على الساحة العربية من المحيط إلى الخليج . . فى قضايا أمتنا ومساهمتها فى رفعة شأنها وبناء نهضتها ووسائلها فى دروب العلم والثقافة والسياسة ومدى تجاوبها مع المجتمعات والتجمعات الأيديولوجية والعقائدية الموجودة على الساحة العربية ، قديماً كانت الجامعة محطة انتظار للعقائد الوافدة التى تتحين الفرصة للبقاء والتمركز فى مجتمعنا العربى الإسلامى ، فعلى سبيل المثال حطت الشيوعية رحالها فى عدة صور مموهة فى بعض الجامعات العربية ممثلة فى أولئك الذين درسوا فى بلدان المعسكر الشرقى وفى روسيا ذاتها ثم عادوا محملين بالأفكار والمبادىء الشيوعية الخبيثة وصارعوا فى سبيل بثها بين طلاب الجامعات العربية وكم من أستاذ جامعى فى تلك الجامعات العربية يلعب دوراً خطيراً فى هذا المضمار فمعظم أولئك الذين حصلوا على درجة الدكتوراه من الجامعات الشيوعية عادوا كسفراء لتلك الآفة العقائدية الفاسدة وللأسف الشديد ظلت الساحة الجامعية أمامهم مرتعاً خصباً يمارسون فيه محاولاتهم لطمس الشخصية الإسلامية العربية لدى طلبة الجامعة وكم صارعوا من أجل تكوين الكوادر

الشيوعية من خلال تجنيد بعض الطلاب الذين لديهم استعداد للتلون والتشكل مع تيارات العقائد الفكرية المختلفة وتجلّت تلك المحاولات فى تقديم تلك الكوادر كمرشحين وحيدين للفوز فى انتخابات الاتحادات الطلابية والنزول بثقلهم العلمى فى ساحة الترشيح والتزكية واستغلال نفوذهم فى تهيئة الظروف لتلك الكوادر للانتشار والتغلغل فى أوساط الشباب العربى .

وظلت الجامعة فى معظم البلاد العربية مرتعاً خصباً لليسار العربى ورئة رئيسية يتنفس فيها بعض الحرية التى افتقدها فى ساحات أخرى وأصبح التحصيل العلمى فى المرتبة الثانية أو الأخيرة فى أولويات التوجه اليسارى المتواجد فى الجامعات العربية وساعد على هذا التواجد بهذه الكيفية انحصار المد الإسلامى فى بعض الساحات العربية نتيجة القهر والحرب الشعواء التى شنت على كل ما هو إسلامى بضغط ومؤازرة من أقطاب الشيوعية العالمية وكل من له مصلحة فى ضرب الإسلام والمسلمين .

يقول الأستاذ غسان : الجامعة اليوم مؤسسة رفض سيما عندما تتحول المؤسسات الدستورية إلى مؤسسات قبول وصمت ومن الجامعة تقذف القوى السياسية المعارضة وكتل الشباب المنظمة سياسياً وعقائدياً فى وجه النظام كأداة ضغط لتذكر برفضها لاحتكار الحياة السياسية .

وأقول للأستاذ غسان إن الجامعة ليست اليوم فقط مؤسسة رفض ولكنهادائماً وستظل مؤسسة رفض حيث مازالت الجامعة هى المكان الوحيد فى عالمنا العربى الذى يستطيع الجهر بمعظم أفكاره دون فقدان الكثير فبعض المؤسسات الصحفية طالما عانت من الخطوط الحمراء والخضراء وطالما ضجت الصرخات الحمراء والخضراء وطالما ضجت الصرخات المكتومة من الآهات المدفونة والأقلام المشنوقة على أعواد الصمت الرهيب ومازالت بعض المؤسسات الصحفية أسيرة الرقابة اللصيقة المقيتة التى تقصف الأقلام وتسكب المداد وتمزق الأوراق وتغمض العيون وتلهى الأفئدة حتى يظل الإنسان العربى أسير سياسة التشكيل المحدود فى آفاق قاصرة وضحية ضحايا

التخلف المفروض على أمتنا العربية . . من الجامعة كان الطالب فى بعض الجامعات العربية يستطيع أن يصدر صحيفة كاملة يكون هو الناشر ورئيس التحرير والكاتب والمحرر والطابع والمطبعة والموزع والقارىء والمعقب فصحيفة الحائط الجامعية رغم مساحتها المحددة كانت تمثل سجلاً حافلاً تعجز بعض أعرق الصحف عن الوصول إلى معشار قوته وصراحته وشجاعته ولما فطنت الأنظمة الحاكمة إلى هذا السلاح الفتاك الذى تسلح به طالب الجامعة عمدت إلى تجريده من ذاك السلاح الأخاذ وأحالت أمر الكلمة إلى أساتذة مستأنسين من قبل الحكومة وذلك لوأد الشجاعة والإقدام فى صدور طلاب الجامعة ثم ملأت الجامعات بالحرس الجامعى والمرشدين السريين الذين تعقبوا كل من تسول له نفسه البوح بكلمة حق أو التصريح بنقد أو قدح يمس النظام الحاكم لذلك تحولت الطاقات إلى زفرات غاضبة فى ساحات الجامعات العربية وانطلق طلاب الجامعات فى سلوك عصبى وتصرف انفعالى للتعبير عن رفضهم ليس لبعض الأيدلوجيات السائدة فقط وإنما أيضاً لسلبهم حرية التعبير وممارسة حقهم فى صياغة الواقع العربى ولن يستطيع النظام كسب ولاء الطلاب بتلك الأساليب لذلك سيظل الطالب الجامعى فى خندق الرفض طالما مارست الحكومات أساليب القهر وظلت مسؤولة عن الواقع الأليم للمستقبل المظلم فى وجه طالب الجامعة فمعدلات البطالة الصريحة الصارخة فى معظم البلدان العربية والرواتب المتدنية التى يتقاضاها خريجوا الجامعة فى معظم البلدان العربية وطمس الهوية الذاتية والشخصية المتميزة للطالب الجامعى ستظل سبباً جوهرياً مقنعاً لتحميل الحكومة تبعات الضياع الذى يعانيه معظم الخريجين وما يراه ويلمسه طالب الجامعة فيمن سبقوه من الخريجين العاطلين عن العمل يجعله فى حالات يأس وإحباط فيسلّم نفسه لانفعالات شتى وقوالب عديدة تلعب الأحزاب المعارضة الدور الرئيسى فى صياغة وتشكيل تلك القوالب .

« الجامعة اليوم ميدان لمعركة سياسية لاهية بين النظام والمعارضة فى أكثر من بلد عربى » هكذا يقول الأستاذ غسان .

وأقول : ستظل الجامعة كذلك طالما بقيت الفجوة بين الجامعة وبين الحكومة وطالما وجدت الحكومة ضالتها المنشودة فى قهر شباب الجامعة وسلبه حرية التعبير والفكر الذاتى .

ولا ريب أن طلاب الجامعات اليوم قد صاروا فى ظل الصحوة الإسلامية الرشيدة فى طليعة العقول الراجحة التى تتميز بالصدق وعمق اليقين الواثق من نصر الله ـ تعالى ـ للأمة الإسلامية وهذا من أهم أسباب التطور والرقى فثقة شباب الجامعات فى هويته وعقيدته ودوره يجعله فى الطريق المستقيم صوب المستقبل المشرق الذى تصبو إليه الأمة كلها .

ولابد من فك الاشتباك بين طلاب الجامعات من شباب الصحوة الإسلامية وبين السلطة فى بعض البلدان الإسلامية حتى يتهيأ الجو النقى لتنمية القدرات الذاتية للتنمية وحتى لا تستنزف الجهود فى كر وفر وهدم وتخريب فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى الوحدة والاتحاد .

الجامعات العربية فى حاجة ماسة لنقلة نوعية وقفزة تقنية تودع من خلالها أيام الدعة والقصور وتلحق بها ركب العلم الحقيقى والتطور التكنولوجى المذهل الذى وصلت إليه دول أقل من العرب وإمكانياتها أدنى من الأمة العربية منزلة وحضارة لكنها أبت التخلف وارتضت التطور والنهوض لذا فإن الطالب الجامعى العربى يجب أن يكون فارس الركب المنطلق صوب استعادة الحضارة المفقودة لأنه ثمرة العقل العربى وقمة القمم النامية صوب المستقبل المشرق أو هكذا يجب أن يكون .

ولاريب أن المعوقات العديدة الموجودة فى نظم الجامعات العربية وطرق العلم والتعلم والتعليم والتلقى والتدريب العملى والمعملى يجب أن تتلاشى حتى تنطلق الجامعات العربية انطلاقتها المنتظرة التى هى أحق بها وأهلها ولا يجب حصر دور الجامعة فى إطار ضيق وحلقة مفرغة بل يجب تهيئة السبل للجامعات العربية للانطلاق الشامل فى كل مناحى المعرفة والثقافة ومنح الطالب الجامعى الفرصة كاملة

لصقل وتنمية شخصيته الخاصة والعامة حتى ينهض بمهامه بمهارة وثقة فالطالب الضعيف الشخصية لن يقود مسيرة العلم والطالب المحاصر فى إطار التلقى واسترجاع مادة ما سيكون كالآلة الخازنة للمعلومات لن يتفاعل يوماً مع الواقع ولن يساير ركب التطور لذا فالجامعة يجب أن تكون اسماً دالاً على مسماه فالقهر الذى يلقاه طالب الجامعة فى بعض الجامعات العربية أداة من أدوات الهدم ومعول من معاول التخلف لأن قهر طالب الجامعة يعنى قهر المستقبل النامى للأمة .

أما تذليل الصعاب أمام طلاب الجامعات العربية وتنمية قدراتهم فهو العمل الصائب الذى يمثل التنمية الحقيقية التى توفر لبقية فروع التنمية الحقيقية أسباب النجاح والسداد ، وليس من الصواب ترك الساحة الجامعية نهباً لأولئك الطامعين المفسدين لعقيدة الأمة الإسلامية المستترين تحت رداءات شتى لضرب الشباب الجامعى العربى المسلم بأسلحة التدمير والتغريب والتشريق وطمس الهوية الإسلامية للشباب الجامعى العربى المسلم فعلى سبيل المثال يجب محاربة الشيوعية التى طردها أهلها من بلادها الأصلية وتبرأوا منها ومنعها من الركون فى جنبات الساحة الجامعية العربية وتطهير أدمغة الشباب العربى من لوثتها الحقيرة فالثرثرات الماركسية الهزيلة تحاول التواجد فى المساحات الفارغة فى عقول الشباب العربى عن طريق بقايا الأساتذة الذين تلقوا تعليمهم فى المعسكر الماركسى ومازالوا يحتلون مواقع متميزة فى الجامعات العربية وهؤلاء إنما يجسدون جهدهم ويعقدون عزمهم لترسيخ جذورهم فى الساحة الجامعية فى بعض الجامعات العربية لمجابهة شباب الصحوة الإسلامية الذين سيطروا على كل الاتحادات الطلابية واكتسحوا بقايا الفكر الماركسى المتداعى بشباب واثق واع مثقف يحمل فى صدره يقيناً صادقاً وعزماً أكيداً لاستعادة الهوية الإسلامية للأمة العربية .

أن الحفلات الماجنة والرقصات الصاخبة والاختلاط المخجل الذى يصاحب مسيرة أولئك الذين يدّعون الحرية والانطلاق فى الساحات الجامعية العربية من الأعمال الشائنة التى يضلون بها عن الصراط السوى الذى يجب الاهتداء إليه

فالجامعات العربية محراب مقدس للعلم والطهارة ولا يصح استغلال الحرية التى يجب أن تكون فى تخريب وفساد وإفساد . . ويجب ترشيد الجهود وتوحيدها للانطلاق المشترك صوب الهدف الأسمى للجامعات العربية .

فالتناحر بين فئات الطلبة أو بين الطلبة وبين السلطة جهد ضائع ووقت مستهلك فى التردى والقصور وليس أجدى من الحوار درباً للوصول إلى الأهداف المرجوة .

ولاريب أن الطالب الجامعى يهفو للاستقرار النفسى الحقيقى فى حاضره ومستقبله لذا فإنه من الأهمية بمكان توفير أسباب الحياة الكريمة أمام الأجيال الصاعدة سلم الحياة المشرئبة الأعناق صوب المستقبل المشرق لذا فإن المعادلة الصعبة المتمثلة فى ذاك التناقض بين قصور إمكانيات معظم الدول العربية عن توفير المستقبل الآمن لشبابها الجامعى وبين قصور همة الشباب الجامعى نظراً لندرة الإمكانيات الحقيقية والانطلاق فى خطط التنمية بلا إمكانيات حقيقية وهو غارق فى مشكلاته وعثراته ! أم أن الدولة ستخرج الشباب الجامعى من دائرة همومه لتجهيزه للدور الذى يجب أن ينهض به وهنا يتبادر سؤال هام : أين الإمكانيات ؟

ولاريب أن الحل الأمثل هو التوازن بين طرفى المعادلة فعلى الشباب الجامعى أن يتنازل عن « بعض » طموحاته المعيشية وذلك لأجل طموحات أمته وعليه أن يرضى بالحد المعقول من أسباب الحياة حتى يقهر المستحيل ويحوّل رمال صحراء بلده إلى رياض وارفة وخضرة ذات بهجة وثمار يانعة حتى يقتات الإنسان العربى من أرضه وعرقه وكدّه ويبنى المصانع المنتجة التى يبدع فيها وينتج ويصدر ويغزو الأمم الأخرى بالمنتجات العربية والتكنولوجيا الإسلامية .

« إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » تلك الحقيقة يجب أن يعيها كل شاب عربى خاصة طلاب الجامعات العربية فلينفضوا عنهم الدعة والكسل وليتقدموا صفوف العمل والجد فلا خير فيهم إذا ارتضوا القعود واثاقلوا بالأرض وصاروا عبئاً ثقيلاً على أمتهم ولا خير فيهم إن عملوا بجهد أقل مما يجب بذله فالبطالة الصريحة خير

من البطالة المقنعة والنار المشتعلة فى العلن خير من الشرر المستشرى فى الخفاء وهذا ما يجب أن يدركه جيداً الجميع خاصة طلاب الجامعات العربية ! .

الحضارة اليابانية

ظن الأستاذ (عبد الله باجبير) أنه « يابانى » اعتباراً من تاريخ 14/ 4/ 1990 فى جريدة العرب الدولية وسأل غيره سؤالاً لا يخلو من هذر : يابانى حضرتك ؟!

القضية رغم أسلوب تناولها الساخر جد خطيرة ومؤثرة ومتفاعلة مع واقعنا المعاصر تفاعلاً مهماً ، قضية العمل فى عالمنا العربى وساعات العمل للمواطن العربى وحجم وأسلوب العمل وقبل ذلك كله . . نوع العمل . . بمعنى أننا نسأل أنفسنا السؤال المهم الآتى : إذا كنا نعمل . فماذا نعمل ؟ ! وكيف ولماذا نعمل ؟! يخطىء الأستاذ (باجبير) أنه بقضائه اليوم كله فى العمل أو فى البيت يبحث عن مستلزمات العمل أو فى مترو أنفاق لندن فى طريقه للعمل أنه بذلك قد فاق أو تساوى مع اليابانيين فى أى صفة من صفاتهم العملية أو العلمية .

وهذا ليس تقليلاً من شأنه وإنما عرفاناً بقدر اليابانيين الذين أثمروا جهداً وعرقاً نافعاً وسيطروا على مقاليد الصناعات المهمة فى العالم المعاصر .

لا أحسب اليابانيين يضيعون ما نضيع من وقت وجهد فى أتفه الأشياء فمقاييس العمل والانتاج تتذبذب مؤشراتها انزعاجاً عندما يقف أمامها الإنسان العربى مهما كان موقعه فى خارطة الانتاج .

كان العربى المسلم فى الماضى دائم البحث والفكر فى مجالات المعرفة والإبداع لم يكن يلهث خلف مترو الأنفاق فى لندن أو يحتسى قهوة الصباح باحثاً عن بضع كلمات يسد بها عموده الصحافى ويفرغ للبحث عن متفرقات أخرى من الفكر المبعثر .

ولم يكن يجهد نفسه فى البحث عن مقارنة ذاته بالفرس أو الروم وإنما كان

الآخرون يلهثون لنيل شرف الاقتراب من دائرته العامرة بشتى صروف المعرفة وسائر دروب التقدم .

فالشعاع العربى المتميز هتك حجب الظلام وشق دياجير التخلف حتى كدنا نعثر الآن فى صحف الرومان عن صحافى نابه يكتب عموداً صحافياً بعنوان « قهوة المساء » يتساءل فى دهشة هل يمكن أن يصل بعد جهده الجهيد إلى منزلة العربى ويسأل زميله فى عجب وتعجب : (عربى) حضرتك ؟! أو (مسلم) حضرتك ؟!

من سابق الحضارات المنطلقة صوب رخاء البشرية تميزت الحضارة الإسلامية بالعطاء الخلاّق والأخلاق الرفيعة وللأسف إننا لم نكن خير خلف لخير سلف وإنما ذبنا فى أحماض الغير وتلاشينا فى أصباغ شتى حتى فقدنا التميز وبهتت ألواننا وذبلت أغصاننا ، لكن الأمل الباقى أن جذورنا لا تزال غضة حية ضاربة فى أعماق التاريخ تنتظر الماء العذب للنماء من جديد والجهد الجهيد لقطف الثمار .

إن قضاء النهار والليل فى العمل ليس هو ما يفعله اليابانيون ولكنهم أخذوا المنهج الإسلامى فى العمل وطبقوه وفازوا بثماره .

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة آية : 105 .

﴿ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾ هود آية : 121 .

إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه . . فاليابانيون قد أتقنوا ما عملوا لذا فإنهم قد تميزوا بما علموا وعملوا .

انظر إلى أى منتج يابانى مهما قل أو كثر وفتش عن مواطن الدقة والإبداع سترى مقاييس الجودة فى قمتها المتألقة وإبداعها المشرق .

لاريب أن هذه الخصال خصال إسلامية أصيلة لكنها للأسف الشديد سكنت الديار اليابانية وهجرت معظم ديارنا العربية . . فكيف نستعيدهامن جديد . . لابد من تربية الضمائر وهذا لا يكون إلا بالعلم المصحوب بالعمل المخلص المتقن الذى

يحب الله تعالى أحدنا إذا عمله أن يتقنه، بدأ اليابانيون سلم الحضارة من القاع لكنهم اعتلوا قمم الآخرين بإتقانهم عملهم .

حاول الإنجليز اختبار اليابانيين أو الاستهزاء بإمكانياتهم فى أول عهد الثورة الصناعية الحديثة فبعثوا لليابانيين فتيلاً من الصلب المتناهى فى الدقة تعبيراً عن اعتلاء البريطانيين قمة صناعات الصلب وبلوغهم قدرات هائلة على سحبه وتشكيله فما كان من اليابانيين سوى أن ثقبوا تلك الفتيلة المتناهية فى الدقة والصغر وأعادوها إلى الإنجليز مرة أخرى وكان ذلك دليلاً على انطلاق اليابانيين فى مضمار التقدم الصناعى الهائل !!

الحضارة البرازيلية !

قرأت ما كتبه الأستاذ (عبد الله باجبير) في زاويته اليومية (مع قهوة الصباح) العدد 4237 الصادر بتاريخ 5/ 7/ 1990 م بعنوان « برازيلى حضرتك » ؟ فقد نقد (باجبير) ما كتبته رداً على ما كتبه بعنوان : يابانى حضرتك ؟ نقداً بالغيب ولم يجهد نفسه فى قراءة ما كتبت حتى ذكر أننى القارىء الكريم على حد تعبيره غير راض عما كتبه عن اليابانيين وذلك لأننى على حد تذكره ضد الأسلوب اليابانى فى العمل وضد من ينتهج هذا الأسلوب وهذه مقولة تخالف الحقيقة وتفتقد المنطق وتجافى واقع ونص ما نشر فى مقالى الذى عقبت فيه على ما كتبه الأستاذ (باجبير) .

إننى ذكرت فى تعقيبى السابق أن اليابانيين أخذوا المنهج الإسلامى فى العمل وطبقوه ومن ثم فازوا وأفلحوا ، ومن أسس هذا المنهج اليابانى فى العمل الذى يطابق المنهج الإسلامى الإخلاص فى العمل والإتقان والتفانى واختيار العمل النافع المفيد والابتعاد عن الجدل والسفسطة والفلسفة العقيمة ، وقلت : إن الأستاذ (باجبير) يخطىء إن ظن نفسه يابانياً لمجرد أنه يعمل ساعات طويلة يضيع وقته فيها فى الركوب فى مترو أنفاق لندن أو يبحث فيها عن بعض الكلمات يملأ بها زاويته اليومية حتى يجتذب « الزبائن » لمقهاه الشهير « مع قهوة الصباح » .

إن الاعتقاد « بيابانية العمل » اعتقاد غير صحيح إن لم يثمر ذات الثمار اليابانية ويبدع ذات الإبداع اليابانى ولا أنتظر من الأستاذ (باجبير) أن ينتج لنا جهاز كمبيوتر أو حتى جهاز راديو ولكن كما ذكرت فى مقالى السابق : يخطىء الأستاذ (باجبير) إن ظن نفسه يابانياً وهذا ليس تقليلاً من شأنه ولكن عرفاناً بمكانة وقدر اليابانيين » .

وقلت : إن مبادىء الإسلام وسلوكه فى العمل سكنت الديار اليابانية وهجرت

الديار الإسلامية وإن علينا أن نستعيد تلك المبادىء حتى يكتمل البناء الإسلامى .

وشدّدت على ضرورة لفظ كل المعوقات والعراقيل السرطانية التى أدت إلى تثبيط عزيمة المسلم وقعوده وتواكله وانتظاره ثمارانتاج الغير وإبداعهم ، فأجداده الذين حملوا مشعل الحضارة لأوروبا وللعالم أجمع كانوا قادة الحضارة والرقى ودانت لهم الممالك بسلطان الإيمان والعلم والعمل فرأينا البدوى العربى الذى تفاعل مع المنهج الإسلامى بعقله وقلبه وكيانه يزلزل الأرض تحت أقدام أوروبا وتخضع له الممالك والأمم .

أما أن يقعد المسلم عن العمل ويثّاقل إلى الأرض فإن شأنه سيعدو مثل أقل الأفراد شأناً وسيغرق فى الديون والقروض والاستعمار الاقتصادى والثقافى والعسكرى . . ولعل البرازيل التى ضربها الأستاذ الكاتب الكريم مثلاً للركود والكسل خير مثال على ذلك ، وللأسف يعتبر الكثيرون منا برازيليين وأولهم الكاتب الكريم فهو ليس يابانياً وإنما هو « برازيلى » لأن ما يقدمه من مقالات يماثل ما يقدمه البرازيليون فى مجالات عديدة ومنها « كرة القدم » مثلاً فهم يبدعون أحياناً ولكنهم متخلفون دائماً عن ركب الفوز والتقدم !!

إن الأرقام التى قدمها وذكرها الأستاذ (باجبير) عن قوة الاقتصاد اليابانى لن تضيف شيئاً إلى حقيقة التفوق اليابانى ويجب أن نذكر أرقام وحقائق وواقع المسلمين حتى نبدأ فى علاج أسباب القصور والفشل ولكن أن نظل مشدودين إلى التجربة اليابانية دون موقف عملى يذكر فهذا هو الاستسلام للواقع والانكماش فى قوقعة التخلف .

وأعتقد أنه لكى يكون الأستاذ (باجبير) يابانياً حقاً يجب عليه أولاً أن يغلق مقهاه الشهير ويبحث له عن عمل جديد يؤتى ذات الثمار التى يبدعها أقل فرد فى الشعب اليابانى .

الحداثة فى الشعر العربى

تابعت باهتمام المعركة الفكرية الواقعة على صفحات بجريدة العرب الدولية حول الشعر والشعراء وقديم الشعر وحديثه وقدامى الشعر ومعاصريهم . . وخاصة تلك المنازلة الساخنة التى أفردت لها « الشرق الأوسط » مساحات رحبة إيماناً منها بأهمية تلك المساجلات وانعكاساتها على قضية النهضة الفكرية والثقافية التى تعد جانباً مهماً من جوانب نهضة الحضارة الإسلامية الشاملة : فى الأعداد المرقمة (4170ـ 4171ـ 4172) بتاريخ (29/ 4/ 1990 ــ 1 / 5/ 1990) نشرت بعض فصول تلك المعركة على صفحات جريدة العرب الدولية التى تعتبر بحق الساحة الأدبية الحقيقية للجيل الجديد من شباب الأمة العربية إذ أنها كسرت احتكار المعرفة ووقفها على أشخاص دون أشخاص ، ففتحت بذلك آفاق الثقافة أمام الأجيال العربية الجديدة .

القضية : الشعر القديم والشعر الحديث أو بتعريف موجز : قضية « الحداثة » وقد تعددت الآراء فى تلك القضية وتعصب كل رأى لما يعشق ويفقه حتى اختلط الحابل بالنابل إذا سئل شاعر يمتلك أدوات الشعر كاملة غير منقوصة عن « الحداثة » فإنه يجيبك بثقة وافرة : الحداثة لون من ألوان التخريب الفكرى للعقل العربى ثم يعرض ألواناً من شعره الموزون المقفى بالبحور والعروض والمعانى لكنك تشعر أن بينه وبين الشعر العربى القديم (شعر العصر الجاهلى وشعر صدر الإسلام) بعد المشرقين فلا صلة ولا نسب .

وإذا سئل شاعر لا يمتلك من أدوات الشعر سوى الهذيان ببعض الألفاظ الطائشة فيصيب مسامعنا وأذواقنا إصابات مباشرة ويفسد بها الذوق العام والذوق الخاص عن « الحداثة » فى الشعر فإذا به يقول بملء فيه : « الحداثة » هى التميز

والنضوج والمواكبة الثقافية لروح العصر . . ثم يعرض ألواناً من شعره الحر بلا وزن أو قافية ويفخر بأنه أحدث فى مضمار الشعر العربى حدثاً جديداً بمشاركته قوافل شعراء التجديد فى العالم العربى .

ولما كان موضوع الحداثة فى الشعر هو مجال السجال ولما كان الشاعر الفلسطينى محمود درويش هو مادة النقد سلباً أو إيجاباً فإنه تبدو للقارىء آثار هذه القضية على مستقبل الشعر العربى نظراً لأهمية الموضوع وخاصة أنه يمس الشعر الفلسطينى .

بداية لن نقول للشاعر محمود درويش : « قد أبدعت مهما قلت » لأن لكل فن قواعده وأصوله ولكن نقول له : « قد أبدعت فيما نويت التعبير عنه من رفضنا للوجود الإسرائيلى على أرض فلسطين المسلمة » فاختلاف وسائل التعبير عن الرفض يمكن أن يتشكل فى ألوان عدة من الجهاد الحق لكن يجب ألا تشغلنا القوالب الجامدة عن أهدافنا المرجوة فقصيدة « عابرون فى كلام عابر » تمثل قمة التعبير عن الرفض ، ولكنها لم تقدم كيف يكون التغيير المنتظر .

إن مكانة الشعر فى حياة العرب الأولى لمكانة رائدة فالشاعر كان يمثل وزارة إعلام كاملة ودار نشر عريقة فهو المتحدث باسم القبائل والعشائر وهو الذى يرد كيد الحملات الإعلامية المعادية وهو الذى يشن الحرب الباردة ويمهد للحرب الساخنة ويسجل إنجازات ومآثر قومه ويعدد مناقب أمته ويفضح عيوب أعداء قومه ويعرى الحقائق التى يزيفها المغرضون ويصون مبادىء وأخلاق مجتمعه بتسجيل شيم وأخلاق قومه والتباهى بها .

يسجل التاريخ لنا قصة وفد « تميم » الذى زار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى السنة التاسعة من الهجرة النبوية وكان على رأس وفد بنى تميم (عطارد بن حاجب) التميمى و (الأقرع بن حابس) و(الزبرقان بن بدر) أحد شعراء العرب وشاعر بنى تميم (انظروا إلى حرص الوفد التميمى فى ذهابه إلى لقاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يصحب معه شاعره الخاص « الزبرقان بن بدر ») وبعد

وقت من اللقاء مع المصطفى قالوا يارسول الله إئذن لشاعرنا فأذن له فقال : « الزبرقان بن بدر » ثماني أبيات منها :

نحن الكرام فلا حي يعادلنا

منا المُلوك وفينا تنصبُ البِيَعُ

وكان (حسان بن ثابت) غائباً فدعاه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليجيب شاعرهم فحضر وأجاب قائلاً ثلاثة عشر بيتاً منها :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم

قد بيّنوا سنناً للنّاس تُتبعُ

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم

أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

ولما فرغ (حسان بن ثابت) قال (الأقرع بن حابس) فيما قال : شاعرهم أشعر من شاعرنا ثم أسلموا .

وفى صدر السنة التاسعة من الهجرة النبوية ترى تلك القصيدة التى ألقاها « كعب بن زهير بن أبى سلمى » ، بين يدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اعتذاراً منه للمصطفى الكريم بعد ما أعطاه أمانه .

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول

متيم إثرها لم يفد مكبول

وقال كل خليل كنت أمله

لا ألهينك إنى عنه مشغول

نبئت أن رسول الله أوعدنى

والعفو عند رسول الله مأمول

فـــى فـــتية من قـريش قال قـــائلهم

بــبطن مـــكة لما أســـلموا زولـــوا

ثم قال فى الأنصار قصيدة منها :

مـــن ســـره كرم الحيـاة فلـــم يـــزل

فـــى منـــقب من صـالحى الأنصار

البـــاذلين نفـوســـهم ودمـــاءهم

يــــوم الهـيـاج وسطـــوة الجـــبار

يـــتـطـــهرون كـــأنه نـــسك لـــهم

بـدمـــاء مـــن قـتلوا من الكفار !!

وعندها كساه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بردة كانت عليه ، ولما كان زمن (معاوية) بعث إليه يطلب شراءها منه فأبى وقال ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحداً ، فلما مات (كعب) اشتراها (معاوية) من أولاده بعشرين ألف درهم وبقيت تلك البردة زمناً طويلاً يتوارثها الخلفاء ولعلها الآن فى متحف الآثار فى تركيا .

هذا هو الشعر أيها الشعراء وتلك هى مقاصده الحكيمة وتلك هى منزلته الرفيعة فلا يغرنكم الوهم لنقضه وهدمه تحت دعوى « الحداثة » أو غير ذلك من المسميات وإن شئتم أن تخرجوا لنا ما تخرجون من تلك الأقوال المبتسرة فلتبحثوا عن مسمى آخر يصلح لوصفها دون إزهاق لروح الشعر أو مكانته السامية فى الأدب العربى الأصيل ! .

القيم السياسية العربية

فى اتزان ورباطة جأش تحدثت صحيفة العرب الدولية « الشرق الأوسط » عن « القيم السياسية العربية أمام الامتحان الصعب » فى عددها الأسبوعى المرقم 4268 الصادر بتاريخ 5/ 8/ 1990 حيث جاءت كلمة إدارة التحرير رزينة رصينة قوية متينة مشددة على أهمية الإلتزام التام بثوابت العلاقة بين العرب .

ولعل الأحداث الأخيرة التى شهدتها الساحة العربية عامة والساحة الخليجية خاصة برهنت على مدى الحاجة إلى تعميق تلك الثوابت فى الوجدان العربى .

فى الماضى البعيد قبل الإسلام كان يمكن تصور ما يحدث بين القبائل العربية المتناحرة وتصويره على أى وجهة أو تبريره بأى مبرر من مبرات الحياة القبلية التى يجمعهم فيها جامع واهى يتساقط متسارعاً أمام أول صراع على المرعى والكلأ . . فلغة القوة هى الحكم الوحيد فى حسم الأمور رغم وجود مجالس قبلية وأعرف داخلية . . وحينما أشرقت شمس الإسلام على العرب ربطهم رابط جديد قوى متين وهو رابط العروة الوثقى لا انفصام لها فتحولوا من ضيق الشرك إلى رحاب التوحيد ومن ذل المعصية إلى عز الطاعة فقويت شوكتهم وازدانت الدنيا لهم وأورثهم الله تعالى الأرض كى يتبؤوا من الجنة حيث يشاؤون واتسع سلطانهم وامتد عمرانهم وخضعت لهم الممالك ودانت لهم الدول والأقطار .

وقد أكد الإسلام على أهمية تلك الثوابت المهمة فى علاقة العرب ويخطىء من يظن انهيار القيم العربية الأصيلة فى زحمة الحياة المعاصرة وما وفد إلينا من الشرق والغرب من تفكك وانحلال ، فالقيم العربية الأصيلة رسخها الإسلام وصاغها صياغة دقيقة وأدخلها إلى دائرة العبادات وحسن الخلق بعدما كانت حكراً على

مسميات ولغات شتى كلها تصب فى مجرى بعيداً عن الغرض الأسمى الذى أراده لها الإسلام من خير وود وحلم وعفو وصفح وكرم وشيم وشمم وعز وقوة رشيدة لا قوة غاشمة .

ولقد أقرّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماكان بالجاهلية من صفات وأخلاق حسنة ولا أدل على ذلك من قولته فى (حاتم الطائى) أنه كان يحب مكارم الأخلاق يقرى الضيف ويطعم الطعام ويصل الرحم ويبر الغريب والقريب سواء بسواء ولما ترسخت تلك المفاهيم فى الوجدان العربى الإسلامى انتقل السعى إلى تعميق تلك الثوابت فى المجتمعات العربية والإسلامية فجعل التقوى مقياس الفضل وألغى الحواجز العرقية بين المسلمين وحدد المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك فى حديثه الشريف : « لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح » .

ولا ريب أن هذه المبادىء الإسلامية هى الحنيفية السمحاء التى بلورت كل معانى الإنسانية فكان الإسلام سابقاً فى تحرير الرقيق ومنح الإنسان حريته المسلوبة وأعاد إليه كرامته المهدرة ورد اعتباره السليب وجدد الثقة به وهيأ له الصراط المستقيم لممارسة خلافته فى الأرض على هدى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ومن أميز ما أمر به الإسلام هو تنظيم العلاقات بين البشر تنظيماً دقيقاً وأمره أن تكون العلاقات بين المسلمين علاقةحب وود وصلة وتحديده معانى وصفات ظلت مشوهة الحقيقة قرون عدة ، فمثلاً كان العرب فى الجاهلية يعتبرون الشديد (القوى) هو الذى يصرع أخاه ويرديه أرضاً ويشبعه ضرباً فلغى الإسلام هذا المفهوم الفاسد وحدد مفهوماً آخر للشديد نقرأه فى حديثرسول الله صلى الله عليه وسلم:

« ليس الشديد بالصُرعة ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

وحدد بذات الدقة معنى الجهاد فى سبيل الله ـ تعالى ـ وبين أن الرجل ربما يقاتل

حمية وربما يقاتل شجاعة وربما يقاتل رياء وربما يقاتل كى يسلب وينهب ويسطو على أموال وممتلكات الآخرين دون وجه حق . . لذا كان لا مناص من تحديد مفهوم القتال فى سبيل الله الذى حدده الرسول الكريم فى قوله : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » .

وهكذا نرى مدى حرص الإسلام على ترسيخ المبادىء والأخلاق الحميدة ونبذ وتبديد كل السلبيات والمفاسد وتوجيه كل صفة حسنة كى تكون عبادة من العبادات التى يتقرب المسلم بها لربه ـ جل وعلا ـ .

ومن تلك العلاقات الإسلامية بين الأفراد والجماعات نرى حرص الإسلام على صياغة علاقة حميمة ووطيدة بين الجار والجار وبلغ قدر الجار فى الإسلام ذلك الحديث الشريف الذى قال : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »

وقد ورد فى تفسير ابن كثير أن رجلاً من صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يريد رسول الله فى أمر ما فخرج يلتمسه فوجده واقفاً مع رجل ليس من أهل المدينة فانتظر الصحابى بعيداً عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى يفرغ من حديثه مع الرجل وطال انتظار الصحابى وطال وقوف رسول الله مع الرجل حتى أشفق الصحابى على الرسول المصطفى من مشقة الوقوف وعنائه وبعد مدة طويلة انصرف الرجل تاركاً الرسول الكريم فلقيه الصحابى معبرا للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن إشفاقه عليه من طول اللقاء ومشقة الوقوف فابتسم الرسول المصطفى وقال للصحابى أتدرى من هذا الرجل فقال الصحابى لا يارسول الله فقال الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ « هذا جبريل مازال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

ونجد القرآن الكريم يصنف الجار ذا القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب تصنيفاً مهماً ودقيقاً محدداً مدى عمق الصلة وأهمية رعايتها بين الجار والجار وشدد على تلك الصلة تشديداً خاصاً حينما يكون الجيران ذوو أرحام فالجيران ثلاثة : جار

له ثلاثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد أما الجار الذى له ثلاثة حقوق فهو الجار المسلم القريب له حق الإسلام وحق القرابة وحق الجار وأما الجار الذى له حقان : فهو الجار المسلم له حق الإسلام وحق الجار وأما الجار الذى له حق واحد : فهو الجار غير المسلم له حق الجار .

وهذا الحديث السابق لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبرهن على رعاية الإسلام لحق الجار ولو كان على غير ملة الإسلام فما بالنا لو كان هذا الجار جار مسلم قريب ؟! إن الأحداث المؤسفة على الساحة العربية برهنت على أن مبادىء وثوابت الإسلام لم تتمكن بعد من نفوس وقلوب بعض المنتسبين إلى هذا الدين الحنيف .

ودلت تلك الأحداث على وهن البنيان الأخلاقى لدى بعض العرب ومدى الجاهلية الجديدة التى بدأت غزو بعض العقول المسلمة .

حينما قال أبو ذر لبلال ـ رضى الله عنهما ـ : يا ابن السوداء ! رد المصطفى الكريم على الرجل قائلا : « إنك امرؤ بك جاهلية » فما بالنا اليوم لا نقول ذلك فقط وإنما نفعل ما هو أخطر من ذلك بكثير ونهدم أواصر الصلة والرحمة بين الجيران والأقارب ويقتل بعضنا بعضاً ويفزع بعضنا بعضاً ويسلب بعضنا بعضاً إن توقيت إشارة صحيفة العرب الدولية « الشرق الأوسط » لتلك الثوابت الإسلامية توقيت مهم ودقيق خاصة لرأب الصدع العربى ولم الشمل ووقف عوامل التصدع والتشرذم التى تطل برأسها من كهوف الماضى .

إن المعركة الحقيقية يجب أن تكون بين المسلمين وإسرائيل التى احتلت المقدسات وانتهكت الحرمات وعاثت فى الأرض فساداً وكل من يجد فى نفسه فروسية وقوة عليه أن يوجهها إلى إسرائيل التى تتربص بنا الدوائر أما أن نقوى على بعضنا ونخر أمام أعدائنا فهذا هو العجب العجاب وهذا منطق يجافى الحق والصواب .

دور العرب فى صنع الحضارات

فى عدد 1 / 1 / 1992 المرقم (4782) كتب الأستاذ (عبد الرحمن الراشـد) فى « أبيض وأسود » مقالا بعنوان « ليس صحيحاً أن روسيا ماتت » .

وقد جعل الأستاذ الراشـد هذا المقال « أبيض » على المواطن الروسى و « أسود » على المواطن العـربى ، وذلك حين قـال فى السطر الخـامس من مقـالـه « أن المواطن الروسى ليس مثل المواطن العربى متخلفاً فى إمكانياته العملية » .

إذا قرأ الأستاذ الراشـد التاريخ الإسلامى العربى فسوف يجد أن أقواماً من بلاد الروم والروس وغيرها من بلدان أوروبا كانوا تـلامذة فى عاصـمة الخلافة الإسـلامية « بغداد » لأساتذة عرب مسلمين وكانت البعثات التعليمية تنهال من أوروبا إلى البلاد العربية الإسلامية للتعلم .

كم أعطت الأندلس المسلمة أوروبا من علم ومعرفة على مدى ثمانمائة عام وكم منحت دمشق والقاهرة من منح تعليمية واختراعات علـمية ؟ وليسأل اختصـاصيين أوروبيين عـما قدم العرب والمسلمون لأوروبا ليتعرف أن العربى ما كـان يوماً متخلفاً أو جاهلاً .

فالمسلمون العـرب حتى الأمـيون منهم ، نقلوا للعـالم شـرقاً وغـرباً أجل علم وأعظم رسـالة ألا وهى الدعوة الإسلامية وحتى عهد قـريب قبل الهيمنة الشيوعية كانت الجمهوريات الإسلامية المتآخمة لروسيا تمد الروس بالغذاء والملبس والحاجات الأساسية للحياة فى تلك المناطق كما كـانت مراكز علمية هامة خرجت أعظم العلماء وأعرقهم .

إن حصر الحضارة فى صاروخ دفع يضع مركبة خـارج نطاق الجاذبية الأرضـية أو

فى تسيير مراكب بالطاقة النووية ظلم فادح لمسمى الحضارة والرقى وإن المعرفة الحقة لابد أن تنبع من الإيمان بالله ـ تعالى ـ والعلم بالله ودينه الحق منتهى العلم والتقدم أما أولئك المتخلفون الذين يكفرون بالله تعالى ثم يصنعون من المادة أجهزة أو مراكب يغترون بها فهم المتخلفون حقاً ولا ينطبق ذلك على العربى الذى حمل مشاعل النور والعلم إلى كل بقاع الأرض ، والدليل على ذلك ما شهدت به أوروبا للعرب المسلمين وهو مكتوب فى وثائقهم ومحفوظ فى متاحفهم والخير ماشهدت به الأعداء .

كان يمكن أن يبرهن الأستاذ الراشد على ما يعتقده صحيحاً من الوجود الروسى على الساحة الدولية دون المساس ببنى جنسه وبنى دينه من المسلمين العرب الأفذاذ وحتى فى هذا العصر الحديث مازال المسلمون والعرب فى بلاد الشرق والغرب هم العلماء العاملون .

ملاحظة : برهنت الأحداث بعد ذلك على وهن روسيا وضعفها وانهيار الاقتصاد الروسى وعجزت روسيا عن دفع رواتب العاملين فى المجال المدنى والعسكرى وشهدت الصناعات الروسية تدهوراً شديداً وتراجعاً مخجلاً جعل روسيا تطلب من أمريكا وأوروبا مساعدات عاجلة !!

اليسار العربى فى زمن البيروسترويكا

فى العدد المرقم 4102 من جريدة العرب الدولية بتاريخ 20/ 2/ 1990 ، كتب الأستاذ (غسان الإمام) مقاله المشوّق بعنوان « اليسار العربى فى زمن البيرسترويكا » وقد تناقل الأستاذ (غسان) الكلمات ـ كعادته ـ كالقافز على الحواجز الفكرية بمهارة ودقة وعمق وفهم جيد لموضوع ما كتب وما يكتب ، فقد وفق الأستاذ غسان الإمام أولاً فى موضوعنا هذا إلى اختيار الفكرة وتخير الموضوع ومن ثم صال وجال وأبدع

وللحق والأمانة كان هذا الموضوع يشغل فكرى ويدور فى خلدى منذ أيام حتى قرأته للأستاذ (غسان) وكأنه قرأ أفكارى وصاغها بذات تصورى مع اختلاف طفيف فى سيناريو الأحداث ، خاصة خاتمة المقال وما أسداه من نصح إلى اليسار العربى .

وكلمة اليسار العربى فى هذه الأيام مصطلح محفوف بخيبة الأمل حيث ثبت لأهل اليسار أنهم جروا وراء السراب وعدوا خلف الأوهام واستهلكوا طاقاتهم وطاقات مع طاقاتهم فى المجهول الضائع ويحق فيهم قول عبد الوهاب « أنا من ضيع فى الأوهام عمره » !

فى مراكز اليسار العربى كانت الشخصية اليسارية العربية بلا هوية تنتظر الفعل ورد الفعل السوفيتى لبلورة موقف الموازاة اللصيق بجوامد القوالب الشيوعية بل تحولت ثرثراتهم العقائدية إلى هزل سياسى مضحك وهم يلبسون ثوب الاشتراكية الماركسية ويرددون شعارات جوفاء نقلوها بلا فقه ولا فهم من كتاب الشيوعية المدنس محاولين طمس الشخصية العربية الإسلامية وهنا الآفة الكبرى التى يمثلها هؤلاء الشيوعيون .

فالسياسة عندهم لها قواعدها البعيدة عن الأخلاق إلا فيما ندر وأهل اليسار شأنهم شأن أهل اليمين أصحاب مصالح وأهواء ونظرات مذهبية ضيقة لا يمثلون إلا

أفرادهم أو هيئات لجانهم المركزية ذات المصطلحات الماركسية يحاربون فى سبيل إثبات الوجود كممثلين لقائدهم الكرملين الفذ لا من أجل شعوب بلدانهم وتنميتها وتطويرها وهم بلا قواعد جماهيرية عريضة كى تتمكن من التأثير الإيجابى فى تلك الجماهير وقد قطعت عمرها فى الأعوام الثلاثين الأخيرة فى لعبة القط والفأر مع الحكومات وسلطات بلادها وهى فى كر وفر وثرثرة هزيلة أدت إلى تحويلها إلى صوت مشروخ ورجع صدى لمن هم وراءهم فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية وحينما حدث زلزال البيروسترويكا ظن هؤلاء أن (جورباتشوف) قد خرج عن أمر (ماركس) وأنه سيحاكم لا محالة أمام محكمة الشعب جزاءً وفاقاً لما اقترفته يداه فى حق الماركسية الخالدة وزعيمها العبقرى ! ولكن رصاصات القصاص الرومانية التى تلقاها (تشاوشيسكو) كانت فى صدور الكثيرين أيضًا من أدعياء الثبات الماركسى فارتابت على ريب قلوبهم وامتقعت وجوههم وأدركوا أن الطوفان قادم لا محالة وبحثوا عن سفينة نوح تحملهم مع الناجين ، ولاريب أن الرأسمالية ليست هى طوق النجاة لهم مع استعدادهم أن يغيروا عقيدتهم إليها لذا فهم اليوم صامتون يرتجفون يحبسون الأنفاس ويعدون الخطوات ويتوقعون أى شيء إلا عودة الماركسية من جديد وهنا أسجل اختلافى مع الأستاذ (غسان الإمام) وهو يدعو هؤلاء إلى تنظيم صفوفهم والنهوض بدور سياسى واجتماعى وثقافى على الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية فى العالم العربى وكأن الساحة خالية أمامهم يعدلون ويصولون ويجولون كيفما يشاءون ، كيف ذلك يا أستاذ غسان ؟! هل يمكن لهؤلاء بعد الهزيمة العقائدية التى منوا بها أن يعمقوا فكراً أو يصلحوا أمراً أو يصنعوا صنيعاً حسناً أو يحلوا معضلة ؟!

فمن أين لهم بقاعدة شعبية بعد أن افتقدوها والشيوعية فى أوج مجدها وأعلى شأنها فما بالنا وهى اليوم فى الحضيض الأسفل ؟ ! ثم أين هم من بقية القوى السياسية على الساحة العربية اليوم ؟ أين هم من رجالات الصحوة الإسلامية التى اكتسحت كافة الأصعدة على جميع المستويات المختلفة فى غالبية الدول العربية ؟ أين

هم اليوم من النقابات المهنية ومن التجمعات العمالية ومن منابع الانتاج ومواقع اتخاذ القرار ؟ !

ثم إن فاقد الشيء لا يعطيه فكيف تطالب اليسار العربى « أن يكافح الأمية ويعدل المنهج التعليمى والدراسى العربى من التلقين إلى اكتساب العلم بالحوار وبالسؤال » .

وهل فعل ذلك كله ذاك اليسار العجيب مع معتقداته السابقة وهل اكتسب اليسار العربى النظرية الماركسية بالحوار أم بالتلقين والاعتقاد الأعمى ؟ ! هل يمكن لتلميذ راسب فى الصف الأول الابتدائى أن يعلم طالباً فى الجامعة ؟!

ثم يطالب الأستاذ غسان الإمام اليسار العربى أن يكون له « بُعْد إنسانى » ويعلل ذلك أن المجتمع المحروم من أواصر التراحم والتكافل هو مجتمع بئس غير إنسانى وأسأل الأستاذ (غسان) : هل سيلعب اليسار العربى هذا الدور وهو فى خندق اليسار أم سيكون له مسمى آخر ؟ ! وما هو هذا الدور بالتحديد ؟! وهل سيلعب هذا الدور الإنسانى لتنمية الوازع الأخلاقى لدى الشعوب وحينئذ سيكون واعظاً مرشداً إلى كنوز الروح التى أزهقها ماركس ؟! ألا تتفق معى يا أستاذ غسان أن اليسار العربى محتاج اليوم إلى من يبث فيه الروح وإلى من يعلمه ويرشده بعد خسارته سياسة الانقياد الأعمى للكرملين .

أن أميز دور يمكن أن يلعبه اليسار العربى هو أن يتحول إلى الصحوة اليقظة وبما أن عداءه القديم لليمين سيحول بينه وبين المضى قدماً فى ركاب الرأسمالية فلا خيار له إلا الإنضمام « للصحوة » وهذا المصطلح هو قائم بذاته لن أضيف له الآن التعبير المرادف له وهو « الإسلامية » ولكننى أدعو اليسار العربى للصحوة الحقيقية وإدراك حقيقة أن العرب والمسلمين لن ينفعهم إلا دينهم الإسلامى وهذا الدين هو عقيدة وعمل وشريعة ومنهج ودستور وقانون سماوى ارتضاه رب العالمين لصلاح البشرية جمعاء . . وإذا أدرك اليسار العربى تلك الحقيقة فإن بإمكانه الإنضمام للصحوة

الإسلامية والسير قدماً فى ركاب الإسلام والمسلمين العاملين على جعل الإسلام العظيم هو الحل لكل معضلات الإنسان فى كل مكان .

إن فشل الماركسية الحالى سيتعبه فشل الرأسمالية اللاحق وإن كانت الماركسية قد أعلنت عن فشلها الذريع اليوم فإنها كابرت وحاولت الصمود مراراً قبل الاعتراف بذلك الفشل وهو ما تحاول الرأسمالية اليوم ادعاءه ولن يمر وقت طويل حتى تعلن الرأسمالية أيضاً فشلها وهنا أنقل هذه الحقيقة على لسان الرئيس التشيكى (هافل) « إذا كانت المادية قد فشلت كأيديولوجية فى الاتحاد السوفيتى وفى أوروبا الشرقية فإنها قد انتصرت كوسيلة حياة فى أوروبا الغربية » .

وإذا كانت الشيوعية قد فشلت فى رحاب الكفر والإلحاد كما فشلت الرأسمالية فى رحاب اليهودية والمسيحية الصليبية فإن العالم يكون قد استنفذ كافة وسائله للنهوض والتطور الإنسانى ولم يبق أمامه سوى الإسلام كدين ودستور ونظام حياة وحضارة ونهضة وهذا ما يجب أن يدركه القاصى والدانى خاصة اليسار العربى .

الوحدة الاقتصادية العربية

تابعت إجابة الدكتور (كلوفيس مقصود) على « سؤال اليوم » فى جريدة العرب الدولية بتاريخ 30 / 1 / 1990 بعنوان « نسجل استغرابنا » حيث كان السؤال : ماهى الخطوات التى اتخذتها جامعة الدول العربية لمواجهة التحولات الجارية فى أوروبا الشرقية وانعكاساتها المحتملة على النزاع العربى الإسرائيلى؟ !

وكم كنت أتمنى أن أجد فى إجابة الدكتور (مقصود) ما يشفى لهفتى ويروى ظمأى كمواطن عربى يتطلع إلى موقف جاد وعملى لجامعة الدول العربية تضع فيه الأمة العربية فى الموقع الحقيقى والطبيعى وسط العالم الدائم التطور وإلى حركة ناشطة ناهضة نكون فيها القوة الدافعة وليس ـ كما تعودنا ـ أن نكون فى دائرة رد الفعل .

ففى رأيى بدلاً من الاحتجاج والاستنكار يجب على الجامعة العربية أن تنهض بدورها نهوضاً شاملاً وتخوض البحر خوضاً واثقاً من النجاة فى يم متلاطم الأمواج وتبادر بتخطيط علمى عملى واع ودقيق يلم شعث العرب أمام أحداث أوروبا خاصة وعدونا الصهيونى الجاثم كالخنجر المسموم فى قلب الأمة العربية يسابق الريح فى اكتساب الدعم والتأييد والأسواق الجديدة فى روسيا وأوروبا . وللأسف فإن هذا الكيان الصهيونى البغيض يتواجد فى دائرة الأحداث العالمية كتاجر نابه وكعقل واع يعد الأنفاس ويحسب خطوات فرقائه ويعرض بضاعته بكياسة وفطنة فنراه وهو لم يستأنف علاقته الدبلوماسية بعد مع الاتحاد السوفيتى يوقع معه العديد من الاتفاقيات العلمية والتجارية والاقتصادية والعسكرية إذ وقع اتفاقية للتعاون الذرى مع روسيا وفتح آفاق الهجرة اليهودية من بلاد الجليد إلى بلاد العرب فى فلسطين والعرب فى دهشة واستنكار واستغراب ولن تغير دهشتنا أو استنكارنا أو استغرابنا شيئاً .

وفى أوروبا الشرقية يعرض الكيان الصهيونى بضاعته التكنولوجية فى أسواق المجر وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وغيرها ويقتحم أسواق الاقتصاد الدولية بمهارة وحذاقة . . والعرب ببضاعتهم ينتظرون المشترى الذى غيرته الأحداث وبات أمام أسواق عديدة وتكتلات شتى .

إن العالم كله لا يعترف اليوم بلغة الكلام والاستنكار ولا يقف كثيراً أو قليلاً أمام الاستغراب ولكنه يحترم العمل ويقدر العاملين ولعلنى أقدم عدة اقتراحات للأمانة العامة لجامعة الدول العربية كى تبادر بالعمل بها نهوضاً بمسئوليتها التاريخية أمام الشعوب العربية :

أولاً : المبادرة الفورية الحقيقية بقيام السوق العربية المشتركة وجعل تلك السوق حقيقة واقعة يشعر بها المواطن العربى من المحيط إلى الخليج .

ثانياً : قيام الوحدة الاقتصادية العربية وإنشاء هيئة عربية اقتصادية تتعامل مع أوروبا وأمريكا واليابان ومع العالم كله كممثل عربى لكل العرب مع التنسيق الدقيق للموارد العربية القادرة على غزو الأسواق العالمية .

ثالثاً : قيام التكامل الاقتصادى العربى وتوحيد العمل العربى فى بناء القاعدة الاقتصادية الصلبة لكل بلد على حدة فى إطار القاعدة العربية الاقتصادية الشاملة ومنع المضاربات والمنافسات العربية وتحويلها إلى منافسة عربية ـ خارجية .

رابعاً : ربط الأمة العربية بقطار العرب السريع وتحقيق الربط الذى يتيح انسياب الاقتصاد والانتاج بين البلاد العربية وخلق الإبداعات العربية وتنميتها على مستوى الأفراد والجماعات ورعايتها وسهولة حركتها بين أرجاء الوطن العربى الواحد .

خامساً : ضرورة وجود تعاون وثيق وثابت بين التجمعات العربية : فى إطار عربى متحد الهدف مع الأهداف الرئيسية للأمة العربية والتركيز على الاقتصاد

العربى لأنه هو أساس النهضة العربية خاصة فى وجود عوامل كثيرة مساعدة لتلك النهضة من مقومات عربية ثابتة .

سادساً : التواجد فى مسرح الأحداث العالمية بصورة موحدة وباستراتيجية واحدة وبلغة واحدة وأهداف ثابتة وقبول التحدى العلمى العالمى وخلق وابتكار الإمكانيات وتوظيفها توظيفاً حسناً يخدم الأهداف العربية ويحقق القدرة العربية على قهر المستحيل والخروج من دائرة رد الفعل إلى دائرة الفعل والتأثير فى الأحداث العالمية .

سابعاً : وضع استراتيجية جديدة لمواجهة إسرائيل حيث إن الصراع قد أصبح فى مرحلة جديدة ومواجهة حديثة وجعل هذه الاستراتيجية فى موضع التنفيذ الفعلى بمراحل علمية وعملية ثابتة ومرنة التلاحق وتجهيز الميادين العلمية العربية لملاحقة الميدان العلمى الإسرائيلى ، فالعرب بإمكاناتهم الهائلة بمقدورهم أن يصنعوا ويطلقوا ويبتكروا أفضل مما صنعت وأطلقت وابتكرت إسرائيل من صواريخ وأقمار وصناعات تكنولوجية .

هذا قليل من كثير تستطيع الجامعة العربية النهوض به وتحقيقه مع تعزيز الانتماء العربى الإسلامى وبث عوامل الثقة فى الإنسان العربى المسلم وإعداد العدة لنهضة عربية إسلامية شاملة .

ثالثاً : قضايا إسلامية

1 ـ مداخلات مع الشيخ الجليل / محمد الغزالى

أ ـ حوار مع الشيخ الغزالى

ب ـ الشيخ الغزالى وقضية نقاب المرأة .

جـ ـ الشيخ الغزالى وقضية الغناء والفن .

ء ـ رد على تعقيب حول الغناء والفن .

هـ ـ رد آخر على تعقيب حول الغناء والفن .

و ـ رد آخر على تعقيب حول الغناء والفن .

س ـ الشيخ الغزالى وخطباء المساجد .

2 ـ لمصلحة من الهجوم على الشيخ الشعراوى .

3 ـ الأنوار المحمدية

4 ـ الإسلام قادم لا محالة .

5 ـ أرض الله .

6 ـ الأندلس ـ فردوس الإسلام المفقود .

7 ـ مستقبل العمل الإسلامى فى أوربا .

8 ـ قوافل الدعوة الإسلامية فى الجزائر .

9 ـ ذكرى الإسراء والمعراج .

10 ـ صوم رمضان فى مكة المكرمة .

11 ـ مكتبة الحرم المكى الشريف .

12 ـ مواسم الحج .

حوار مع الشيخ الغزالى

تابعت باهتمام بالغ حديث فضيلة الشيخ (محمد الغزالى) وحواره الذى نشرته جريدة « المسلمون » فى العدد « 223 » وقرأت الحديث أكثر من مرة وتمعنت فى سطوره ومضمونه وأفكاره فالشيخ (الغزالى) يمثل اليوم ثقلاً علمياً هاماً وفكراً دينياً مؤثراً وله مكانته الرفيعة فى ركب العلماء والفقهاء . . لذلك كان لحديثه أثراً كبيراً ـ سلباً وإيجاباً ـ لدى كثير من المسلمين عامة ولدى الشباب منهم خاصة . .

فالشباب يبحثون اليوم عن قدوة من العلماء الأحياء الأتقياء يهتدون بهدى الله ورسوله معهم ويقرأون لهم ويستمعون منهم ويمزجون خبرة العلماء بحماسة الشباب فيمضى الركب الإسلامى متجانس القوام شديد البأس قوى العزيمة ولاريب أن الشيخ (الغزالى) فى الفترة الأخيرة كان هو القائد الحاذق والإمام الصادق الذى قاد معظم شباب المسلمين إلى الصحوة الإسلامية الفتية هو وغيره من العلماء الأجلاء المعروفين وامتاز (الغزالى) فيهم امتياز العالم الفقيه الجرىء فى الحق والزاهد فى الدنيا الطامع فيما عند الله ـ جل وعلا ـ . . واليوم . . تابعت جموع المسلمين كتاب الشيخ الغزالى الأخير بعنوان « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » الذى نشرته على حلقات جريدة الشرق الأوسط فى شهر رمضان المعظم والذى أثارت آراء الغزالى جدلاً شديداً خاصة فى بعض الأمور الفقهية التى جزم بها الشيخ الغزالى جزماً أفقد العلماء الآخرين رأيهم وقطع عليهم طريقهم وأربك العامة الذين لا يعرفون معنى كلمه « فقه » .

وفى حواره مع « المسلمون » كان الشيخ فى أوج تألقه فى بعض الحوار وكان دون ذلك فى البعض الآخر وفيما يلى أمور اتفاقى معه واختلافى مع فضيلته انطلاقاً من المحبة الخالصة لشخصه الكريم :

أولاً: نقاط الاتفاق:

1 ـ المد العلماني يلهث دائماً لوقف المد الإسلامي ولكن هيهات هيهات فالله ناصر دينه لا محالة .

2 ـ الإسلام دين الله الكامل الواحد وشريعة الإسلام شريعة صالحة لكل زمان ومكان وتشمل كل مناحي الحياة .

3 ـ الحل الإسلامي هو الحل الأوحد الذي يداوي جروح هذه الأمة ويحقق شفائها من كل الأسقام والأوجاع .

4 ـ فساد أجهزة الحكم في بعض أقطار العالم الإسلامي عطّل الكثير من الأحكام الإسلامية وعاث بالأرض الفساد .

5 ـ لا يجب تكفير الناس بالأهواء والأغراض ورمي الناس بالكفر والزندقة دون دليل أو سبب ظاهر ويجب استتابة المرتد فإن أصر على كفره الصريح نفذ فيه حد الردة .

6 ـ يجب العمل ابتغاء مرضاة الله وليس لمرضاة الأمم المتحدة وأوروبا الغربية ويجب على القيادات الإسلامية الفلسطينية أن تتقدم ركب استعادة فلسطين .

ثانياً: نقاط الاختلاف:

١ ـ إحجامه عن حوار ومناظرة الجماعات الإسلامية مع العلم أنني لست مع العنف ومع الحوار المنطقي الذي يحقق للإسلام تقدمه ورفعته ولم لا يناظر الشيخ الغزالي الجماعات الإسلامية وهو الوالد الحنون بأبنائه الذين يلتمسون فيه العلم فهل يحجب الغزالي العلم عن طلابه ؟! وهل يتأخر الغزالي عن المساهمة في مناقشة علمية هادفة تضع النقاط فوق الحروف وتنير الطريق أمام الشباب العامل في رحاب الصحوة الإسلامية همّه الوحيد رفعة الدين وتطبيق شريعة الله في أرضه .

ولاريب أن فوائد تلك المناظرة أعظم من النتائج المترتبة عن الإحجام عنها .

ثم إن الجلوس مع قيادات الجماعات الإسلامية توحيد للجهود ودرء للمكائد والدسائس والفتن وتفويت لمؤامرات أعداء الله فى بث الفرقة والتشرذم .

2 ـ دعوة الشيخ الغزالى إلى وضع (المجتهدين فى دين الله بغير علم) فى السجن وهذا قول رنّان وكلمة حق ينخدع بها زبانية الحكام الظالمين فيجدونها فتوى مغرية لوضع العلماء المسلمين فى السجن بدعوى الاجتهاد فى دين الله بغير علم . . (وفوق كل ذى علم عليم) والإسلام دين العلم وأنا لا أدعو كل من هبّ ودبّ للفتوى والاجتهاد ولكن هناك أمور كثيرة لاقطع فيها ومن الأفضل عدم تسفيه آراء الآخرين ومن اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد وعلى العلماء أن يوضحوا للناس الأمور وما اتفقوا فيه وما اختلفوا حتى لا نعطى أعداء الدين الفرصة لتتبع فرقتنا واختلافنا ويحاربوننا بأخطائنا فقد رأيت بعينى فى معرض القاهرة الدولى للكتاب منذ عدة سنوات مجموعة قساوسة من النصارى يرتدون ملابس الرهبان فى أحد أجنحة الكتب الإسلامية يفتشون ويحملقون فتابعتهم وسرت خلفهم لأعلم عما يبحثون وفجأة صاح أحدهم فى بهجة وقد التقط كتاباً من أحد الرفوف قائلاً لزملائه القساوسة : ها هو ذا !

فالتفت إليهم وقد اجتمعوا على الكتاب فى لهفة فإذاه كتاب بعنوان « الفرَقُ فى الإسلام » وفتش أحدهم فى الفهرس على عجل وقال مسروراً والسعادة بادَية الأثر على قسمات وجهه : انظر إنَّ لديهم كمّاً هائلاً من الفرَق يتجاوز المائة بكثير . . أمّا نحن فلدينا عدة فرق فقط لا تتجاوز أصابع اليد الواحدَة وهنا أخذتنى العزة فى دينى واندفعت إليهم قائلاً :

إنّ الدين عند الله الإسلام والمذاهب الإسلامية متحدة الجوهر كلها من الكتاب والسنة ذات أصل واحد وإنما الاختلاف فى بعض الفروع التى لا تمس الجوهر أما لديكم فالخلاف فى الجوهر والفروع وكأنها ديانات متعددة . .

رمونى بنظرات قاسية وصمتوا ولم يردوا وانصرفوا ومعهم الكتاب . . تمنيت أن يتحدثوا وأن يتركوا الكتاب الذى معهم فأعدائنا كما قلت آنفا يحاربوننا باختلافنا وبأخطائنا .

فالحوار والمناقشة إذاً ستقرب وجهات النظر وتسد ثغرات كثيرة يستغلها ضدنا أعداء الدين .

3 ـ قول الغزالى إن المرأة كانت سافرة الوجه فى العصر النبوى قول اختلف العلماء فيه هل النقاب أم الحجاب ؟! هل تغطية الوجه أم كشفه ؟! فلا يجوز الجزم برأى الغزالى لأن أغلبية العلماء وعلى رأسهم الشيخ ابن باز وابن عثيمين وابن مسند وغيرهم يرون وجوب ستر وجه المرأة .

4 ـ التماس الغزالى العذر للحكام لعدم حكمهم بما أنزل الله وقوله بعدم مناسبة الوقت لتطبيق الشرع الحنيف تحت دعوى غلبة القوى الاستعمارية على اقتصادنا وشئوننا العسكرية وهذا عذر أقبح من ذنب، فالدين غالب وواقع والشريعة ليست عرضة لأهواء وأغراض وحجج واهية وأعذار مريضة فطالما سوّف حكام وماطلوا فى تطبيق الشريعة حتى أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .

ملاحظة : انتقل الشيخ الغزالى إلى جوار ربه (يرحمه الله تعالى رحمة واسعة) ودفن فى مقبرة البقيع بالمدينة المنورة وقد رثيته بقصيدة رثاء نشرت فى ديوان شعرى الأول (غرام شاعر) طبعة عام 1419 هـ (دار البشير) .

الشيخ الغزالى وقضية نقاب المرأة

تابعت فى جريدة العرب الدولية العدد رقم 3790 صفحة « دين وتراث » ما تنشره من مختارات من آخر كتب الشيخ (محمد الغزالى) « الحلقة السادسة » والتى تحدثت عن « معركة النقاب » .

يعلم الله تعالى ما يكنه قلبى من تقدير ومحبة خالصة لوجه الله لفضيلة الشيخ (محمد الغزالى) فهو الشيخ الجليل والمفكر القدير والعالم الفاضل الذى يقلب أمور الدين بعقل رشيد ومنطق سديد وهو الرجل الذى حاز على جائزة الملك فيصل العالمية فى خدمة الإسلام والمسلمين ، وهو الأستاذ الذى أرسى دعائم العلم الإسلامى فى الجزائر بعدما ساهم فى إرسائها فى مصر .

من منطق هذا الحب الجارف والتقدير الشامل لشخصه العزيز أختلف معه فى الرأى الذى ورد عن معركة النقاب وأرى ـ على استحياء ـ أن نظرته لتلك القضية خالفت آراء عديدة لعلماء أجلاء ومفكرين بارزين .

فإذا كان الشيخ الغزالى يرى أن كشف وجه المرأة خير من ستره فهذا رأيه الذى يعضده بما ساق من أحاديث فالمرأة فى المجتمع الإسلامى لم يحكم عليها ـ كما ذكر فضيلته ـ بالموت الأدبى والعلمى لمجرد ارتدائها النقاب ولكن الإسلام أحيا المرأة بعد موتها فى جاهلية البغى والعدوان وأعطاها مكانتها فى المجتمع سواء كانت محجبة أو منقبة لأن غطاء المرأة ليس بستر أو كشف وجهها ولكن بفكرها وعقلها وقوتها الذاتية الكامنة فى طبيعتها التى خلقها الله تعالى ، فالمرأة يمكنها أن تساهم وهى منقبة فى الطب والهندسة والعلوم والتدريس ثم إن لها مجتمعها النسوى ـ إن أرادت المساهمة فى محيط جنسها فقط ـ هى فيه ، لا حرج عليها فى ستر أو كشف فى حدود العمل الذى تستطيع القيام به .

إن ما ساقه الشيخ (الغزالى) من أحاديث ليبين بها أن النقاب ليس من الإسلام فى شيء وإنما هو عادة موروثة من الجاهلية يتعارض مع أحاديث كثيرة مروية من طرق وأسانيد يأخذ بها علماء آخرون ويعضدون ما بها من وجوب ستر المرأة وجهها درءاً للمفاتن وقطعاً للفتن . . ثم إن الحديث الذى ذكره الشيخ الغزالى والذى ذكر فيه أن امرأة جاءت إلى النبى ـ ﷺ ـ يقال لها « أم خلاد » وهى متنقبة تسأل عن ابنها الذى قتل فى إحدى الغزوات فقال لها بعض أصحاب النبى : جئت تسألين عن ابنك وأنت متنقبة ؟ فقالت المرأة الصالحة : إن أرزأ ابنى فلم أرزأ حيائى !!» . ويعقب الشيخ الغزالى على الحديث بقوله : واستغراب الصحابة لتنقب المرأة دليل على أن النقاب لم يكن عبادة .

وأقول لفضيلته إن هذا التعقيب منه للحديث تحميل المعنى أكثر مما يجب واشتقاق عفوى لتبرير رأيه فى عدم الأخذ بالنقاب فذلك الاستغراب من الصحابة ليس معناه عدم الأخذ بالنقاب ولعلنى أذكر فضيلة الشيخ الغزالى بأن وجود هذا الحديث الذى ساقه دليل على عدم إنكار الرسول ـ ﷺ ـ للنقاب وبذلك يكون ـ والله أعلم ـ سنة تقريرية أى أن الرسول الكريم ـ ﷺ ـ أقر ارتدائها فبذلك يكون النقاب سنّة تقريرية .

إن قول الشيخ الغزالى : إن غض البصر لا يكون إلا لوجه مكشوف يوحى أن النظر للمرأة المحجبة الكاشفة لوجهها غير مباح وأن النظر للمرأة المنقبة مباح مشروع ! فالمسلم مطالب بغض البصر والمسلمة مطالبة بغض البصر والمنقبة مأمورة هى والمحجبة أن تمشى فى حجابها ونقابها مشية اعتدال واتزان حتى لا تجذب الناظرين لمشيتها المختالةومأمورة بأن لا تصدر صوتاً أو تضرب رجلاً ليعلم ما تخفى من زينتها :

قال تعالى : ﴿ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ صدق الله العظيم النور آية :31 .

إذن يا فضيلة الشيخ غض البصر يكون أيضا عن المنقبة .

يقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين فى كتابه « رسالة الحجاب » تعليقاً على تلك النقطة وتفسيراً لتلك الآية الكريمة « يعنى لا تضرب المرأة برجلها ونحوها مما تتحلى به للرجل فإذا كانت المرأة منهية عن الضرب بالأرجل خوفاً من افتتان الرجل بما يسمع من صوت خلخالها ونحوه فكيف بكشف الوجه ، فأيهما أعظم فتنة : أن يسمع الرجل خلخالاً بقدم امرأة ولا يدرى ما هى وما جمالها ، ولا يدرى أشابة هى أم عجوز ولا يدرى أشوهاء أم حسناء ، أيهما أعظم فتنة هذا أو أن ينظر إلى وجه سافر جميل ممتلىء شباباً ونضارة وحسناً وجمالاً وتجميلاً بما يجلب الفتنة ويدعو إلى النظر إليها إن كل إنسان له أربه فى النساء ليعلم أى الفتنتين أعظم وأحق بالستر والإخفاء ؟ » .

إن دعوة الشيخ الغزالى لكشف وجه المرأة ليست دليل حضارة أو تقدم للفكر الإسلامى فالكاشفات ابتدأن بكشف وجوههن وانتهين بكشف عوراتهن عورة وراء عورة . وما قاله الشيخ الغزالى أن الإسلام أمر وأوجب كشف الوجه فى الحج وفى الصلوات كلها فهذا لا يعنى أن الإسلام أوجب كشف الوجه على الإطلاق ، ومرة أخرى أقول لأستاذنا الشيخ الجليل أن فى هذا دليلاً على وجوب تغطية الوجه لأن الترخيص بكشف الوجه فى الحج وفى الصلاة دليل على أن الأصل هو التغطية وأن الكشف المؤقت فى الصلاة وفى الحج هو الاستثناء ، فالقاعدة هى التغطية والاستثناء هو الكشف . والله أعلم .

وما قاله الشيخ الغزالى فى ختام ما نشر من كتابه : « فهل ما قلته رأى انفردت به ؟ كلا إنه رأى الفقهاء الأربعة الكبار ورأى أئمة التفسير البارزين » .

وأقول لفضيلته وهل رأى المنادين بوجوب تغطية الوجه من آرائهم وأهوائهم الشخصية ؟! إن كل فتوى لها أصل ودليل فى الكتاب والسنة ولكن كل صاحب رأى يعضد رأيه بأحاديث معينة ويدع أحاديث أخرى هى تكون حجة من خالفه فى الرأى

وهذه قضية أخرى ! ثم إنّ معركة النقاب ليست هى المعركة الوحيدة فى حياتنا المعاصرة ، فأمامنا معارك شتى وأهمها معركة إصلاح المجتمعات المحكومة بقوانين وضعية وذلك بتطبيق الشريعة الإسلامية نصاً وروحاً ، وأمامنا معركة الجهاد لتحرير القدس وفلسطين وأمامنا معركة الحضارة الإسلامية الغائبة الفاقدة للذاكرة وتحديات جمّة لا أول لها ولا آخر .

إن ما كتبه الشيخ الغزالى عن النقاب معناه أنْ تكشف المسلمة وجهها والتتابع فى التخلى عن النقاب فى المجتمعات الإسلامية التى ترتدى نساؤها النقاب .

لا أعتقد أن ذلك سيحدث فالمرأة ـ كما قلت آنفاً ـ يمكنها أن تنهض بدورها فى النهضة الإسلامية الشاملة وهى بعيدة عن الفتن ما ظهر منها وما بطن مرتدية النقاب غامرة القلب بالإيمان نقية الجوهر والمظهر .

الشيخ الغزالى وقضية الغناء والفن

أحسنت « الشرق الأوسط » جريدة العرب الدولية بنشرها كتاب الشيخ (الغزالى) الأخير فى حلقات شيقة مليئة بالفكر والرأى والنظر والحجة ومكمن الحسن فى ذلك تلك القضايا المهمة التى تمس الواقع المعاصر للأمة الإسلامية وما طرأ على الساحة الإسلامية من مستجدات وغزوات فكرية رمانا بها الأعداء عن بعد ومهدوا لإصابتنا بسمومها بعهدهم لبعض العملاء فى الداخل برعايتها والقيام بمهمة الهدم .

الشيخ (الغزالى) كما ذكرت فى تعقيبى السابق عن « معركة النقاب » علم الفكر الإسلامى المعاصر وهو يكتسب بفكره مزايا المفكر الثاقب والنظر ولست فى مجال إطراء ، فالرجل - ولا أزكيه على الله - ولا كل الرجال .

وما تعقيباتى على ما ورد فى كتابه إلا من منطق الرغبة فى الاستزادة من علمه الوفير والنهل من فيض فكره الوافر الغزير .

- فى الحلقتين الحادية عشرة والثانية عشرة تحدث الأستاذ المعلم الفاضل عن الغناء والفن وأكد لنا أنه ليس ضد الغناء وأنه من أنصار الفن وصارحنا الشيخ الفاضل أنه « يدندن » أحياناً ببعض الأغانى التى تروقه وخص لنا أغنية : أين ما يدعى ظلاما يا رفيق الليل أين ؟ إن نور الله فى قلبى ! وهذا ما أراه ! وطبعاً كما قال الشيخ الغزالى لتلميذه : كل يغنى فى الأنام بليلاه ! ثم أردف قائلاً لتلميذه : إن لكم فقهاً ضيق النطاق ! وذلك كان رداً على قول تلميذه : إن الغناء حرام كله! .

والحق أن الغناء والفن المعاصرين ليس لهما نصيب فى حزم أو جزم فالأمر اختلط الآن على كثير من الناس ، والغناء بمقاصده الشاملة يتبلور الآن فى يد حفنة من أدعياء الصوت الحسن فيفسدوا أذواق الناس بإسفافات وانحطاطات تلهى عن

ذكر الله وتورث القلب قسوة وإعراضاً عن القرآن وعن السنة المطهرة فكيف بمن يغرق فى أشرطة الكاسيت التى تقرع الآذان وتفزع النيام وتقلق الأنام بما فيها من صخب وضجر وملل وقنوط فما بين « حبة فوق وحبة تحت » وما بين « لولاكى » وما بين فنانات الخلاعة والمجون والرقص الغنائى المجنون وكلمات الإثارة وآهات الأخذ من أدعياء الفن والغناء ، فهل فى الفن والغناء الآن قدوة حسنة سواء فيمن رحلوا أم فيمن على قيد الحياة ؟

إذن يا فضيلة الشيخ « ما فسد أهله القائمون عليه يترك حتى يصلح » وهذه ليست قاعدة عامة ولكنها تخص الفن والغناء الحالى وصدقنى يا شيخ (غزالى) حينما يعرف الناس أنك سامع للأغانى وتبرر ذلك بقولك : كل يغنى فى الأنام بليلاه فسوف يستبيح الناس ليس الأفلام المعروفة فقط وإنما ماهبط منها وما فجر عملاً بتلك القاعدة التى حبذها فضيلته !

والعالم يزل بزلته عالم ولا أقول أن شيخنا قد زل بسماعه الأغانى وانما أقول حبذا لو جعل ذلك أمراً شخصياً ولم يذكرها حتى لا ينخدع بها أصحاب الأهواء والقلوب الضعيفة والأجيال التى تبحث عن مشروعية فيديو الأفلام الخليعة والهابطة !

إن المذاهب الأربعة متحدة الأصل متفقة الجوهر ولكنها فى بعض فروع العلم تختلف وما فرق الناس اليوم هو عدم إدراكهم حدود هذا الاختلاف ففى قضية مثل الطلاق مثلاً وتعليق الطلاق على شىء فيما يعرف فقهياً « بالطلاق المعلق » كأن يقول الرجل لزوجته : إن خرجت من باب الدار فأنت طالق . اختلفت المذاهب فيه فمنها قال : إنه فى حكم اليمين ، ومنها من قال : يقع الطلاق بحسب نية الزوج ، ومنها من قال : يقع الطلاق على الإطلاق فانظروا معى خطورة هذا الاختلاف خاصة لو كان هذا الطلاق هو الطلقة الثالثة الحاسمة فهل يتفرق الزوجان بحسب مذهب الطلاق على الإطلاق أم تعتبر الطلقة فى الهواء كأن لم تكن ؟ تمعنوا فى الحالتين فالمذهب

الذى يرى الطلاق على الإطلاق يرى العودة بين الزوجين زنا والآخر يراه استمرار للحياة الزوجية ترى هل هذه القضية بالهينة السهلة يا فقهائنا الأجلاء ؟! وهل من الواجب علينا حسم مثل تلك الأمور الفقهية أم حسم تلك القضايا الفنية ؟! وهل من المهم أن نناقش مشروعية الغناء والفن ونترك كثيراً من الأمور الفقهية دون اتفاق واجتهاد من علماء أجلاء يحققون الحزم الفقهى والجزم العلمى المستمد من القرآن والسنة الصحيحة وترتيب أبواب السنة وتطهيرها من (الموضوع) الذى عاث فيها فساداً وترويحاً كذباً وافتراءً على سيد الخلق ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

يا شيخنا الغزالى إن الفن كلمة جامعة فالطبيب والمهندس وكل صانع فنان فى صنعته وقصر الفن على أهل الرقص والغناء والرسم والنحت تقصير وإخلال بمدلول الفن الشامل وكل عامل صاحبه يبدعه على خير وجه يرجو به وجه الله ويعمر به الأرض هو عمل صالح عظيم له التقدير والاحترام ، وما استجد على تلك المهن الحالية التى تسمى المهن الفنية هو ذلك الحشد الإعلامى الذى يبرز أعمال مهن بعينها ويهمل مهناً أخرى فالفن ليس صالحاً فى ذاته وإنما ما وافق فيه مقاييس الصلاح صلح وما وافق منه مقاييس الفساد فسد فلا يصح مثلاً أن نسمى صناع الأوثان والأصنام فى الجاهلية فنانين تشكيليين !

وإنما هم وثنيون جاهليون ولكن إذا رسم أحد الناس اليوم لوحة من الطبيعة تبين قدرة الله تعالى فهو فنان ذاكر لله بقلمه وريشته لكن ذلك لا يغنيه عن ذكر الله بلسانه وقلبه وجوارحه ، وإذا ألّف الشاعر الصحابى عبد الله بن رواحة أنشودة :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا ... وإن أرادوا فتنة أبينا

وكان ذلك يوم حفر الخندق إذ أنشدناها حتى آخر العمر فلا حرج فى ذلك فقد سمعها وأقره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عليها وكل ما شابهها من غناء هو مباح .

ولد الهدى فالكائنات ضياء ... وفـم الزمـان تبسـم وثناء

وإذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يحيى دينا

ومن رضى الحياة بغير دين ... فقد جعل الفناء لها قرينا

وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى بلغ شريعة ربه حين قال فى الشعر قولاً يصلح لحسم تلك القضية وغيرها من القضايا فقد قال المصطفى عن الشعر :

حسنه حسن وسيئه سيىء ... وفى هذا حسم لكل خلاف ونزاع

رد على تعقيب حول الغناء والفن

فى عدد الثلاثاء الموافق 6 / 6 / 1989 المرقم 3843 بجريدة العرب الدولية طالعت تعقيب الأخ العزيز عصام بشير العوف على مقالتى المنشورة فى تاريخ 5 / 2 / 1989 بعنوان : « الغناء والفن ليس لهما نصيب من حزم أو حزم » تعقيباً منى على حلقة من حلقات شيخنا الفاضل محمد الغزالى والتى نشرت على صفحات « الشرق الأوسط » أيام شهر رمضان المبارك وكما ذكرت فى تعقيبى عن الغناء والفن وتعقيبى عن نقاب المرأة المنشور يوم السبت الموافق 13 / 5 / 1989 فإننى أكن للشيخ الغزالى كل تقدير واحترام وتوقير وعرفان فإن لم نوقر علمائنا الأفاضل فمن نوقر إذاً ؟ ! وإذ لم نجلّ هؤلاء الرجال فمن نجلّ ؟ ! هذه قضية محسومة لاجدل فيها ومع هذا الإجلال والتقدير فهم غير معصومين من الخطأ وهم غير محصنين من الزلل لأنهم أولاً وأخيراً بشر وسبحان من له الكمال .

إذا اتفقنا على هذه المقدمة البسيطة فسوف أوضح ما يفيدنا جميعاً لأن الهدف من السجال هو المعرفة والرغبة فى الوصول إلى الحقيقة وإلاّ صار الأمر برمته جدلاً مذموماً « ووجع دماغ » لا داعى له ، ومن قواعد السجال والحوار القراءة الجيدة المتأنية لمادة الفكر المتداول موضوع البحث والتمهل فى إصدار الأحكام ورمى الناس بما يمس عقيدتهم ويلحق بهم ما ليس فيهم ويحمل كلماتهم من ظنون الفكر ما يدخل صاحب الظن دائرة الإثم « إن بعض الظن إثم » وموضوع السجال هو « الغناء والفن » وقد أوضحت كلماتك أنك من المتحمسين للغناء والموسيقى والطرب وأنك تعتبر هذه الثلاثية الفنية سمة من سمات العصر لا يمكن للمسلم أن يكون بمعزل عنها ولن أختلف معك فى الشق الأول من عبارتك السابقة فى أن الغناء والموسيقى والطرب سمة من سمات العصر ولكن أختلف معك فى الشق الثانى وهو قولك : لا يمكن للمسلم أن يكون بمعزل عنها ، فساحة المسلم ليست نهباً لكل آفة عصرية

وليس المسلم بتارك نفسه وأسرته فريسة للفساد والرزيلة حتى وإن لبست الرزيلة وارتدى الفساد ثياباً أنيقة تحت ستار التقدم التكنولوجى فالإسلام مع العلم الذى يقود صاحبه لطاعة الله والائتمار بأمره والانتهاء عن نهيه وليس كل ما أخرجته لنا تكنولوجيا العصر كذلك فإن من العلم والتقدم مايكون وبالاً وخراباً على صاحبه وعلى مجتمعه وانظروا إن شئتم إلى مجتمعات الغرب التى انغمست فى الانحلال وأباحت الحرية المطلقة وأصبح الغناء والموسيقى والطرب أحد علاماتها المميزة ، ماذا جنت من ثمار ؟ وماذا حصدت من نتائج ؟ لقد أدى تفشى ذلك فى كيانها إلى أمراض اجتماعية خطيرة من تفكك أسرى وانهيار أخلاقى وانتشار أمراض الإيدز والإنفصام الشخصى والنفسى وذلك كله من عمل الشيطان لكى يلهى القلوب عن ذكر الله وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاءها يارسول الله ؟ قال : بذكر الله وقراءة القرآن » وأوصى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجلاً من الصحابة قائلاً : « لايزال لسانك رطباً بذكر الله » .

ويتفق مع الأخ « العوف » أن هناك تناقض كبير بين ذكر الله وبين اللهو والعبث الذى يمثل الانحطاط الفنى اليوم أحد أعمدته الرئيسية وسوف يزداد الأخ العوف اقتناعاً بذلك إذا علم أن اليهود هم الذين أدخلوا هذه المفاسد إلى المجتمع الإسلامى وهم الذين رتبوا لعودة المغنيات إلى قصور الخلافة ومهدوا لسيطرة الغرائز والشهوات وأثارتها فى الجسد المسلم حتى تنطلق المفاسد بدلاً من الجهاد ويحل اللهو والعبث محل الجد والاجتهاد .

ولا يخفى على القارىء الكريم أن اليهود هم رواد السينما والغناء والموسيقى والطرب وإن لهم مراكز انطلاق للقضاء على العالم وإغراقه بالفساد من خلال تلك المسميات الرقيقة المظهر البشعة الجوهر وأنهم انطلقوا فى العالم الإسلامى من خلال نشر السينما فى مصر حيث كانت انطلاقتهم المخربة وأعلامهم المدمرة أمثال « داود حسنى » و « أنور وجدى » و « ليلى مراد » وغيرهم من الشخصيات المعلنة والمستترة

التى جعلت من الأفلام والاستعراضات الغنائية حقلاً خصباً للتعرى والابتذال والرقص والغناء وافتتحوا مدارس للرقص العارى تماماً ترقص فيه النساء والفتيات كما ولدتهن أمهاتهن وهم الذين نشروا الأفلام الكاسيات العاريات والقبلات الساخنات ومهدوا لانتشار بيوت الدعارة واستصدروا ترخيصاً قانونياً لذلك والكشف الدورى على تلك البؤر للتأكد من « قانونية وضعها » ! !

إن انتشار واستقرار القواعد الفنية الحالية من سينما ومسرح وغناء وموسيقى هو استمرار لمخطط يهودى خطير يضرب هذه الأمة فى شبابها ورجالها ونساءها ولابد من تعديل الأهداف والغايات التى نرتجيها من هذا الطريق الوعر التى تسير فيه هذه المسميات الفنية وهذه الانحطاطات الغنائية .

وربما يتفق البعض معى وربما يختلف البعض أيضاً ولكل وجهته الفكرية وقناعته الشخصية ورؤيته الذاتية ولكننا نقف أمام شرع الله موقف المتبع وليس المبتدع ولعل الجميع متفقون معى أن الغناء والفن الحاليان وأفلام السينما والفيديو تلهى عن ذكر الله وعن الصلاة وعن قراءة القرآن وعن التفقه فى الدين وتجلب بالقلب قسوة وإعراضاً عن الخيرات وتثير الغرائز والشهوات فالفنانات فى الأفلام كاسيات عاريات واللقطات الفنية تصور فى غرف النوم والبطلة بالفيلم مدخنة شاربة خمر وعربيدة والفنانات على البلاجات متجردات من ملابسهن إلا بقايا من ورقة التوت ! ! هذا كله من صنعنا بأسماء فنية إسلامية وبإخراج مخرج مسلم فلا عجب إن صدر لنا الغرب أفلامه أكثر صراحة وأكثر فسقاً وأكثر فساداً ! !

إن الأفلام الفنية بصورتها الحالية أكثر خطراً من الهيروين والكوكايين وأشد وبالاً من المخدرات والمسكرات وما من سبيل لرشاد وهدى إلا ببتر هذه الأوبئة المريبة من مجتمعاتنا الإسلامية . . وأراكم تتفقون معى أن أفلام الخلاعة والمجون كلها تدعوا إلى النار والهلاك فهل نحن مجتنبون ؟!

ولعلنى بعد ذلك أوجز الرد على الأخ العوف فى النقاط الآتيه :

أولاً : الإسلام يا أخى العزيز دين الله الحق قائم بذاته لا يحتاج إلى تصنيف أيديولوجى ولا توصيف خارجى فالإسلام هو الإسلام، فالإسلام ليس كلمة مضاف ومضاف إليه وإنما هو كلمة واحدة هو الإسلام وما صنفه البعض من إسلام سياسى وآخر اقتصادى وآخر معتدل وآخر أصولى وآخر عسكرى إنما هدفهم فى ذلك ضرب الإسلام وشرذمته حتى يسهل لأعداء الإسلام الانقضاض عليه ولكن هيهات ! .

ثانياً : القرآن والسنة هما مصدرا التشريع الرئيسيان وطالما ورد نص قرآنى أو حديث نبوى صحيح فالحكم قطعى الثبوت وعلينا أن نعلم أن السنة وحى من عند الله ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ والسنة النبوية هى المفسرة والمفصلة لأحكام القرآن وهى المصدر الثانى من مصادر التشريع وتوجد أحكام إسلامية ذكرتها السنة ولم تذكر صراحة بالقرآن الكريم ولها فى الشريعة الإسلامية منزلة الأحكام القرآنية فرجم الزانى المحصن أو الزانية المحصنة (المتزوجة) إنما فرضته السنة المطهرة ، وقد حذر الفاروق عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ من أن يقول قائل : والله ! ما نجد آيه الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . نص حديث عمر بن الخطاب « إن الله بعث محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله ـ ﷺ ـ ورجمنا بعده فأخشى بالناس زمان أن يقول قائل : والله ! ما نجد ايه الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الإعتراف » أخرجه البخارى فى كتاب الحدود والتدخين أيضاً لم يحرم فى كتاب الله باسمه الصريح وإنما حرم الله فى كتابه كل الخبائث ما ظهر منها وما بطن واحل الطيبات ﴿ **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** ﴾ الأعراف آية : 157 . وهل يختلف اثنان أن ما يحدث فى الأفلام العربية والغربية والاستعراضات الغنائية إنما هو من الخبائث ؟!

إنه اختلاط فاضح بين النساء والرجال أمام الكاميرات المصورة وما خفى خلف الكاميرات قبل وبعد التصوير كان أعظم ! .

ثالثاً : يقول الأخ العوف مستهجناً قولى عن أدعياء الصوت الحسن فينقل عنى فقرة مبسترة منقوصة المعنى وياليته التزم أمانة النقل فذكر الفقرة المتصلة المعنى والتى تضمنت ما أهدف إليه من معنى فهو نقل عنى هذه الفقرة « إن حفنة من أدعياء الصوت الحسن أفسدوا أذواق الناس بإسفافات وانحطاطات تلهى عن ذكر الله مثل حبة فوق وحبة تحت ولولاكى ونص تلك الفقرة فى مقالى هو :

« والحق أن الغناء والفن المعاصرين ليس لهما نصيب من حزم أو جزم فالأمر اختلط الآن على كثير من الناس والغناء بمقاصده الشاملة يتبلور الآن فى يد حفنة من أدعياء الصوت الحسن فيفسدوا أذواق الناس بإسفافات وانحطاطات تلهى عن ذكر الله وتورث القلب قسوة وإعراضاً عن القرآن وعن السنة المطهرة فكيف بامرىء يغرق فى أشرطة الكاسيت التى تقرع الآذان وتفزع النيام وتقلق الأنام بما فيها من صخب وضجر وملل وقنوط فما بين « حبة فوق وحبة تحت » ومابين « لولاكى » وما بين فنانات الخلاعة والمجون وكلمات الإثارة وآهات الأخدان من أدعياء الفن والغناء فهل فى الفن والغناء الآن قدوة حسنة سواء فيمن رحلوا أم فيمن على قيد الحياة ؟

وأقول للأخ العوف إن استحسان القبيح من أعمال أهل الفن أمر مؤسف ومن المؤكد أنه معى أن ما تحمله أفلام الڤيديو والسينما اليوم وبال وفساد ولعله يجيب على تساؤلى السابق : هل فى الفن والغناء الآن قدوة حسنة سواء فيمن رحلوا أم فيمن على قيد الحياة ؟ ! وأجيبه لا . . . لا . . لا . . !!

فبديعة مصابنى وبمبة كشر كانتا رئيستا فرقتين غنائيتين تحتويان من العوالم « الراقصات » ما يخجل المرء عن وصفهن . . يندى له الجبين حتى عبد الوهاب صمت دهراً ونطق لهواً وعبثاً « من غير ليه » وليته غنى للانتفاضة الفلسطينية الشجاعة أو ابتهل بنشيد إسلامى للمجاهدين الأفغان أو نشيد إيمانى عن الحج والعمرة . .

وأرجو من الأخ العوف إن وجد فى الفن والغناء الآن قدوة حسنة أن يذكر لى تلك القدوة لعلنى استفيد منها .

رابعاً : يقول الآخ العوف (إن القارىء الصبرى قد أدخلنا بمتاهة حين عرض إختلافات المذاهب فى مسألة الطلاق وقال أنه يجب على علماء المسلمين علاج هذه الخلافات بدلاً من مناقشة مشروعية الغناء وقد تناسى أن الإسلام لا يترك أمراً صغيراً أو كبيراً إلا ويبدى رأياً أو قانوناً لأجله ولسنا بالطبع أوصياء على شرع الله لكى نأمر العلماء بالتحدث بأمر وترك أمر آخر وأحب أن أذكر القارىء « الصبرى » إن اختلاف العلماء والفقهاء راحة للناس ومخارج لأزمات مستعصية كالتى تحدَّث عنها فالخلاف هنا قد حل الأزمة ولم يعقدها أما الغناء والفن فهما ليسا حراماً بإجماع المذاهب وإذا كان يعتبر أن اختلاف المذاهب يؤدى إلى أزمات فها هو بمخالفته لإجماع المذاهب حول مشروعية الغناء يسعى إلى الأزمات) .

وأقول للأخ الكريم إننى لم أدخله فى متاهة ولا سراديب فكرية وإنما أردت أن أبين أن فى فقهنا الإسلامى الحنيف قضايا تحتاج لمجهود العلماء الأجلاء وضربت مثلاً بقضية « الطلاق المعلق » وطلبت من فضيلة الأستاذ الفاضل الشيخ الغزالى أن يوضح ذلك ويبين الاختلاف فيه حتى يوضح رأى الدين فى مثل تلك القضايا الخطيرة التى تمس الأسرة والمجتمع الإسلامى وهذا ليس أمراً منى للعلماء وإنما من حقنا على العلماء أن نسأل ويجيبوا ونستوضح فيوضحوا ويعلموا فهذا هو دورهم والأمانة التى هم قائمون عليها .

وأنا لست بساع لإثارة أزمات ـ سامحك الله ـ ولكنى أثرت تلك القضية وغيرها من القضايا التى ينتظرها الحسم الفقهى من علمائنا الأجلاء فالاختلاف أمر خطير خاصة إذا علمنا أن أعداء الإسلام يتتبعون هذه الاختلافات ويحسبون ديننا مفتت الأحكام ومبعثر الاجتهادات وقد لمست ذلك بنفسى فى معرض القاهرة الدولى للكتاب حينما شاهدت جماعة من رجال الدين الغير مسلمين يفتشون فى قاعات

المعرض عن الكتب التى تتحدث عن الاختلافات فى المذاهب والكتب التى تتحدث عن الفرق فى الإسلام ويحسبون كل مذهب دين مستقل .

وأخيراً فإن قولك عن مخالفتى لإجماع المذاهب حول مشروعية الغناء قول يحتاج إلى مراجعة منك وتدبر فما اجتمعت المذاهب قط حول مشروعية الغناء لأن الغناء حرام وإليك الدليل على ذلك : يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن حكم الغناء واستماعه : الغناء والاستماع إليه حرام ومنكر ومن أسباب مرض القلوب وقسوتها وقد ذكر بعض العلماء الإجماع على تحريمه .

أدلة التحريم : الأدلة على تحريمه كثيرة جداً نذكر منها :

1 ـ الدليل الأول : قال ـ تعالى ـ ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ لقمان آية : 6 .

قال الواحدى وغيره أكثر المفسرين على أن لهو الحديث فى الآية المراد به (الغناء) قاله ابن عباس وابن مسعود وهو قول مجاهد وعكرمة وروى عن ابن مسعود أنه قال : والله الذى لا إله غيره (هو الغناء) ـ يعنى لهو الحديث ـ .

2 ـ الدليل الثانى : من السنة : قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف » أخرجه البخارى .

وجه الدلالة منه أن المعازف هى آلات اللهو كلها لا خلاف بين أهل اللغة فى ذلك « أنظر إغاثة اللهفان ص 260 الجزء الأول وقوله « يستحلون » أى أنها كانت حراماً » فاستحلوها .

3 ـ الدليل الثالث : عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « يمسخ قوم من هذه الأمة فى آخر الزمان قردة وخنازير » قالوا :

يارسول الله أليسوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ؟ قال : بلى ويصومون ويصلون ويحجون ، قيل : فما بالهم ؟ قال : اتخذوا المعازف والدفوف والقينات فباتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير » إغاثة اللهفان ص 262 ج 1 »

4ـ الدليل الرابع : قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنـدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً** ﴾ الأنفال آية : 35 قال ابن عباس وابن عمر وعطية ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة : المكاء هو الصفير والتصدية هى التصفيق .

وهذه بعض أقوال العلماء :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : « ومن أعظم ما يقوى الأحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهى ، وهى سماع المشركين قال ـ تعالى ـ: ﴿ **وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنـدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً** ﴾ قال ابن عباس وابن عمر وغيرهما التصدية : التصفيق باليد والمكاء الصفير ، فكان المشركون يتخذون هذا عبادة وأما النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه فعبادتهم ما أمر الله به من الصلاة والقراءة والذكر ونحو ذلك ولم يجتمع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه على استماع غناء قط لا بكف ولا بدف ، ثم قال ـ رحمه الله ـ عن مستمع الغناء : « وحالة خوارقه تنقص عند سماع القرآن وتقوى عند مزامير الشيطان فيرقص ليلاً طويلا فإذا جاءت الصلاة صلى قاعداً أو ينقر الصلاة كنقر الديك ، وهو يبغض سماع القرآن وينفر منه ويتكلفه ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجده ويحب سماع المكاء والتصدية ويجد عندها مواجيد ، فهذه أحوال شيطانية وهو ممن يتناوله قوله ـ تعالى ـ : ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ** ﴾ من كتاب (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : « ومن مكايد عدو الله ومصايده التى كاد بها من قل نصيبه من العقل والعلم والدين وصاد بها قلوب الجاهلين

والمبطلين سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة الذى يصد القلوب عن القرآن ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان (أى الغناء) والحجاب الكثيف عن الرحمن .

رد آخر على تعقيب حول الغناء والفن

تابعت على صفحات جريدة العرب الدولية الغراء حلقات الكاتب الأخير للشيخ محمد الغزالى وتابعت كذلك تعقيبات القراء عليه مؤيدهم وناقدهم والذين تفاوت نتاجهم ما بين وضوح الانتقاد ومتانته وما بين تحمس بعضهم وعفويته ، ولكم أعجبنى مقال الأخ أحمد الراجحى المنشور فى العدد المرقم 3821 والصادر فى تاريخ 15 / 5 / 1989 والذى اتسم بوضوح الفكرة وحسن سوقها وصحة الاستدلال عليها وعلى النقيض منه جاء مقال الأخ عصام العوف المنشور فى العدد 3843 الصادر فى تاريخ 6 / 6 / 1989 والذى اتسم بالخلط بين المفاهيم وعدم صحة الاستدلال بالرغم من أنه قدم لتعقيبه تقديماً طيباً جعلنى أتراجع عن مواصلتى لقراءة المقال ودخولى فى صلبه فكأن كاتب المقدمة وكاتب الموضوع إثنان لا واحد .

وقد أخطأ القارىء العوف فى مقاله هذا أخطاءً عدة مع أننا نقدر فيه حرصه على علماء الإسلام ومهابتهم .

يقول الأخ عصام فى مقاله المذكور : « . . لأن الأمور كلها مباحة إلا ما حرمه الشرع بدليل » وهذا خلط بين الأشياء والأفعال لا يجوز ، فالقاعدة الشرعية تقول: « الأصل فى الأشياء الإباحة مالم يرد دليل التحريم » فهذه قاعدة متعلقة بالأشياء المادية المحسوسة كالطعام والملبس والأجهزة والمعدات وغيرها ، فهذه كلها مباحة مالم يرد دليل يخصص بعضهم بحكم آخر ، أما الأفعال فلها قاعدتها الخاصة التى تقول : « الأصل فى الأفعال التقيد بأحكام الشرع » ، والغناء والاستماع إليه فعل وليس شيئاً فيدخل فى القاعدة الثانية والأصل فيه التقيد بالحكم الشرعى سواء أكان مباحاً أو حراماً مستحباً أو مكروها أم واجبا .

ويقول فى مكان آخر : « . . أما الغناء والطرب فهما ليسا حراما بإجماع المذاهب . . » ويقول : « . . فها هو بمخالفتة لإجماع المذاهب حول مشروعية الغناء

يسعى إلى الأزمات » وهذا تقول لا دليل عليه ، فالمذاهب لم تجمع على مشروعية الغناء كما أنها لم تجمع على تحريمه وإن اختلفت فيه ، فقد ذكر الآلوسى فى تفسيره تحريمه عند أبى حنيفة ، وقال ابن القيم : « إن أصحاب الشافعى العارفين بمذهبه صرحوا بتحريم الغناء » وأما مالك بن أنس فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه وذهب فيه إلى الكراهة ونقل ابن الجوزى عن الإمام أحمد كراهته الغناء ، وعلى ذلك فالإجماع لم ينعقد على حله ولا على تحريمه .

وقال الأخ العوف فى مقالته تلك : « إن الإسلام دين حضارة دائمة ، وإن الغناء والموسيقى والطرب والفنون سمة من سمات هذا العصر لا يمكن للمسلم أن يكون بمعزل عنها » وبمقولته هذه يناقض الأخ عصام نفسه حين يطالب بالدليل على الحرمة فى حين أنه يحلل بحجة أن الغناء أصبح سمة من سمات العصر ، ونسى الأخ العزيز أن التحريم والتحليل وأى حكم شرعى يحتاج إلى دليل شرعى وأن المسلمين يفرضون أنفسهم على الواقع ويكيفونه حسب شرع الله ولا يفرض الواقع نفسه عليهم .

وأخيراً ، يقول المعقب : « وإذا أراد رجال الدين » وعجباً أن يخرج من أمثاله هذا اللفظ الغريب عن الإسلام فهل فى الإسلام رجال دين ورجال دنيا ، إن هذا المصطلح غريب عنا ، ينطبق على النصرانية وما شاكلها من الأديان الروحية التى جاءت بعبادات فردية ولم تأت بأحكام جماعية تتعلق بالمجتمع والدولة ، فالمسلم يؤدى العبادات ويقاتل فى المعارك ويضارب فى الأسواق ويتقن العلوم الكونية ويقود الدول . . و . . فليس فى الإسلام رجال دين أو رجال دنيا ، وإنما مسلمون ومسلمون فقط .

وبعد ، فليس مقصودى من هذا المقال الحديث عن حكم الغناء وتأييد فريق من العلماء على فريق آخر ، فمسألة الغناء وحكمها مسألة بحثت من القديم ، والمسلم مطالب فيها بما يطمئن إليه قلبه من دليل ، وإنما مقصودى تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التى وردت فى مقال الأخ الفاضل من غير قصد منه .

رد آخر على تعقيب حول الغناء والفن

لقد اطلعت على ما كتبه القارىء عصام بشير العوف من جدة ورده على القارىء صبرى أحمد الصبرى المنشور بجريدة الشرق الأوسط العدد (3843) الصادر فى تاريخ 3/ 11/ 1409 هـ وادعاء العوف بأن الغناء حلال واستناده فى ذلك على ما صدر من الشيخ محمد الغزالى وادعائه بأن الغناء والطرب ليس حراماً بإجماع المذاهب .

فأقول إن هذا افتراء على الأئمة ـ رحمهم الله ـ فلم يثبت عن واحد منهم أن أحلّ الغناء وهذا القول ليس له أساس من الصحة ولم يرد لأى منهم قول أو رأى فى إباحة الغناء فليقرأ معى ما قاله كل واحد من الأئمة فى الغناء .

فالإمام مالك نهى عن الغناء وعن استماعه وقال : إذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له أن يردها بالعيب ويقول عن الغناء إنما يفعله عندنا الفساق .

والإمام أبو حنيفة فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب وقال : إستماع الأغانى فسق والتلذذ به كفر والإمام الشافعى قال فى كتاب أدب القضاء : إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل والمحال ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته .

وأما الإمام أحمد فقد سأله ابنه عبد الله عن الغناء فقال : الغناء ينبت النفاق فى القلب لا يعجبنى وقد نص على كسر آلات اللهو وغيرهم من العلماء .

وقال الإمام القرطبى : الغناء ممنوع بالكتاب والسنة وقال القاسم بن محمد أبى بكر : الغناء باطل والباطل فى النار فكيف يجترىء عصام فى تعقيبه ويقول الغناء والطرب ليس حراماً بإجماع المذاهب ، وقال عصام من ضمن تعقيبه أن الشيخ محمد الغزالى قرأ وتبين له أن الغناء ليس حراماً فأقول : إن كلام الشيخ لا يحتج به بل إنه حجة عليه فكلٌ يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

فالإمام أحمد وسليمان التميمى يقولان : « لو أخذت برخصة كل عالم أو زلة كل عالم إجتمع فيك الشر كله ، ألم يقرأ عصام قول الله ـ عز وجل ـ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ وقد فسر الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لهو الحديث بأنه الغناء .

وأما الأحاديث الوارده فى تحريم الغناء فمنها قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحرير والخمر والمعازف» وحديث يرويه أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « يمسخ قوم من هذه الأمة فى آخر الزمان قردة وخنازير قالوا : يا رسول الله أليسوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قال : بلى !ويصومون ويتصدقون ويحجون ، قالوا : فما بالهم ، قال : إتخذوا المعازف والدفوف والقينات فباتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير » وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من استمع إلى قينة صب فى أذنيه الآنكُ يوم القيامة » والآنكُ الرصاص المذاب .

فاستماع الغناء حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين ولم يثبت عن واحد ممن يعتد بقوله فى الإجماع والاختلاف أنه أباح الغناء وقد حرم الله ـ عز وجل ـ الغناء كما جاء فى سياق الآية وتفسير الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ لمعنى اللهو ، وحرمه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما تبين ذلك من الأحاديث الواردة أعلاه . وقد ألف العلماء المتقدمون منهم والمتأخرون كتباً كثيرة فى تحريم الغناء منها على سبيل المثال .

كتاب « حكم الإسلام فى الغناء » لابن قيم الجوزية وكتاب « الإعلام بأن الغناء والعزف حرام » للشيخ أبوبكر الجزائرى « وتوجيهات إلى أصحاب الفيديو والتسجيلات » للشيخ عبد الله الجار الله فكيف يسوغ لعصام أن يقول أن الغناء والموسيقى والطرف والفنون سمة من سمات هذا العصر لا يمكن للمسلم أن يكون بمعزل عنها ؟! .

هل نخالف أمر الله وأمر رسوله ونأخذ بما قاله القارىء العوف، كيف يتجرأ أن يقول بغير علم ما قال العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتاب ـ أعلام الموقعين ـ :
« وقد حرم الله القول عليه بغير علم فى الغيب والقضاء وجعله من أعظم المحرمات بل جعله فى المرتبة العليا منها » فرتب المحرمات أربع مراتب وبدأ بأسهلها وهى الفواحش وثنى بما هو أشد تحريماً منها وهو الإثم والظلم ، ثم ثلث بما هو أعظم تحريماً منها وهو الشرك به ـ سبحانه ـ ثم ربع بما هو أعظم تحريماً من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُون ﴾ الأعراف آية : 33 .

على بن بلال الدرعان
الجوف ـ سكاكا
المملكة العربية السعودية

الشيخ الغزالى وخطباء المساجد

فى صفحة الدين بجريدة « الشرق الأوسط » عدد الإثنين 17 ربيع الأول 1413هـ الموافق 14 سبتمبر 1992م استطلعت جريدة العرب الدولية رأى فضيلة الشيخ (محمد الغزالى) وآخرين فى قضية مهمة وحساسة وذات أثر بليغ فى المجتمعات الإسلامية وهى « ضعف مستوى خطباء الجمعة » وقد أتحفنا فضيلة الشيخ الغزالى كعادته بآرائه النيّرة فهو يود أن يرى خطيب الجمعة ذاك العالم المتعلم البليغ المتقن الفقيه الضليع الملم بأحداث عصره المدرك لأهمية دوره ودقة مهمته والحقيقة أن المجتمع الإسلامى بأسره يعانى من آثار تلك المشكلة التى توثر بدورها على المسلمين أفراداً وجماعات حتى غاب الفكر السليم والنصح الصادق والبيان الناصع الذى كان عليه أسلافنا الأجلاء .

أفرزت الأحداث فى معظم الدول الإسلامية جيلاً من أنصاف المتعلمين الذين اعتلوا المنابر وأثروا تأثيراً سلبياً فى جمهور المسلمين ، خاصة تلك الأجيال الضائعة بين الممكن والمتاح والحلال والحرام والتمسك والتفريط .

كانت صلاة الجمعة فى الماضى والاستماع للخطبة مدرسة المدارس وجامعة الجامعات ومنتهى العلوم والفقه وكانت شخصية الخطيب هى الكيان الحى الذى يملأ المحراب هيبة ووقاراً ويفيض المنبر من علمه ووعيه وكان سلوكه مواكباً لفعله وقوله وخلقه وموازياً لما ينادى به من علم ودين وكانت خطبه تزلزل قلاع الظلم والظالمين وتعصف بالمجرمين والمنافقين وتدك حصون الباطل بصدق العدل وقوته حتى حارب أعداء الله من المستعمرين والظالمين المنافقين تلك الثلة الصالحة حتى يكفوا عن إيقاظ الشعوب المقهورة التى تنادى بالحق فى الحياة فى ظلال الشريعة الإسلامية والتمتع بالقوانين والأحكام الإسلامية .

إن دور الخطيب الحالى فى تلك الدول التى تحكمها قوانين وضعية دور حرج

ودقيق فالحكومات العلمانية تجند جيشاً من الخطباء لترسيخ مفاهيمها وتجسيد فكرها وهيمنتها على المجتمع وتخطط فى جهد لتأليف الأفكار المهادنة للصحوة الإسلامية اليقظة فكم من الخطباء خاصة بعض الموظفين فى وزارة الأوقاف ـ يجاهدون ـ ليس فى سبيل الله ـ ولكن فى سبيل إرضاء الحكومة مهما كان الثمن المدفوع من دين وآخرة .

وكم من المفاهيم العلمانية تغص بها بيانات الإملاء الخطابى الموزعة والمقررة على هؤلاء الخطباء فكيف ينتظر التقدم والنهوض والخطيب مراقب مراقبة أمنية لصيقة وكلماته معدودة وأنفاسه ملاحقة وهو مهدد بفقد مورد رزقه وطعام أبنائه ؟!

إن العصر الحالى أفرز جيلاً جديداً من الخطباء الذين ليس لهم ذات الإدراك السابق الذى تميز به الجيل الأول من الخطباء على أن تلك الإفرازات المعاصرة أدت إلى تحريك جاد للمشكلة فتكونت معاهد إعداد الأئمة والدعاة وأعدت دورات صقل وتأهيل لشّبابّ وشيوخ الخطباء لكنها فى الوقت ذاته مازالت مكبلة بقيود التبعية لأفكار الحكومات العلمانية فى العالم الإسلامى .

ولعبت أجهزة الإعلام العلمانية الدور البارز فى مسخ شخصية رجل الدين المسلم عامة وشخصية الخطيب خاصة وإبرازه فى الأفلام والمسلسلات والمسرحيات والصحف والمجلات الدينية فى كوادر الوظائف المدنية ووقوع الخطباء تحت طائلة العقاب الإدارى والمالى ، جعل الخطباء يحجمون عن التصدى الحقيقى للمشكلة الآتية وترحيلها إلى فصول فكرية متأخرة حرصاً على السلامة الشخصية والمالية والإدارية .

إن التصدى لتلك المشكلة يستوجب رجالاً مخلصين نذروا حياتهم للنهوض بهذه الأمة ، وعملاً دؤوباً لعودة المسلمين من فقد الذاكرة إلى الوعى والتألق ، ولن يتأتى ذلك إلا بالعودة الصادقة إلى الله وتحرير المساجد من البيانات العلمانية المفروضة على خطباء المساجد !! .

لمصلحة من الهجوم على الشيخ الشعراوى ؟!

لم يكن (غسان الإمام) موفقاً فى هجومه على الشيخ الفاضل محمد متولى الشعراوى فى مقاله المنشور بجريدة العرب الدولية بعنوان (ظاهرة الأصولية التليفزيونية) يوم الثلاثاء 30/ 6/ 1998 م (7154) وجوانب عدم التوفيق فى مقال غسان الإمام عديدة منها أن الكاتب المتحمس للنيل من شخصية فريدة متميزة مثل الراحل الكريم الشيخ (الشعراوى) أنه لم يقدم الحجج الكافية الدالة على (تورط) فضيلة الشيخ (الشعراوى) فى التهمة الشائعة هذه الأيام وهى التطرف والإرهاب تحت غطاء ما يسمى بالأصولية فكلمة الأصولية إن كانت تعنى الرجوع لأصول الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة والعمل بموجبهما فمرحباً بها وحرى بنا جميعاً أن نكون أصوليين أما أن تطلق كلمة الأصولية فى ريبة وشك للزج بمن نبغض أو نرضى فى بؤرة الإرهاب والتطرف فهذا خطأ فادح لا يجب أن تتداوله وسائل الإعلام العربية والإسلامية حتى لا يختلط الحابل بالنابل ! وإذا كان (غسان الإمام) يقف وحيداً أو مع نفر قليل من مبغضى الشيخ الشعراوى فى وقت غادر الشيخ الدنيا وانتقل إلى جوار ربه فإن جمع المسلمين يقفون فى جبهة واحدة للدفاع عن الراحل الكريم الذى كان باستطاعته أن يدافع فى حياته عن نفسه أمام هجمات هؤلاء وهؤلاء أخطأ غسان الإمام حين قال : (خطفت نجومية الشيخ (الشعراوى) اهتمام الملايين بنجومية أبطال كرة القدم) فالشيخ لا يقارن باللاعبين فى ملعب كرة القدم فقدره أعظم وأجل ، وكذلك حين قال : (تجاوز النحيب عليه حدود الرثاء المعقول) فالرثاء لشيخ جليل مثل (الشعراوى) مهما كان طالما كان فى الحدود الشرعية ليس بمستغرب لرجل من رجالات الدعوة تميز وسكن القلوب قبل العقول وكذلك حين قال : (كيل المديح له بشكل غيّب التقييم الموضوعى له) فما يريدنا (غسان الإمام) أن نصف الشيخ ؟ ! أيريدنا أن نقدحه ونصفه بما لا يليق ونمجد غيره من أعلام الموسيقى

والألحان ؟ لماذا يريد أنصار القوميات البائدة فى أفكارهم اليسارية المهلهلة أن نحفر بأيدينا هاوية الهلاك لأنفسنا ولمشايخنا الأجلاء ورغم أن أهل اليسار فى دائرة الشيوعية المنحلة ما زالوا يمجدون الحاخام ماركس والحاخام لينين ودناسة الإلحاد الشيوعى البائد ، لماذا يظل أهل اليسار العربى بعد انهيار الشيوعية فى عداء مع أبناء دينهم إن كان لهم دين وفى صراع مع عقيدتهم وشريعتهم الإسلامية أن كان لهم عقيدة وشريعة لقد وصف (غسان الإمام) الشيخ (الشعراوى) وصفاً لا يستطيع ولا يجرأ أن يصفه لأقطاب اليسار وأدعياء القوميات، إن الشيخ (الشعراوى) نجح فى مجال الدعوة إلى الله نجاحاً منقطع النظير ولم يكن كما قال (غسان الإمام) ذو بطانة فى مؤسسة الأصولية التليفزيونية ولم يكن الشيخ بديلاً اجتماعياً عن اتجاه سياسى ولم يكن الشيخ كما قال غسان الإمام ملتقيا مع (المعتدين) أو أصحاب العنف فى صبغ المجتمع بأيديولوجيات شمولية لا تقبل نقداً ولا رداً لكنه كان داعية إلى الله ذا فتوحات ربانية وفيوضات إلهية بنور بصيرته وحدة ذكائه وقوة إرادته وصدق يقينه وتألق شخصيته إلى غير ذلك من الصفات الشخصية والعلمية والدينية التى أهلته بجدارة لكى يتبوأ مكانته التى تبوأها بدراً ساطعاً يسعد المؤمنين ويحزن الحاقدين ، إن تصّيد أخطاء العلماء وسيلة وخصلة مذمومة لا يقوم بها إلا أهل الأهواء والأغراض والأدواء لذا فإن تلك الأوصاف التى نعت بها (غسان الإمام) الشيخ (الشعراوى) لا تليق ولا تصح ويلزمها اعتذار علنى على الملأ حتى لا تنال أفكار مسمومة من علمائنا الأجلاء ولم يكتف (غسان الإمام) بالهجوم على الشيخ (الشعراوى) فعّرج فى هجومه الكاسح على مشائخ الإسلام على الراحل الكريم الشيخ (محمد الغزالى) وعلى المؤسسات الأزهرية والحركات الأصولية على اختلاف انتماءاتها حيث قال بالحرف الواحد : (غير أن النجاح الباهر للمؤسسة الأزهرية والحركات الأصولية على اختلاف انتماءاتها كان فى مجال التربية والتعليم ولم يكن الشيخ (الغزالى) وحده الذى ذهب إلى الجزائر ليلقن الجيل الجزائرى الجديد أفكاره الأصولية التى فرّخت فى ما بعد العنف الدامى الذى تعيشه جزائر اليوم بل كان

الشيخ (الشعراوى) إلى جانبه أيضاً هناك وهكذا أفصح (غسان الإمام) عن تهمة واضحة للشيخ (الغزالى) والشيخ (الشعراوى) بقيادة العنف الدامى والتسبب فيه فى الجزائر وهى تهمة شنيعة يجب أن يتراجع عنها غسان الإمام ويعتذر عنها وهو بذلك يضع كل شيخ من شيوخ الإسلام يدرّس الدين ويعلم الناس الخير فى دائرة الإرهاب وتفريخ العنف الدامى وفى ختام هجومه على الشيخ (الشعراوى) وصفه (غسان الإمام) بالتزمت والتردد فى ميوله ونفاقه للحكام إلى غير ذلك من التهامات التى كان من أعجبها تشجيعه الفنانات والممثلات على التوبة والحجاب معللاً ذلك بقوله : (إهتم الشيخ الشعراوى بحجاب الممثلات والفنانات لأنه عرف بذكاء أن جيلاً كاملاً من النساء ستحجب معهن) !! وفى آخر مقاله يعترف : (غسان الإمام) بتطاوله على مكانة ورتبة الشيخ (الشعراوى) بقوله : (وبعد لعلى فى نظر المعجبين بشيخنا الراحل قد تطاولت على رتبته ومكانته) !! وأقول (لغسان) : نعم تطاولت على رتبته ومكانته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الأنوار المحمدية

أهدت إلينا جريدة العرب الدولية فى أيام شهر رمضان المعظم العديد من الوجبات الإيمانية الشائقة ، كان أميزها وأشهاها تلك المأدبة الروحية العظيمة التى قدمها الدكتور (محمد عبده يمانى) بعنوان :

« هكذا صام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولاريب أن مجال التميز وموطن الفضل الذى حبانا به سياق ما سرد الدكتور (محمد عبده يمانى) تلك الرياض اليانعة من المحبة الخالصة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا هو بيت القصيد

فمن محبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تنطلق الخيرات جلها وتصل الروح إلى ذروة المعرفة الحقيقية وينتفى عنها الجهل كما تنفى النار خبث الحديد .

ومحبة المصطفى هى السعادة التى يعبر بها المؤمن درب الحياة الدنيا إلى السعادة الدائمة فى الدار الآخرة .

وفى القرآن الكريم نصوص ملزمة بمحبة المصطفى ـ عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ـ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ . . ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ . . ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ . . ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ . . ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ . . ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ . . إلى آخر الخطاب القرآنى الذى يضع المصطفى فى منزلة صاغها الامام البوصيرى فى بيت رائع :

فمجمع الحسن فيه أنه بشر . . . وأنه خير خلق الله كلهم

من هنا ينطلق الصوت الإيمانى الطاهر الذى لمسناه وسرى إلى القلوب قبل الآذان من سلسلة مقالات الدكتور (محمد عبده يمانى) فى جريدة العرب الدولية

وباع الدكتور يمانى فى نشر محبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ باع بحمد الله طويل فآخر كتبه « علموا أولادكم محبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يزخر بالمعانى الصادقة والوجد الرقيق فى مضمار محبة رسول الله ـ صلى الله عليه

وسلم ـ وهو يدرك أن الأجيال الجديدة لابد أن تشرب من حوض محبته وهى فى فترات النشأة الأولى حتى يجد ينبوع الإيمان طريقاً فى القلب النابض بحب الله ورسوله .

ولما كانت وسائل العصر المادية طاغية التأثير على وسائل الإدراك والتلقى لدى أجيالنا الناشئة . . كانت التفاتة د . (يمانى) الطيبة بإصداره هذا الكتاب الشامل على مواطن الحب الخالص لله ورسوله والهيام الصادق بشخصية رسول الله الذى قالت عنه أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ : (قرآن يمشى على الأرض)

ولاريب أن رسول الله هو القدوة الحسنة التى يجب أن نحتذيها ونسارع فى الاقتداء بها : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾ الأحزاب آية : 21 .

وفى حلقات د . يمانى الرمضانية فيض إيمانى نهله من محبته للحبيب المصطفى وسهّل للقراء النهل منه والتزود بهذا الزاد الطيب ، ولاريب أن خير الزاد هو محبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ محبة ننهج بها نهج رسول الله فى كل أقواله وأعماله وأفعاله ، وحركاته وسكناته وحديثه وصمته وجهاده فى الله حق الجهاد حتى أهدى الينا الإسلام دين الله ـ تعالى ـ كاملاً ـ تاماً ـ : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً** ﴾ المائدة آية : 3 .

فما أحوجنا إلى الإلتزام التام بقواعد دين الإسلام الحنيف : ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ آل عمران : 19 .

ومن مواطن الإبداع الإيمانى فى سلسلة كتابات الدكتور (محمد عبده يمانى) هو مزجه الطيب بين واقع المسلمين المعاصر لسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وربطه الطيب بين المواقف الإيمانية المنتقاة النتائج حتى يسهل اتباعها والاقتداء بها وشرحه السهل للحديث النبوى وإضافة السلاسة اللغوية إلى عمق المعنى وصدق القول .

ولعل أبلغ ما ميزت به كتابات الدكتور (يمانى) هو سرده وشرحه السيرة النبوية واتباعها بالفقه الشارح لقواعد العبادات .

كما أن نبرة الصدق الذى نستشفه من أسلوبه يصل إلى القلوب فى سهولة ويسر ولعل أبلغ قول هو ما يكون من القلب إلى القلب . . من الكلمات الطيبة التى تنبعث من القلب إلى القلب قوله فى الحلقة الرابعة عشر بتاريخ 9/ 4/ 1990 : « ورب ساعة يعلن فيها المؤمن أوبته وتوبته إلى الله بعد شرود طويل وندمه على ماكان منه من الذنوب الكثيرة التى ملأ بها الأرض . . ورب دمعة يذرفها من خشية الله فى تأوه وتندم مع العزيمة على الإقلاع عن الذنوب يمحو الله بذلك عنه كل ما اقترف وأجرم » .

وفى سلسلة مقالاته الرمضانية عن غزوة بدر الكبرى وهى العبادة الجهادية التى نفتقدها هذه الأيام حيث اليهود جاثمون على مقدساتنا فى القدس الشريف وفى فلسطين . .

فى مستهل سرده لأحداث بدر الكبرى يوضح الدكتور يمانى المقصد الأسمى من تلك المقالات عن غزوة بدر فيقول : « مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى بدر ، لم يكن رمضان فى حياة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه ـ رضى الله عنهم ـ شهر صوم ونوم وأكل وشرب وسهر ولغو ولا شهر استرخاء وتأفف وكسل وضيق وضجر بل كان شهراً مملوءاً بالأحداث والنشاط والعمل الدؤوب فى إعلاء كلمة الله ونصر دينه واكتساب رضوانه » .

نعم كان شهر رمضان شهر جهاد فيه فتح الله على المسلمين مكة وقبل ذلك نصرهم فى بدر وغيرها من الغزوات والمعارك وهكذا يجب أن يكون شهر رمضان فى حياة المسلمين المعاصرة حيث يتبلور سلاح الإيمان الفتاك فيدمر الكافرين والظالمين والمجرمين ويهزمهم شر هزيمة بأيدى المسلمين الواعين بكل عوامل النصر

وأسبابه : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُه ﴾الحج : 40 . . ﴿ إن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُم﴾محمد : 7 .

وتلك أميز العطايا والمنح التى يجب أن يتلقاها المسلمون بقلوب صادقة وعزائم متينة واثقة من نصر الله ـ تعالى ـ .

كل ما نرجوه من جريدة العرب الدولية ومن الدكتور (محمد عبده يمانى) ألا تنقطع تلك المقالات بعد انتهاء شهر رمضان العظيم فجوانب العظمة فى حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تسع أيام العام كله بل أيام وأعوام الدهر كله ويا ليت هذا الاستمرار الذى نرجوه لتلك المقالات الطيبة من الكلم الطيب عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتتابع فى أشهر العام كله ويكون فى جميع العبادات فمثلاً تكون السلسلة القادمة بعنوان : « هكذا حج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم : « هكذا زكّى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . . وهكذا حتى لا ينقطع عنا هذا الغذاء الروحى النافع وهذا المدد الإيمانى الفياض .

وكم كانت لفتة طيبة من جريدة العرب الدولية وهى تضع صورة القدس الشريف فى صدر مقالة الدكتور (محمد عبده يمانى) عن غزوة بدر الحلقة السابعة عشر حتى يتذكر المسلمون معركتهم الجهادية المنتظرة من أجل استعادة القدس وفلسطين وهذا هو الهدف الأجل والأسمى وهو جعل محبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى قلوبنا وأفعالنا وأعمالنا حتى نربط ونقرن ونتبع القول بالعمل ونصير خير أمة أخرجت للناس كما أرادنا رب العزة ـ جل وعلا ـ وحتى نستعيد أمجادنا الغابرة وحضارتنا السابقة وريادتنا السليبة وأرضنا المحتلة وكل ذلك لن يكون إلاّ بالمرور عبر بوابة محبة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والالتزام بكتاب الله وسنة رسوله المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قولاً وعملاً .

قراءة فى قضية المرتد (سلمان رشدى)

تبنت جريدة العرب الدولية قضية المسلمين فى الغرب وواصلت تصديها الجاد للحملات المتعاقبة التى يتعرض لها الإسلام والمسلمين سواء على يد أعداء الإسلام الحاقدين أو على يد من يدّعون الانتساب لهذا الدين العظيم وآخر هذه الحملات - وليس آخراً - قضية الكاتب المنافق المارق عن دينه المرتد عن عقيدته المدعو (سلمان رشدى) فى كتابه الظالم « آيات شيطانية » .

والحقيقة أن القضية ليست فقط ما فعل (سلمان رشدى) ولكن القضية أكبر من ذلك ودائرتها أوسع من ذلك فالغرب والشرق اختلفا فى كل شيء ولكنهما اتفقا فى شيء واحد : عداءهم للإسلام والمسلمين . . (سلمان رشدى) يمثل حلقة من حلقات نسمع عنها بين الحين والآخر وهم يعدون الآن فى الشرق والغرب مؤامرة أخرى ضدنا تنهض بها علينا جماعة أو فرد أو هيئة أو جمعية أو منظمة أو حكومة ووتتعدد الجرائم ضد الإسلام والمسلمين منذ ارتكب الاستعمار جريمته الكبرى بتوطين وتثبيت القوانين الوضعية بدلاً من القوانين الإسلامية ابتداء بمصر منذ الحملة الفرنسية حتى جلاء آخر جندى إنجليزى منها وحتى اليوم .

جرائم الشرق والغرب تبدأ بفصل المسلم عن شريعته وعقيدته ولا تنتهى هذه الجرائم إذ أنها تأخذ كل يوم شكلاً جديداً ، ومن أشكال تلك الجرائم محاربة الإنجاب والعمل على تحديد النسل مما يؤدى إلى تحجيم عدد المسلمين ووقف نموهم وزيادتهم وذلك عن طريق تكريس فكرة تنظيم الأسرة وإيهام الحكومات والأفراد برخاء وتنمية فى ظل عـدد سكان أقل وهم فى ذات الوقت يطلقـون العنان لسكانهم بالزيادة والنمو . . (انظروا إلى عدد سكان أمريكا وروسيا والصين) .

ومن تلك الجرائم أيضاً محاولة فرض التخلف على الشعوب الإسلامية وتفريغ المجتمعات المسلمة من الكفاءات الفردية الإسلامية ومن النوابغ العلمية والعمل على

هجرة هذه العقول واحتضانها فى الشرق والغرب واستنزاف طاقاتها وتحويلها إلى أداة هدم فى صرح الحضارة الإسلامية وذلك فى جميع مجالات العلوم ابتداءمن الإبداعات الأدبية وانتهاءاً بعلوم الفضاء والذرة والأمثلة فى كل مجال عديدة ومعروفة والأسماء فى كل تخصص أشهر من نار على علم .

وأيضاً العمل على ربط المجتمعات الإسلامية بعجلة الشرق والغرب ومحاربة أى نهضة علمية فى أى مجال قد تنشأ خارج قاعدة الحصار المفروض وأيضاً محاربة شباب هذه الأمة حرباً شاملة وجعله هيكلاً إسلامياً فقط وتفريغه من جوهره الإسلامى سواء بتبعية فكرية أو السموم البيضاء وإغراقه بالمجلات الخليعة وبأفلام الڤيديو الفاسدة فالشرق والغرب قد احترفا الفساد الفكرى والجسدى وجاهداً لترسيخ تلك النفايات الأخلاقية فى أوساط الشباب المسلم وجعله يلهث خلف السموم البيضاء أو الشهوات الماجنة .

ومن تلك المؤامرات إدّعاء الصداقة مع العالم الإسلامى والتغلغل فى المؤسسات الحكومية وأجهزة الإعلام وتجنيد عملاء له يسهرون على مصالحه ويرعون أهدافه المدمرة ويحققون له ما تعجز الجيوش الجرّارة عن تحقيقه وزرع موضع قدم للمؤسسات التبشيرية والصهيونية والماسونية والصليبية فى كل قرية ومدينة إسلامية « لاحصر لمؤامرات الشرق والغرب ضد الإسلام والمسلمين » هذه حقيقة لابد من التسليم بها والعمل على التصدى لها والتحول من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم فالإسلام قادم لا محالة ولن يحل معضلات الشرق والغرب سوى الإسلام ولن تخرج الشعوب الروسية والأوربية والأمريكية من حيرتها سوى عن طريق الإسلام ولن تهتدى تلك الشعوب إلى الصراط المستقيم سوى باعتناقها دين الله الإسلام .

إن الإسلام قادم لا محالة وسوف تشرق شمسه فى روسيا وأوروبا وامريكا والصين واليابان كما أشرق من قبل فى أندونسيا والهند ومالى والسنغال وأننى أعتقد ـ وهذه حقيقة لا مراء فيها ـ أن المسلمين الموجودين الآن فى أوربا هم مقدمة الزحف

الإسلامى الفكرى لفتح تلك العقول الشرقية والغربية وجعلها تفكر ، وتفكر فى حالها الآن فى ظل ما آمنت به من عقائد باطلة جرفتها إلى هاوية سحيقة وما يجب أن تؤمن به من عقيدة حقة حملها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى العالمين وأعلن أنه لا فرق بين عربى وعجمى وبين أحمر وأبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح

إن التمييز العنصرى فى أوساط من يدّعون الحضاره والتقدم دليل انحطاط وبرهان تخلف ولا حل لذلك التفسخ الاجتماعى الخطير إلا بالإسلام فوحده ، أمريكا وأمنها الحقيقى لن يكون إلا بالإسلام وكذلك أوربا حيث يمثل المسلمون الآن ثانى أكبر الجاليات السكانية فى بريطانيا وفى فرنسا وغيرها .

إن المسلمين يمثلون فى روسيا ثقلاً هاماً حيث أن الإسلام هو الدين الأول فى روسيا حيث لا دين ولا عقيدة فى أوساط الماركسية ويجب العمل على دعوة هؤلاء الملحدين إلى اعتناق الدين الإسلامى فالحيرة والضلال التى ترزخ فيهما روسيا اليوم أساسهما فساد العقيدة الماركسية ويجب استغلال انفتاحها على العالم وتنظيم حملات إسلامية للدعاة والكتب والمؤلفات الإسلامية لغزو العقول الروسية الحائرة ودعوتها للدخول فى دين الله أفواجاً .

إن مسئولية المسلمين الموجودين فى الشرق والغرب الآن مسئولية كبيرة إذ أنهم يمثلون المقدمة الأولى للزحف الإسلامى الشامل لذلك فإنهم يجب أن يكونوا خير نماذج وأمثلة للمسلم الحق الذى يتمسك بتعاليم دينه وعقيدته فمسلم واحد يقتدى به فى أفعاله وأعماله خير من آلاف الدعاة الذين يقولون ولا يفعلون ويأمرون بالمعروف ولا يأتمرون به .

ورب ضارة نافعة فما قام به المنافق المرتد الكافر (سلمان رشدى) أعلم الشرق والغرب أن المسلمين لن يسمحوا لأحد أن يمس عقيدتهم بسوء وأن الإسلام أقوى من كل مؤامرة تحاك ضده وأن حقدهم على الإسلام والمسلمين سيفنى الحاقدين وسيخرج الإسلام من كل مؤامرة أكثر تألقاً ولمعاناً فى أعين القائمين والمدبرين لكل هذه المؤامرات .

إن اعتذار سلمان رشدى عذر أقبح من ذنب وحسابه على الله وعلى الباغى تدور الدوائر وانتظروا معى كيف ستكون نهاية الظالم .

إن هذا الدين عزيز قوى لأنه دين الله العزيز القوى ولا سبيل لعزة إلا به ولا درب لهدى إلا به ولا صلاح للعالم إلا به ولا تعجبوا إذا أحيانا الله تعالى أن نرى أمريكا وقد تحول اسمها إلى :

« الولايات المتحده الأمريكية الإسلامية »

أو تحولت الصين إلى « جمهورية الصين الإسلامية » . .

أو تحولت روسيا إلى « اتحاد الجمهوريات الروسية الإسلامية »

أو تحولت أوربا إلى « القارة الإسلامية الأوربية »

أو تحولت اليابان إلى :

جمهورية اليابان التكنولوجية الإسلامية . .

فالله تعالى قادر على كل شىء ، وماذلك على الله بعزيز !!

ملاحظة : فى مؤتمر صحفى بلندن فى شهر سبتمبر عام 1998 م أكد المرتد (سلمان رشدى) أنه غير مسلم ومازال متمسكاً بكفره وارتداده عن دين الإسلام .

أرض الله

. . . تتكون الأرض التى خلقها الله تعالى من جبال وصخور ورمال وطين ويختلف تصنيف كل مادة باختلاف قطرها وخصائصها فالصخر أكبر قطراً والطمى أصغر قطراً مروراً بالرمل والطين وتوجد تدرجات لكل نوع تصنفه بالنسبة له وبالنسبة للأنواع الأخرى ، وتختلف درجة تماسك كل نوع فهناك الصخور الصلبة والصخور المتوسطة التماسك والصخور الهشة وأيضاً هناك الرمال المتماسكة وهناك الرمال السائبة .

وتلعب الرياح دوراً بارزاً فى إعادة تشكيل وجه الصحراء حيث تنقل الرياح التربة الناعمة السائبة إلى مواقع جديدة فتعيد تشكيل وجه الأرض وتبدو لنا صورة من صور زحف الصحراء .

ولما كانت المنشآت الحديثة تعتمد أساساً على طبيعة التربة التى تقام عليها تلك المنشئات فإن دراسة التربة تلعب الدور الرئيسى فى طريقة التأسيس ونظام الأساسات فمن المنشئات الخفيفة إلى المبانى العادية إلى العمارات الشاهقة إلى ناطحات السحاب ، تختلف أنواع الأساسات الحاملة لكل منها باختلاف نوع المنشأ ونوع وطبيعة التربة وقوة تحملها والإجهادات الواقعة عليها .

لكل تربة قوة تحمل تختلف باختلاف نوعها وبمدى تأثيرها بالمياه الجوفية فالتربة الصخرية تأتى فى المقدمة من حيث قوة تحملها حيث تصل قوة تحملها فى المتوسط إلى (إثنين ونصف) كيلو جرام لكل سنتيمتر مربع أى (خمسة وعشرون) طن لكل متر مربع ، ثم تأتى فى المرتبة الثانية « الرمال » حيث تصل قوة تحملها فى المتوسط إلى (واحد ونصف) كيلو جرام لكل سنتيمتر مربع أى (خمسة عشر) طن لكل متر مربع ثم يأتى فى المرتبة الثالثة « الطين » حيث تصل قوة تحمله فى المتوسط إلى (واحد) كيلوجرام لكل سنتيمتر مربع أى (عشرة) طن لكل متر مربع .

وتتدنى هذه القيم فى أنواع التربة المعيبة حيث قد تصل قيمة قوة تحمل التربة أحياناً إلى (نصف) كيلو جرام لكل سنتيمتر مربع أى (خمسة) طن لكل متر مربع .

وعندما تظهر المياه الجوفية فى التربة تقلل وجود هذه المياه من قوة تحمل التربة بنسب متفاوتة تختلف باختلاف كمية ومنسوب تلك المياه وعموماً فإن استقرار منسوب المياه الجوفية يساعد على استقرار أمور كثيرة تتعلق بعملية التأسيس أهمها عمق الحفر وطريقته وقوام الخلطة الخرسانية المستعملة فى الأساسات ونوع الأسمنت المستخدم فيها ومقداره ، ويجب شفط هذه المياه الجوفية قبل صب الأساسات مع تقليل ماء الخلط فى الخرسانة العادية (والمسلحة) ويجب أيضاً تحديد عمق الحفر بحيث يكون منسوب تلك المياه الجوفية أعلى من منسوب التأسيس بمسافة لا تقل عن نصف متر وتزيد هذه المسافة باختلاف الأحمال الواقعة على تلك الأساسات .

وتوجد أنواع من التربة يجب عدم التأسيس عليها منها التربة الطفلية التى من خصائصها الزيادة أو النقصان فى حجمها لدى اتصالها بالماء سواء كانت مياه جوفية أو ماء الصرف الصحى وتوجد هذه الطفلة فى عروق بأعماق مختلفة ببعض المناطق ويؤدى التأسيس عليها إلى حدوث هبوط للتربة أسفل الأساسات مما ينتج عنه تصدعات وشروخ للمبنى كله وتختلف درجة التصدع باختلاف قيمة الهبوط واتجاهه (فى حالة زيادة حجم الطفلة تتحرك التربة الطفلية لأعلى نظراً لزيادة حجمها وفى حالة نقصان حجم الطفلة تتحرك التربة الطفلية لأسفل نظراً لنقصان حجمها) .

وأيضاً يجب عدم التأسيس أو البناء على الردم (المخلفات العضوية وغير العضوية) والعلّة فى ذلك هى أن الردم يمثل تربة غير متجانسة وليس لها قوة تحمل معينة كما أن الردم عادة يكون غير مدموك الدمك الذى يعطى التربة حجمها الحقيقى .

والحل فى الحالتين السابقتين هو إزالة هذه التربة المعيبة والتأسيس على التربة

الأصلية (صخر - رمل - طين) بأنواعهم المختلفة وبتدرجاتهم العديدة المعلومة الإجهادات الثابتة القوة المدموكة الحجم .

وفى حالة الطفلة يمكن الوصول إلى التربة الحقيقية أسفل طبقات الطفلة بعمل آبار من الخرسانة العادية أو خوازيق من الخرسانة المسلحة للوصول إلى التربة الأصلية ويتم ذلك بعد عمل جسّات للتربة تحدد أعماق هذه التربة أسفل طبقات الطفلة .

وتوجد أنواع أخرى من التربة المعيبة التى يمكن التأسيس عليها ولكن بعد عمل الاحتياطات اللازمة ومن أمثلة ذلك التربة الملحية (القريبة من سواحل البحار والمحيطات) حيث تؤثر أملاح البحر فى تكوين تربة ملحية التى تتكون من التربة الأصلية (صخر - رمل - طين) ممتزجاً معها الملح بنسب مختلفة وكلما زادت نسبة الملح كلما زادت حالة التربة سوءاً نظراً لأن أهم خصائص التربة الجيدة النموذجية هى الثبات فى الحجم وعدم الهبوط وهو ما تفتقده التربة الملحية حيث يذوب الملح عندما يصله ماء المطر أو ماء الصرف الصحى أو المياه الجوفية العذبة ويخلخل التربة ويقل حجمها وتهبط ويتصدع المبنى لذلك لا يتم التأسيس إلا بعد إزالة الطبقة العلوية من التربة واستبدالها بطبقة جديدة من تربة منقولة من مناطق أخرى مشهود لتربتها بالقوة ومعلوم إجهاداتها فى دوافعها الأصلية وتسمى هذه العملية بعملية الإحلال حيث تحل التربة الجيدة محل التربة المعيبة ويكون عمق الإحلال متناسباً مع الأحمال الواقعة على التربة .

وتنقسم الأساسات الحاملة لأى منشأ خرسانى من المنشئات الهيكلية (المنشئات الهيكلية هى التى تتكون من قاعدة - عامود - ميدة - كمرة - بلاطة سقف من الخرسانة المسلحة) إلى ما يلى : -

أولاً : القواعد المنفصلة : وهى القاعدة التى تحمل عاموداً واحداً ولا ترتبط ارتباطا مباشراً بالقواعد الأخرى .

ثانياً : القواعد المتحدة : وهى القاعدة التى تحمل عامودين فأكثر وهى عبارة عن

قواعد منفصلة ولكنها متحدة مكونة قاعدة متحدة .

ثالثاً : اللبشة المسلحة : وهى بلاطة خرسانية مسلحة أسفل بعض أو كل المبنى تحمل معظم أو كل الأعمدة الحاملة للمبنى ورغم زيادة تكلفتها الاقتصادية إلا أنها تعطى أفضل توزيع للأحمال الواقعة من المبنى على التربة .

رابعاً : الآبار (الإسكندرانى) : وهى أعمدة من الخرسانة العادية بأقطار مختلفة تخترق التربة الطفلية أو (الملحية شديدة الملوحة الواقع عليها أحمال كبيرة) حتى تصل إلى التربة الصالحة للتأسيس ثم تقام فوقها القواعد المنفصلة أو المتحدة سابقة الذكر .

خامساً : الخوازيق : وهى أعمدة من الخرسانة المسلحة بأقطار مختلفة تخترق التربة الطفلية (أو الملحية شديدة الملوحة الواقع عليها أحمال كبيرة) حتى تصل إلى التربة الصالحة للتأسيس وتعتبر الخوازيق ذاتها هى القواعد المسلحة التى توزع الأحمال الواقعة عليها بطريقة الارتكاز على التربة الصالحة للتأسيس أو بطريقة الاحتكاك بين التربة وبين جسم الخازوق وترتكز الأعمدة الحاملة للمنشأ على أعلى الخازوق عن طريق كاب (وسادة من الخرسانة المسلحة تربط العامود بالخازوق) .

ومن وسائل حماية الأساسات الحاملة للمنشئات من خطر التربة المالحة استخدام الأسمنت المقاوم لماء البحر (Sea Water Cement) وكذلك الأسمنتات المقاومة للكبريتات ويستخدم الأسمنت العادى فى حالات التربة العادية وكذلك عزل الأساسات جيداً ضد الماء وذلك بمواد العزل « البيتومين ومشتقاته » وكذلك الاعتناء بالخرسانة المسلحة ومعالجة الأساسات بعد الصب بالرش بالماء العذب لمدة لا تقل عن أسبوعين يومياً صباحاً ومساءً .

إن أهمية الأساسات لأى منشأ بالغة الضرورة وهل يتصور بناء بغير أساس فالأساسات للمبنى مثل القدمين للإنسان ويمكن استبدال بعض أجزاء المبنى (عامود - بلاطه سقف) فى وجود أساسات متينة ولكن يصعب استبدال أساسات المبنى فى

وجود أعضاء أخرى متينة (عامود ـ بلاطة سقف ـ كرة سقف) .

وفى القـرآن الكريـم آية من آيات الله فى النحل آية : 26 حيث ذكر الله أهمية القواعد وأنه إذا خرّت القواعد خرّ السقف وانهار البناء قال تعالى: **﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾** .

الأندلس.. فردوس الإسلام المفقود

أمتعنا الأستاذ سمير عطا الله على مدى أعداد متتالية من جريدة العرب الدولية من العدد 4102 وحتى العدد 4105 وهو يكتب من وعن غرناطة فى أسبانيا (الأندلس سابقاً) . . كم أمتعنا وكم أحزننا !! كم رفعنا إلى قمة جبل شاهق ثم « دحرجنا » إلى واقعنا الحالى أسفل الجبل . . كما كان قاسياً . . رقيقاً . . عنيفاً . رقيقاً وهو يهتف بوجدان حزين :

غرناطة . . كيف سمحت لهم قلوبهم أن يتركوها ؟!

أيها الراحل عن الأندلس أتذكر حضارة المسلمين العظيمة وعدد مآثرها الغابرة ؟ كم يحزننا أن نقول كنا !! كم يؤلمنا أن نذكر عزنا ومجدنا كذكريات عتيقة !! وشواهد حضارتنا مازالت تهتف بنا فى نبرات حزينة !! ما بالكم نسيتم وأنا ما نسيت ؟!

ما بال أجيالكم الجديدة تلهو وتلعب ولا تكاد تعرف عن عز الماضى شيئاً !! مابالكم قد نسيتم التاريخ والجغرافيا والمواد الاجتماعية والثقافية والدينية ؟! ما أعجب شأنكم أيها القابعون فى معزل عن التاريخ بعدما كنتم أنتم صنّاع هذا التاريخ !!

أيتها الأندلس الحبيبة !! يؤلمنى أن أعجز عن مجرد الحلم باسترجاعك ، يحزننى أن أشعر أنك قد ضعت إلى الأبد !! يقتلنى الإحساس الفتاك بعجزى عن الوصول إليك « فاتحاً » أقصد معيداً الفتح - فبالرغم من استطاعتى الوصول إليك « سائحاً » فإننى لن أفعل حتى لا أحزن برؤية الفردوس الذى لم نستطع الحفاظ عليه مثل الرجال فبكيناه مثل النساء !!

لكنى اليوم مشغول بما هو أجلّ وأصعب - رغم أننى أعتبر فقدانك جلل وصعب

ومُر ـ لكن القدس هى الأخرى ذهبت من أيدينا !! تبكى مثلك تنتحب عليها أمانينا !! تسهدنا جراحات شتى فى الجسد المسلم !! نبحث عن أدوية كثيرة لداءات أكثر !! فالأقصى فى قبضة صهيون !! ومثلك ضاعت كل فلسطين !! غرناطة !! لا تحسبينى غير أهل لك : فلو كنت غير أهل لك ما فتحك أجدادى ! ولو كنت غير جدير بك ما صنع الآخرون حضارتهم من بقايا ثراث حضارة الإسلام التى كانت ربوعك شاهدة عليها !!

أدرك لهفتك اليوم على رؤية « عبد الرحمن الداخل » من جديد كى تشكى له ماكان من أمر الأحفاد . . وكيف كانوا « خارجين » بدلاً من أن يكونوا داخلين أكثر وأكثر فى أوروبا كلها !! لكنها الأقدار فلا تحزنى . . واعلمى أننى عائد إليك يوم أن أكون فى مستوى من دخلوك أول مرة ويوم أن يكون ساكنوك اليوم فى مستوى من كانوا فيك ساعة فتحك المبين !!

غرناطة !! ماكنت يوماً محتلاً أرضك فأنا « فاتح » أفتح العقول والقلوب بالعلم والنور والهدى . . لذلك سأعود من جديد أعيش فى حضارة أجدادى الغابرة وألتمس بقايا ابن رشد وابن زهر وغيرهم وغيرهم . لا لأقف عليها كأطلال بائدة ولكن لأكمل المسيرة التى بدأوها .

وحتى ذلك الحين . . ستسكنين قلبى كأعز حبيبة !! أذكرك فى كل نبضة قلب وأبكيك فى كل طرفة عين . . وأعَبِّد درب المحبة ليوم اللقاء !!

مستقبل العمل الإسلامى فى أوروبا

فى عدد « الشرق الأوسط رقم (4392) وتاريخ الجمعة 7/ 12/ 1990م على صفحة الدين عرض الأخ (أسعد طه) من فرانكفورت كتاب :

« دور أوروبا فى مستقبل العمل الإسلامى »

وقد برع فى مقدمته المختصرة المشتعلة بفكرة صائبة ويقين صادق حيث قال :

« هذه أوروبا التى استعصت من قبل على الفتح تجد نفسها ورغماً عنها تعج بالمسلمين طلاباً وعمالاً ومهاجرين غير أن أعدادنا هذه المرة أكبر وتأثيرنا أقل »

ويخلص إلى لب المشكلة فيقول : « والذى ينقصنا فى التربية والتنظيم والسلوك وأساليب الدعوة وفى حكمة الدعاة حتى تنبت هذه الأرض الخصبة ثمارها إنّ الزارع مخلص ولكنه مازال بدائياً » .

الكتاب للأستاذ عبد الحليم خفاجى الذى رد على الكاتب المرتد (سلمان رشدى) فى كتابه « بل آيات ربانية » الذى صدر باللغة الألمانية وإذا أردنا أن نناقش الدور الإسلامى فى أوروبا فلنبدأ بطرح سؤال يعطى تصوراً عن معوق مهم من معوقات الدعوة الإسلامية فى أوروبا وهو :

لماذا لم يعط الإعلام الأوروبى كتاب « بل آيات ربانية » ذات الحجم الذى أعطاه وأولاه لكتاب « آيات شيطانية » . . إنه التضليل والتعتيم الذى يضرب عمداً على كل ما من شأنه رفع رآية الإسلام والمسلمين . . بل إن أعداء الله من شياطين الجن والإنس يحاولون خنق الدعوةالإسلامية فى أوروبا ومحاصرتها فى مهدها وشن حملات الظلم والتضليل لحجب نور الله عن قلوب ظمأى متلهفة للنجاة من مستنقع الجاهلية الحديثة المزرية .

وإذا أردنا أن نحدد معوقات العمل الإسلامى فى أوروبا فإنه يمكننا إيجاز ذلك فى النقاط الآتية :

1 ـ الدعوة المضادة : وهى النشاط الصليبى والصهيونى فى مجال بث السموم ونشر القذى فى وجه الدعوة الإسلامية وتغذية أواصر العداء بين أهل الكتاب والملاحدة وبين كل ما هو إسلامى ومسخ الصورة المشرقة للإسلام والمسلمين بسقطات وادعاءات وافتراءات .

2 ـ القدوة السيئة : وهى الصورة السيئة التى يعطيها المسلم العادى عن دينه وذلك بتصرفاته العفوية التى تعطى لغير المسلم صورة سيئة عن المسلمين مثل السلوك الشخصى فى المعاملات والعلاقات والوعود والعهود .

3 ـ الهجرة العشوائية : وهى العامل الذى جعل أعداد المسلمين المهاجرين إلى أوروبا مجموعات متناثرة منزوية متنافرة منطوية على نفسها وقومياتها وجنسياتها مما أدى إلى عزلة وانطواء أثرت على جماعية العمل الإسلامى وأحدثت ثغرات عديدة نفذ منها أعداء الإسلام واذكوا نار الفرقة والشقاق بين تلك المجموعات وأشعلوا بينهم الفتن .

4 ـ الإغراءات الفاضحة : وتتمثل فى تعرض المسلمين فى أوروبا لعوامل الإباحية التى يجيد أعداء الإسلام العزف على أوتارها القذرة مثل الإباحية الجنسية واستغلال الأعراض الأوروبية فى إضعاف الوازع الدينى والالتزام القويم بقواعد وسلوك الإسلام الحنيف كذلك استغلال المال فى استعداء العناصر المحايدة من غير المسلمين على الصحوة الإسلامية وضمها للهجوم المنظم على كل ما هو إسلامى كذلك الإباحية العقائدية والتى تستغل كل ما هو ممكن للطعن فى الدين الإسلامى بأشخاص يحسبون على الإسلام والمسلمين ظلماً وزوراً وبهتاناً وما قضية (سلمان رشدى) ببعيدة .

5 ـ السلبية والجهل : وتتمثل فى سلبية الأشخاص القادرين على الدعوة

الصحيحة بأصولها الصحيحة السليمة وقعودهم عن ممارسة الدعوة الإسلامية الحقّة تحت ضغط ظروف اجتماعية أو سياسية أو أمنية وكذلك عدم تواصل الدعاة وسلبيتهم فى تكوين هيئات فعالة فى مجال الدعوة والإرشاد .

وفى الجانب الآخر يوجد نشاط وهمة فى الأشخاص الجاهلين المحسوبين على الصحوة الإسلامية مما يعطى صورة غير صحيحة عن الأحكام والقوانين الإسلامية فيكون دورهم منفّراً وهدّاما وتمثل السلبية والجهل وجهين لعملة واحدة تؤدى إلى تدهور الدعوة وتقهقرها .

6- الإرهاب الأعمى : وهو الحقد الأسود المسلح الذى تبثه عصابات صليبية وصهيونية ضد المراكز الإسلامية فى أوروبا كما حدث من اغتيال للأئمة والمديرين المقيمين فى عدد من المراكز الإسلامية بأوروبا وتصفية الدعاة جسدياً والزج بهم فى غيابات الفتن .

7- الجسور المقطوعة : وهى العلاقة الحقيقية المفقودة بين البلدان الإسلامية فى العالم الإسلامى والهيئات الإسلامية فى بلاد المهجر والتلاحم المهيمن بين تلك البلدان والهيئات مما أضعف وأربك خطط الدعوة ومسيرتها .

ورغم تلك العوامل السلبية وغيرها فإن بشائر الفلاح قد لاحت فى الأفق وبدأت المسيرة الظافرة لفتح حصون أوروبا فتحاً عقائدياً إسلامياً مظفراً حيث وعد الله المتقين المؤمنين بالنصر وبات الأمر ممهداً للدعوة بعد إفلاس وانهيار الشيوعية وخراب ديارها وتدهور الأخلاق وتفشى الأمراض الجسمية والنفسية فى الجسد الأوروبى والطريف فى هذا الأمر أن خبراً مفاده أن أشهر وأكبر طبيب نفسى فى أوروبا والعالم قد انتحر من وطأة العقد النفسية التى ألمت به !!

إن التراجع الشرقى والغربى والأوروبى يستوجب جهداً إسلامياً شاملاً وتنسيقاً دقيقاً وعملاً جاداً مخلصاً لفتح ديار أوروبا واستغلال الوحدة الأوروبية لإعلان الوحدة الأوروبية الإسلامية لدمج المراكز الإسلامية فى بلدان أوروبا تلك القارة التى

تنادى الزارع للغرس والزرع الإسلامى ، فالتربية الأوروبية صالحة للزراعة الإسلامية فهلموا أيها الزرّاع وليكن كل غرس إسلامى بالطرق الحديثة فوراء كل ثمرة طيبة بذرة طيبة وتربة صالحة أو مستصلحة ، وجهد الزارع ورعايته الدائمة وقبل ذلك وبعده صدق توكله على الله العلى القدير .

قوافل الدعوة الإسلامية فى الجزائر

فى العدد رقم 4105 الصادر بتاريخ 23/ 2/ 1990 فى صفحة شؤون عربية قرأت مقالاً بعنوان « الأصوليون بالجزائر يمدون دعوتهم إلى وهران » وقد أعجبنى ذلك الخبر المبهج عن تقدم الدعوة الإسلامية فى الجزائر تقدماً كبيراً وتفاعل الشعب الجزائرى المسلم مع الدين الإسلامى الحنيف، ولا عجب فى ذلك فالجزائر المسلمة ما تخلت يوماً عن إسلامها ولا عن عروبتها .

لقد راقنى هذا النهج الحكيم الذى يتبعه قادة الحركة الإسلامية فى الجزائر الذين يمثلون الوعى الإسلامى المدرك لحاجات الشعب الجزائرى المسلم فى حل كل معضلاته التى ورثها عن الإستعمار الفرنسى بالإسلام قولاً وعملاً ، واننى أحيى الرئيس الجزائرى (الشاذلى بن جديد) على شجاعته ومواقفه الحميدة فى هذا الصدد فهو أول من أعطى الاتجاه الإسلامى مشروعية العمل السياسى الحر الملتزم بالدستور والقانون وهو يعتبر مثلاً يجب أن يتبعه قادة العديد من البلدان التى تضع حظراً على نشاط الاتجاهات الإسلامية بينما تعطى الاتجاهات الأخرى كافة عوامل الحرية فى العمل السياسى الحر ، فكيف يستقيم أمرنا وفى بعض البلاد المسلمة يكون للحزب الشيوعى مشروعية الوجود والحرية بينما الاتجاهات الإسلامية محظورة الوجود والعمل والحرية .

لذلك فإننى أعتبر التجربة الجزائرية تجربة رائدة سيكون لها أبلغ الأثر فى نهضة الجزائر المسلمة بلد المفكر الإسلامى الكبير « مالك بن نبى » الذى توقع النهضة الإسلامية منذ العقد الرابع من هذا القرن .

وفى الخبر المنشور عن تقدم المد الإسلامى من الجزائر إلى مدينة وهران إستوقفنى تصريح لمدير متحف وهران القومى حيث يقول :

« يعشق الوهرانى الأناقة والسفر ويهوى شعر وموسيقى مدينته ، قد يكون مسلماً متديناً ولكن هذا لا يمنعه من الاستمتاع بالحياة » .

وأقول هل يمنع الإسلام الاستمتاع بالحياة ؟ ! كلا . . إن الإسلام لا يمنع الاستمتاع بالحياة طالما كانت هذه المتعة فى حدود ما أحله الله ـ عز وجل ـ .

ويجب على رجال الصحوة الإسلامية أن يوضحوا ويبينوا ذلك للناس ، فما كان الإسلام دين رهبنة ولا رهبانية فى الإسلام والله ـ تعالى ـ أمرنا أن نأخذ زينتنا عند كل مسجد وأحل لنا الطيبات وحرّم علينا الخبائث ولكى يدرك الإنسان عظمة هذا الدين عليه أن يدرك أن الله ـ تعالى ـ ما حرم شيئاً إلا وكان فيه ضرر للإنسان ، وما أحل الله ـ تعالى ـ شيئاً إلا وفيه نفع وخير للإنسان .

فالإسلام دين الدنيا والآخرة .

وكذلك استوقفنى قول (زبيدة هاجانى) أستاذة اللغة الفرنسية بجامعة وهران حيث قالت : « كانت وهران دائماً مدينة مفتوحة تتطلع إلى البحر » .

وأقول قد أبحرت فى قارب عام ، شق موج قولها العام : إن وهران دائماً كانت وستظل مفتوحة على دينها الإسلامى الحنيف ، مدينة تتطلع إلى البحر لكى تسبح بحمد ربها ولكنها لا تتطلع إلى البحر صوب أوروبا كى تستورد منها ما يقطع الصلة بينها وبين دينها الإسلامى الحنيف .

مرحباً بقوافل الدعوة الإسلامية فى مدينة وهران وفى كل مدينة عربية إسلامية وفى كل بقعة من بقاع الأرض .

ملاحظة : تعرضت الدعوة الإسلامية فى الجزائر ـ للأسف الشديد ـ لمؤامرة دنيئة أطاحت باستقرار المجتمع الجزائرى بعد إلغاء نتائج الانتخابات التى فازت بجولتها الأولى جبهة الإنقاذ الإسلامى وتم حظر نشاط الجبهة الإسلامية وتعرض المجتمع الجزائرى المسلم لمذابح محزنة ومجازر مبكية فى دوّامة عنف مؤسفة .

ذكرى الإسراء والمعراج

هلّت على العالم الإسلامى ذكرى الإسراء والمعراج حيث أسرى الله ـ عز وجل ـ بحبيبه محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بفلسطين المسلمة ، ثم عرج به الله القادر إلى السموات العلى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدرة ما يغشى حيث مَن الله على حبيبه ومصطفاه بالمنن الربانية والمنح الإلهية والنعيم المقيم .

ومع ذكرى الإسراء والمعراج تهل فى النفوس تلك الذكريات الإيمانية الفياضة ويبدو المسجد الأقصى فى قيوده التى تؤلم كل مسلم .

كم يعز على المسلمين فقد القدس وفلسطين وهى مسرى الرسول الأمين وموضع إمامته للأنبياء والمرسلين ، كم يؤلمنا احتلال اليهود وعربدتهم وهم الجبناء الممسوخون والملعونون .

ثم حلت ذكرى الاسراء والمعراج هذا العام والعالم يضطرب بالتغييرات التى تدل على قدرة الله ـ تعالى ـ وتبيان حقيقة أن أمره ـ جل شأنه ـ بالكاف والنون « كن فيكون » هو القادر ـ سبحانه ـ أن يفك الأقصى من قيودهم ويقلب قوتهم الظاهرية ضعفاً ووحدتهم الوهمية شتاتاً وتفككاً .

فى ذكرى الإسراء والمعراج تتجدد عزائمنا وتتجه صوب القدس والمسجد الأقصى الذى نعشق أرضه ونتمنى لقاءه ونترقب ذلك اليوم الذى تعود فيه القدس إلى رحاب العالم الإسلامى من جديد روضة رابية وعروساً سندسية الثوب والقلب .

صوم رمضان في مكة المكرمة

هلَّ علينا شهر رمضان المعظم حاملاً معه الخيرات والبركات والنفحات والرضوان والرحمة والمغفرة والعتق من النيران .

هلَّ وهلّتْ معه أنواره وذكرياته ومآثره وفضائله وأخلاقه ـ مدرسة جليلة هى مدرسة الصوم ، فصولها الخيرات ، ومادتها البركات ، وفرحتها النجاح الباهر بالطاعة والإذعان لله رب العالمين .

إن العبادة فى شهر الصيام مميزة عن كل العبادات : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به » حديث قدسى يوضح مكانة الصيام فى الإسلام وموقعه الفريد بين العبادات .

إن النفوسَ المؤمنة لتتلهف شوقاً إلى أيام وليالى رمضان حيث تنهال عليها تجليات الرحمة الربانية فتغسلها من كل كدر وتنقيها من كل هم وتمنحها مغفرة من رب غفور ودود رحيم .

إن الصوم للإنسان ضرورة مهمة قررها رب العباد . وشرعها رحمة للإنسان فهو رحمة صحية وبدنية ورحمة نفسية وقلبية ورحمة اجتماعية وتكافلية ، ورحمة اقتصادية وثقافية حيث تصفو العقول والقلوب والأجساد والأرواح ويتحول الإنسان من حيوانيته المحدقة به إلى شفافية نقية وضاءة نورانية يقترب بها إلى رحاب الإيمان ويتقرب فيها من حضرة الرحمن .

إن المسلم مطالب بحُسن استقبال الشهر المعظم ، والتخلق بأخلاقه ، والتأثر بما فيه من صفات وآداب ، فالمجتمعات الإسلامية التى كرمها الله ـ تعالى ـ وفضلها بهذا الشهر الكريم لابد وأن تسمو إلى تلك المكانة التى أرادها الله ـ تعالى ـ لها وذلك

إنما يتأتى بالاستفادة القصوى من تلك الفرصة النادرة التى يمنحها لهم شهر رمضان وذلك بصوم نهاره وقيام ليله على الوجه الذى يرضى الله ـ تعالى ـ .

والأقليات الإسلامية فى أوربا وأمريكا والعالم كله مطالبة بإعطاء غير المسلمين الأسوة والقدوة فى سلوك المسلم وطاعته لربه وقهره لشهوته خاصة فى بلاد الهوى والغفلة وجعل تلك النفحات الرمضانية مناسبة طيبة لتكثيف الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ .

إن قضاء شهر رمضان فى مكة المكرمة من أجلّ نعم الله ـ تعالى ـ على أى مسلم كتب الله ـ تعالى ـ له مجاورة البيت الحرام والكعبة حيث تتحول مكة والحرم إلى قلب إيمانى واحد عامر بالتوحيد والإخلاص وتنبض الكعبة نبضها الإيمانى الدافق وترى المسلمين الصائمين فى رحاب البيت متآلفين متكافلين سعداء بتلك اللحظات المباركة قبيل أذان المغرب ، حتى إذا كان العشاء صلّوا التراويح بعدها فى تبتل وتضرع وابتهال إلى رب البيت العتيق . وفى صلاة التهجد فى البيت الحرام ، مزيد رحمة وعظيم فضل حتى مطلع الفجر الذى ينبلج عن رحمة ومغفرة تعم المسلمين فتراهم ما بين طائف وساع وشارب من ماء زمزم ومصل بالحجر ومقام إبراهيم .

إن شهر الصيام فرصة وغنيمة وهدى للناس ، فهو : ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** ﴾ صدق الله العظيم البقرة آية : 185 .

« مكتبة الحرم المكى الشريف »

نشرت جريدة العرب الدولية « الشرق الأوسط » تحقيقاً طيباً عن « مكتبة الحرم المكى الشريف » فى عدد السبت الصادر بتاريخ 29/ 12/ 1410 هـ .

وتعتبر « مكتبة الحرم المكى الشريف » علامة بارزة فى مكة المكرمة حيث تبث العلم والثقافة والمعرفة إلى ملايين المسلمين الذين يقصدون مكة المكرمة للحج والعمرة . .

ولا عجب إن قلت أن من زار مكة ولم يدخل مكتبة الحرم المكى قارئاً طالباً لما فيها من العلم والثقافة الشاملة فقد فاته الشيء الكثير حيث المعرفة الحقة والثقافة الراشدة والمنهج القويم .

وقد قضيت بعض وقتى فى تلك المكتبة العريقة الشاملة القيمة وتصفحت أكثر الكتب التى تحملها الرفوف العامرة وعشت ساعات طيبة كأنها اللحظة الخاطفة من عمرى كلها غوص فى بحار المعرفة حيث اللؤلؤ والمرجان والكنوز الزاخرة بأجمل مافى الحياة من نعم . .

وهل هناك نعمة بعد الإسلام خير من العلم الذى أمر الله تعالى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يقول ﴿ وقل رب زدنى علما ﴾ بعدما قضيت الساعات الطويلة فى تلك المكتبة العامرة أيقنت أن العراقة ليست فى الفترة الزمنية التى مرت على الشيء ولكن يكفى أى شيء لكى يكون عريقاً أن يستوفى شروط الجودة والإجادة والريادة وأن يكون دائماً مستعداً لمسايرة النهضة والتطور وهذا ما لمسته فى مكتبة الحرم المكى الشريف ، والتى تتعدد ألوان المعرفة فيها تعدداً يشمل كآفة فروع المعرفة والثقافة فهى تشتمل على الثقافة الإسلامية والعلمية والأدبية والاقتصادية والسياسية

والصحافية وهى تمتاز بجودة المادة العلمية وحسن الترتيب والتبويب ومتانة الإخراج والاستيعاب وسلاسة الاستدلال والوصول إلى الكتاب المطلوب بدقة ويسر .

كما توجد همة عالية فى الأخوة العاملين تشعر القارىء أنه ضيف عزيز يسارع الجميع إلى استقباله ببشر وترحاب ويساعدونه فى هدوء وتواضع ويشعر القاصد رحاب تلك المكتبة العريقة أن خروجه منها يختلف عن دخوله لها حيث يجد فى أجهزته السمعية والبصرية ومواطن الإدراك تغييراً ملموساً فى اتجاه المعرفة والثقافة . . ويجد المهتمون بالعلوم والآداب ضالتهم المنشودة فى تلك المكتبة العريقة كما يجد الجميع على اختلاف مستوياتهم الثقافية حاجتهم وجرعتهم المطلوبة وقد تحدثت مع أحد العاملين فى مكتبة الحرم المكى الشريف فوجدت فيه الحرص البالغ على متابعة كل جديد فى عالم المعرفة وأخبرنى أن لجاناً تشكل لمد المكتبة بكل جديد فى عالم المعرفة والثقافة حتى يستمر الأداء الوثاب لهذا الصرح الإسلامى الشامخ .

وتفتح المكتبة أبوابها للمسلمين فى أوقات متناسقة مع أوقات الصلاة حيث يهرع قاصدها إلى الصلاة فى الحرم المكى الشريف ويعود إن شاء مرة أخرى لاستكمال النهل من المعرفة والثقافة بلا ملل أو كلل . . حيث تعتبر عوامل الجذب العلمية بالإضافة للتجهيزات الداخلية من قاعات وصالات ومقاعد وثيرة مريحة وإدارة ناجحة جادة من عوامل الجذب الطيبة التى تجعل القاصد يدرك للوهلة الأولى أن زيارته الأولى لتلك المكتبة العامرة لن تكون الزيارة الأخيرة .

ويمتاز مبنى مكتبة الحرم المكى الشريف بعمارته الإسلامية وأناقته المعمارية وتميزه من حيث الواجهات وما يشملها من فتحات وأبواب من الخشب المحَلىَّ بالزخرفة الإسلامية والأصالة العربية كما يوجد بها مصاعد داخلية وتشطيبات داخلية من أجود الخامات وأروع المواد كما تزين القباب الداخلية للردهات كتابات بالخطوط العربية الأصيلة وبألوان متناسقة بديعة .

مواسم الحج

منذ أن هلّت الأهلة معلنة مواقيت الحج حتى استنفرت الجهود وانطلقت الطاقات استعداداً لموسم الحج المبارك حيث تتقاطر مواكب الحجيج إلى رحاب البلاد المقدسة لأداء الركن الإسلامى العظيم والقاعدة الإيمانية الجليلة مناسك الحج المباركة وقد امتلأت مكة المكرمة بضيوف الرحمن وتفيأوا فى هناء وسرور جنباتها الخضراء اليانعة وانسابوا فى يسر وسهولة فى دروبها الجليلة الجميلة .

ولما كانت القلوب تهفو لتلك الرحاب وتشتاق لما بها من خير وفلاح وما فيها من رضوان وغفران ومن توبة وإنابة فإن تلك المواسم الإيمانية تحتاج الوفود المحتشدة فى محراب الخيرات بيسر وسلام وهذا ما لمسه الجميع فى كل مواسم الحج من حيث النظام والحركة والتدفق والانسياب والجوانب الأخرى التى تخدم حجاج بيت الله فى مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة .

وقد شرفنى الله ـ تعالى ـ أن مَنَّ علىّ كى أكون من حجاج هذا العام وبعدما انتهيت من رمى جمار اليوم الأخير من أيام منى المباركة وجدت لزاماً على أن أدلى بشهادتى كى تكون حقيقة من أرض الواقع تدحض أوهام المشككين وتدفع أقلام المرجفين الذين يحاولون تشويه الوجه الناصح الوضاء للجهود الخيرة التى تبذلها المملكة العربية السعودية فى هذا العام وكل الأعوام حيث كان الصعود إلى عرفات الله من أيسر الأمور بلا ارتباك أو إرباك ولا تخبط أو عشوائية حيث احتشد آلاف الرجال من الأمن العام والشرطة والمرور وشباب كلية الملك فهد الأمنية لتنظيم الحركة وتصويب المسارات المعدة مسبقاً إعداداً جيداً منظماً حيث كان قرار منع السيارات الصغيرة من دخول المشاعر المقدسة من أحكم القرارات وأصوبها نظراً لما كانت تشغله من مساحات وما تحدثه من مضايقات للسيارات الكبيرة والحافلات التى تعتبر هى المركبات الأولى بالرعاية والاهتمام نظراً لأنها تمثل عصب الحجيج القادمين من كل

فج عميق من بلاد بعيدة ومسافات شاسعة لذا فهؤلاء وهؤلاء وجدوا هذا العام أفضل الخدمات بتيسير حركتهم وسهولة انسيابهم .

وفى عرفات مَنّ الله على الحجيج بالطقس الجميل وتدنت درجات الحرارة وانسابت النسمات الرطيبة تداعب الخيام بشوق وغرام والتحمت أصوات المهللين المكبرين الملبين مع أطياف الرحمات الربانية حتى غربت الشمس وعاد الحجيج وسط الرشاشات المائية العلوية حول مسجد نمرة بعرفات قاصدين مزدلفة فى حركة مرورية طيبة دون اختناقات أو تجاوزات .

ورغم بعض الصعوبات المرورية الطارئة فى بعض النقاط الضيقة فإن التدخل العاجل لرجال المرور والتواجد المستمر لهم فى تلك النقاط أوجد حلولاً سريعة وضماناً مستمراً لاستمرار التدفق الآمن لموجات الحجيج المتلاحقة .

وفى مزدلفة سعد الحجيج بأهنأ مقام فى رحاب المشعر الحرام حيث أنشأت أمانة العاصمة المقدسة المواقف العديدة لاستقبال حجاج بيت الله الحرام بعد نزولهم ونفرتهم من عرفات حيث يحتوى كل موقف على خدمات متكاملة لضيوف الرحمن ويسع كل موقف مئات السيارات وعشرات دورات المياه للرجال والنساء كل على حدة وعشرات صنابير المياه العذبة والمشارب والعديدة فى أدق وصف وأروع تخطيط ويعتبر موقف (3 / د) عروس المواقف فى مزدلفة حيث اكتست أرصفته بالحصى الملون المتجانس المختار خصيصاً ليكون بين يدى الحجيج حين يجمعون جمارهم لرجم إبليس اللعين وكان الحاج فى الماضى يتحمل مشاق البحث والتخير والمفاضلة بين الحصى والأحجار حتى يجمع جماره أما اليوم فمواقف مزدلفة توفر للحجيج أحجاراً منتقاة نظيفة سهلة التناول .

ومع رصف أرضيات المواقف وأماكن الدخول والخروج من مواقف مزدلفة تسطع الإضاءة بأبراج مزدلفة فى شموخ وكبرياء ناثرة على الحجيج أنوارها وجمالها وقد تم تنسيق مواقف مزدلفة تنسيقاً شاملاً من أماكن تجميع النفايات إلى دورات المياه

والطهارة وتحديد اتجاه القبلة حيث جعلت اتجاه تخطيط مواقع المواقف بحيث تخدم الطرق المتعددة النازلة من عرفات إلى مزدلفة .

وقد أقامت أمانة العاصمة المقدسة مراكز خدمة ثابتة على مدار العام بالمشاعر المقدسة تبلغ ذروة نشاطها فى أيام الحج المباركة وتكون طيلة أيام السنة مراكز تحسين وتخطيط وإنجاز استعداداً لمواسم الحج المباركة وتخضع تلك المراكز لتوجيهات مستمرة وتفقد دائم لضيوف الرحمن وصولاً لأرقى الخدمات .

وفى (منى) حيث الأمانى والمنى والمقام الرغيد فى يوم النحر والعيد السعيد وأيام الجمار ودك حصون إبليس الغدّار سعدت وفود الرحمن بأروع الخدمات حيث تناغمت الجهود لتوفير المقام الهانئ لوفود الرحمن وانعكست الخدمات العديدة على ضيوف الله وكم كان الطقس بفضل الله أيام منى طقساً مريحاً لطيفاً حيث كان أول أيام (منى) فى السماء سحاب لطيف حجب قرص الشمس حتى صلاة الظهر ورغم عدم تكدس السحاب فى السماء إلا أن الله ـ تعالى ـ خصص لأهل (منى) سحاباً حجب الشمس عنهم رحمة من الله ـ العلى القدير ـ بهم .

وسارع الحجاج لشراء الهدى والأضاحى حيث يعتبر مشروع المملكة العربية السعودية للإفادة من الهدى والأضاحى وتوزيعها على المستحقين من فقراء العالم الإسلامى من أروع المشروعات وأكثرها أهمية للمبسلمين حيث تعتبر نواة الوحدة الاقتصادية بين أقطار العالم الإسلامى ووسيلة مثلى للتكافل والتراحم بين المسلمين ولقد سألنى بعض الحجيج عن أماكن بيع قسائم الهدى فأرشدتهم إلى أماكن بيعها فى منى فعلمت منهم أن القسائم قد نفدت لذا فإننى اقترح على المسئولين فى البنك الإسلامى للتنمية زيادة الأعداد فى الأعوام المقبلة حتى تستوعب كل الراغبين فى المشاركة فى هذا المشروع الهام .

وقد تعددت منافذ توزيع المصاحف طباعة مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة فى

المشاعر المقدسة وفي مكة المكرمة واطلعت على الطبعات الأخيرة للمجمع ورأيت ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية .

وقد سرني وأسعدني أن أرى الترجمة إلى اللغات الأخرى حيث رأيت ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والتركية والجاوية والبوسنية وغيرها من اللغات الأخرى وهذا يعتبر فتحاً عظيماً للإسلام حيث يتعلم المسلمون في تلك البلاد أمور دينهم ويطلع غير المسلمين على القرآن بلغتهم فتكون تلك الدعوة الحقة للإسلام وكيداً وغيظاً لأرباب التنصير والإلحاد حيث غزا المصحف الشريف ديار غير المسلمين مترجماً إلى لغتهم الأصلية .

ومع توافر الخدمات الأمنية والصحية والعلمية والمرورية هيأت أمانة العاصمة المقدسة للحجاج مراقبة دقيقة للأسواق والسلع حتى توفرت بحمد الله للحجاج جميع الضروريات والكماليات ووقاية للبيئة وسلامة للحجاج من الأمراض والأوبئة .

وعند نزول الحجاج إلى مكة استقبلتهم أم القرى بقلبها القدسي النابض ووجد الحجيج في كل مكان أشجار مكة الخضراء اليانعة فاستراحوا تحتها وتنعموا بظلالها واستعملوا المياه العذبة في مسارات شبكات المياه المنتشرة حول الأشجار وقد رأيت بعيني جموع الحجاج في أوقات الظهيرة وقد استرخوا في أمن وسلام وسط الأشجار والأزهار بمكة المكرمة فوق سندس أخضر وبساط ربيعي بديع وأشجار النخيل تحمل ثمارها الغضة تتدلى حولهم في وداعة آمنين مطمئنين . . والرشاشات المائية تبث الماء الرطيب حولهم في هدوء وانسجام .

إن تخطيط الطرق في أم القرى والعناية بشوارعها وميادينها وتجديد مرافقها وتشجير شوارعها ومسطحاتها وبسط أرضها باللون الزراعي الأخضر مما ساهم في راحة الحجيج وزيادة الإصحاح البيئي وتغذية الهواء بالأكسجين الناتج عن المساحات

الخضراء كما أنشأت الأمانة مواقف الحجاج بكدى حيث تم رصف وتنظيم المواقف بكدى وتشجيرها بمسطحات شاسعة ستؤتى ثمارها فى المستقبل العاجل بإذن الله رب العالمين .

إن الحاج ومنذ قدومه إلى المملكة وحتى انتهاء مناسكه حتى رجوعه لبلده ليرفل فى خدمات شتى ونعيم روحى عظيم كله بفضل الله ـ تعالى ـ ثم بما توليه حكومة المملكة العربية السعودية تلك البقاع المقدسة من عناية ورعاية فجزاهم الله خير الجزاء .

رابعاً : قضايا مصرية .

1 ـ الانفجار السكانى .

2 ـ إبداعات نجيب محفوظ .

3 ـ إنتاج حديد التسليح .

4 ـ نهر النيل .

5 ـ تعقيب على مقال نهر النيل .

6 ـ تعقيب آخر على مقال نهر النيل .

7 ـ الزراعة فى مصر .

8 ـ ثوره يوليو والصحافة .

9 ـ ليلة العودة إلى القاهرة .

10 ـ التعليم المصرى وطريقة (جلال لا يأكل الفول) .

11 ـ شباب مصر الصاعد .

12 ـ القرية المصرية الآلام والأمال .

الانفجار السكانى

فى عدد الجمعة المرقم 4210 بتأريخ 8/ 6/ 1990م نشرت جريدة العرب الدولية خبراً بعنوان « تناقص المواليد فى مصر » ذكرت فيه بعض الحقائق عن السكان والزيادة السكانية والمواليد والوفيات فى جمهورية مصر العربية والحقيقة فإن المسألة السكانية فى مصر خاصة وفى العالم العربى والإسلامى عامة من المسائل المهمة والخطيرة فى تأثيرها على الواقع العربى الحاضر والمستقبل حيث تمثل تلك المسألة أمراً جوهرياً من أمور جوهرية شتى وإذا كانت المسألة السكانية فى مصر تمثل ثقلاً هائلاً يدّعى الأكثرون أنها عائق قوى من عوائق التهام معدلات التنمية فإنه تظل هناك العديد من الحقائق الإيجابية الأخرى يتعمّد أولئك وهؤلاء إغفالها عمداً حتى تظل دوافعهم نحو تقليص عدد سكان مصر قائمة مهما كانت العواقب والنتائج .

بداية يجب أن نتفق أنه لا توجد فى مصر أزمة سكانية أو ما يعرفونه بـ « الانفجار السكانى » ولكن يجب أن نعترف أن فى مصر مشكلة تسمى « سوء توزيع السكان » حيث أن مصر بحمد الله رحبة فسيحة ومواردها كثيرة ومتعددة لكن استغلال تلك الموارد محدود وقاصرة على مناطق دون أخرى والذين يعتقدون بوجود انفجار سكانى فى مصر ربما يظنون أن مساحة مصر هى الدلتا فقط وبعض الأراضى المتاخمة لنهر النيل ويتناسى المدعون بوجود انفجار سكانى فى مصر أن أكثر من 90 ٪ من الأراضى المصرية شبه خالية من السكان وأن الـ 10 ٪ المسكونة تعانى من وطئة الزيادة المتصاعدة فى عدد السكان حيث تنهار الخدمات من جرّاء معدلات الاستهلاك التى تتجاوزكل المواصفات الفنية والحدود القياسية وهذا لا يمكن تسميته إلاّ بمسماه الحقيقى وهو « سوء توزيع السكان » حيث مازالت الأراضى البكر الصالحة للزراعة لم يطأها حتى الآن للإقامة بها إنسان .

ورغم أن هذه الأراضى تقع فى خطوط عرض توفر لها مناخاً تتمناه أى دولة فى العالم أجمع إلا ان الرواسب التاريخية المواريث المتعاقبة للشعب المصرى ظلّت متمسكة بمجرى النيل لم تحاول الحصول على مائه العذب فى بقعة نائية بالصحراء الشرقية أو الغربية بل ظلت تغرف منه « بالشادوف » أو« بالساقية » أو « الماكينة » غرفاً مباشراً لا يحقق الانتشار السكانى المطلوب حتى فى عصر الآلات العملاقة لم تتحقق تلك الطفرة المطلوبة لتحقيق الإنجاز المتوقع لإعادة توزيع الشعب المصرى توزيعاً عادلاً على الأراضى المصرية .

لذلك يظل التباكى على الزيادة المصرية فى عدد السكان تباكياً لا مبرر له حيث أن العلاج لتلك الأزمة ليس هو ما يتبعه جهاز تنظيم الأسرة فى مصر ولا ما يذهب إليه المجلس القومى للسكان فى مصر حيث يجهد الدكتور (ماهر مهران) نفسه فى إعداد تقارير عن معدلات المواليد والوفيات ويتمنى من سويداء قلبه أن تنخفض تلك المعدلات انخفاضاً يحقق انخفاض عدد سكان مصر .

وبالرغم من فشل جهاز تنظيم الأسرة فى مصر فى مهمته حتى الآن إلا أن القائمين عليه يحاولون بث عوامل الاستقرار فى مهمته والادعاء بحتميه وجوده .

يذكر الخبر المنشور بـ« الشرق الأوسط » أن معدل المواليد خلال السنوات الأربع الماضية فى انخفاض مستمر وقد أصبح شبه ثابت حول 37.5 فى الألف كما انخفض معدل الوفيات إلى 8.6 من الألف نتيجة لتقدم الرعاية الطبية .

ويضيف التقرير الذى نشره المجلس القومى للسكان فى مصر أن السكان فى مصر يتزايدون بمعدل مليون نسمة كل 9 أشهر الذى يهدد مصر« بالانفجار السكانى » ويعلل التقرير سر ذلك بقوله : « إن أكثر من ثلثى السكان المصريين يقعون بين فئات عمرية (15 ـ 30) سنة ، وهو سن الزواج كما أن استمرار العادات والتقاليد المصرية وخاصة فى الريف والصعيد المصرى اللذان مازالا يشجعان على زواج البنات فى سن مبكرة والإنجاب لأقصى سنوات الخصوبة » وباستعراض ما ذكره التقرير السابق

نلاحظ أن الاتجاه العام لدى المسؤولين عن تنظيم الأسرة فى مصر يتجه صوب الحد من الإنجاب وليس لديه من وسائل سوى ما تجود به أمريكا من أدوات المنع التى تصل فى بعض الأحيان إلى التعقيم الكامل للمرأة المصرية .

وإذا كان جهاز تنظيم الأسرة فى مصر يدّعى من حين لآخر أن السبب فى الزيادة السكانية يرجع إلى « تقدم الرعاية الطبية » فإنه يجب إدراك أن تلك الرعاية الطبية هى حق طبيعى للشعب المصرى ولا يجب أن « يمن » جهاز تنظيم الأسرة من حين لآخر بتلك الرعاية الطبية على أفراد وجماعات الشعب لأن ذلك أمر بديهى يواكب حقيقة أن فى مصر قلعة طبية هائلة تضم خبرة الأطباء العرب والعالم وإذا كانت فى جميع بلاد العالم (جمعيات الرفق بالحيوان) فإن من الأولى والأوجب أن تكون هناك هيئات ومستشفيات (الرفق بالإنسان) !!

إن مصر ليست أصغر دول العالم مساحة وليست أكثرها سكاناً لذلك يجب العمل على استغلال تلك الموارد الطبيعية الهائلة بإعادة توزيع تلك الموارد البشرية الضخمة فمن حكمة الخالق ـ جل وعلا ـ أنه ما خلق نفس إلا وخلق لها رزقها وما فى العالم من أزمات ومجاعات نتيجة كسل الإنسان عن السعى والعمل والجد .

لذلك يجب فض أوهام التداعى والكسل واقتحام ميادين الاجتهاد والعمل حتى يتفاعل الإنسان مع الأرض فى مزج عضوى شامل ونبرة صدق متوافقة تؤدى إلى قفزة نوعية شاملة ، إن دعوة العقيد (القذافى) فى مؤتمر القمة العربى الأخير لإطلاق الزيادة السكانية فى البلدان العربية مع اقتران تلك الدعوة بفتح الحدود لإعادة التوزيع السكانى العربى مع العمل على نمو معدلات التنمية وتوفير فرص العمل الحقيقية للإنسان العربى لدعوة مهمة وداعمة للأمن العربى على كآفة الأصعدة إذا تحقق النهوض اللازم للانطلاق العربى نحو وحدة حقيقية هادفة يبدع الإنسان العربى المسلم كما أبدع فى الماضى حينما كان يقطع الطريق بين بغداد ومراكش لا يسأله سائل : أين أنت ذاهب ؟! فديار العرب كلها دياره وآمال العرب آماله وآلامهم آلامه .

إن الزعم بأن السكان هم عقبة التنمية لن يؤدى سوى المزيد من إهمال حقيقة أنَّ الثروة البشرية هى عماد التقدم فعلى سبيل المثال لا الحصر تمثل الصين بثروتها البشرية طليعة المجتمعات البشرية فى كثرة عدد السكان ومع ذلك استطاعت ترشيد توزيع السكان واستغلال تلك الثروة البشرية استغلالاً حسناً جعلتها فى مقدمة دول العالم الثالث ودفعت بمستويات النمو والتقدم فيها إلى درجات رفيعة كذلك كوريا الجنوبية التى تماثل من حيث نسبة عدد السكان ومساحة البلاد جمهورية مصر العربية والتى تمثل الآن المارد القادم لاحتلال مكانة مرموقة فى عالم النهوض والرقى ولا أروع من اليابان فى هذا الصدد إذ حولت كل شعبها إلى يد عاملة مدربة تدريباً رفيعاً وضعت اليابان فى مكان الصدارة والريادة .

إن ماذكره تقرير المجلس القومى للسكان فى مصر من أسباب الزيادة السكانية فى مصر من أن أكثر من ثلثين الشعب المصرى فى سن الزواج ، فإن ذلك أمر طبيعى أن يتزوج الناس لأن ذلك سنة الحياة وأن الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر الشباب بذلك « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليصم فإن الصوم له وجاء » .

ولقد أدرك الشاب فى مصر مغزى التوجيه النبوى الكريم فاعتبر الباءة وهى القدرة على تكاليف الزواج تحقيقاً وتيسراً : « فأقلهن مهراً أكثرهن بركة » وكذلك فإن الحرص على بناء أسرة مسلمة يجعل هدف الزواج ليس هدفاً مادياً وإنما مقصداً روحياً رفيعاً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية الغراء .

ولا ريب أن الزيادة السكانية من زواج صحيح كما هو الحال فى مجتمعاتنا الإسلامية خير من نشأة مجتمعات تغص بالأطفال اللقطاء والأخذان الفاجرات وكذلك ما ذكره التقرير السابق أن السبب الآخر فى الزيادة السكانية هو (استمرار العادات والتقاليد المصرية وخاصة فى الريف والصعيد المصرى اللذان مازالا يشجعان على زواج البنات فى سن مبكرة والإنجاب لأقصى سنوات الخصوبة) .

والعجب العجاب فى تلك الفقرة من هذا التقرير العجيب وليت شعرى ما الذى يريده هؤلاء وهؤلاء . . أن استمرار العادات والتقاليد المصرية فى هذا الخصوص هى مستمدة من الشريعة الإسلامية الغراء .

فزواج البنات وصيانتهن والحرص على عفتهن هو هدف رئيسى من أهداف التشريع الإسلامى الحنيف وليعلم القاصى والدانى أن تلك العادات والتقاليد سوف تستمر مهما كانت برامج جهاز تنظيم الأسرة لتغيير تلك « العادات والتقاليد » .

النظرة الشاملة لقضية السكان فى العالم العربى هى المخرج الوحيد لإيجاد أرضية مشتركة للأهداف العربية الواحدة فالله - تعالى - رزقنا موارداً هائلة وأمرنا بالسعى والجد ويجب إعادة توزيع السكان فى عالمنا العربى الكبير وتحويل الكيف العربى الإسلامى إلى كم منتج واع ينافس الأمم الأخرى فى التقدم والرقى .

أما إذا تقاعسنا عن العمل واخترنا الركود والكسل فسوف نكون للأسف الشديد غثاء كغثاء السيل .

ملاحظة : فى أواخر التسعينات خطت الحكومة المصرية خطوات هامة فى سبيل تغيير خريطة مصر السكانية وفتح الآفاق الرحبة أمام الشعب المصرى وتبنى إقامة المشاريع العملاقة مثل مشروع (توشكى) ومشروع تعمير سيناء وتغذيتها بالمياه من خلال ترعة السلام ومشروع شرق العوينات ومشاريع أخرى أثبتت نجاح الخطط الاقتصادية التى اتبعتها مصر فى حقبة التسعينات من القرن التاسع عشر وكلها إجراءات تخدم الشعب المصرى وتحقق له أمانيه وآماله وتحل المشكلة السكانية حلاً صحيحاً .

أين إبداعات نجيب محفوظ

. . . بداية لابد أن نعترف للروائى الكبير (نجيب محفوظ) بمقدرته الأدبية الرائعة وقلمه المبدع وخياله الخصب وموهبته الرفيعة التى يعترف بها الأدباء المشهورون والمغمورون فى العالم العربى من أقصاه إلى أدناه .

فكل صاحب قلم أحسّ فى أدب نجيب محفوظ الصدق والإبداع وكل قارىء كلمة استشعر فى قصصه تلك الواحة العذبة التى يركن إليها حين القحط والجفاف الأدبى .

فكل شخصية جسدها (نجيب محفوظ) فى رواياته يحسّها القارىء هو ذاته أو أحد جيرانه أو صديقه أو شخصية خيالية يؤمن أنه شاهدها أو سيشاهدها يومًا ما على مسرح الحياة ، وكل صاحب رأى أو مبدأ ، يجد رأيه أو مبدأه وقد تحدثت به شخصية من شخصيات أدب وروايات الأديب الكبير نجيب محفوظ ، والصور الأدبية التى صورها نجيب محفوظ بقلمه المجرد تسكن الوجدان وتتعمق بالنفس وكم من صور فنية بلاغية كتبها الكاتب الكبير وعجز مخرجو السينما بأجهزتهم وكاميراتهم المتقدمة أن يصلوا إلى معشار ما تمكن الكاتب العبقرى أن يصل إليه بمداد قلمه المجرد .

أنظروا معى وتعمقوا فى هذه الفقرة من فقرات رواية « ثرثرة فوق النيل » حيث يقول الكاتب : « الجديّة فى مواجهة العبث والعبث هو فقدان المعنى . . . معنى أى شىء وانهيار الإيمان بأى شىء والسير فى الحياة بدافع من الضرورة وحدها وبدون هدف حقيقى » .

ولما كانت مواقف نجيب محفوظ فى القاهرة القديمة كلها مواقف حق ضد الاستعمار البريطانى فأين مواقفه الآن فى القاهرة الحديثة ضد الاستعمار الإسرائيلى

وأين نصرته للقضية الفلسطينية ووقفته المنتظرة بجانب الشعب الفلسطينى الذى انطلق محطماً الأغلال فى انتفاضته المباركة ضد الظلم والبغى والعدوان فهل يفرق نجيب محفوظ بين كفاح الشعب المصرى ضد الاحتلال البريطانى وبين كفاح الشعب الفلسطينى ضد الاحتلال الإسرائيلى ؟! وأين نصرة وتأييد نجيب محفوظ للقضية الأفغانية ودعمه الأدبى والمعنوى للمجاهدين الأفغان وتصويره الفنى بقلمه الفذ لقضيتهم التى فرضوها على روسيا وعلى أمريكا بجهادهم الإسلامى وكفاحهم البطولى الذى يحرك مشاعر الناس العاديين فما بالنا بالكتاب المتمكنين .

وعلى الساحة المصرية المحلية التى عاش فيها ولها نجيب محفوظ فى القاهرة القديمة . . اليوم فى القاهرة الحديثة بين اختلاط السياسة بالدين والأزمات المتفاقمة من مأكل ومشرب ومسكن وإدمان واعتداء واغتصاب . .

أين موقف نجيب محفوظ من القضية المركزية الرئيسية الهامة ألا وهى قضية تطبيق الشريعة الإسلامية وهل يقف نجيب محفوظ معها أم ضدها وهل يعجبه فصل القانون الإسلامى عن المجتمع الإسلامى ؟!

إننا ننتظر من أديبنا الكبير (نجيب محفوظ) الموقف الذى يكون فيه الصوت المعبر عن قضايا العالم الإسلامى والعربى فى فلسطين ولبنان وأفغانستان والفلبين وأن يستغل عالمية أدبه وذيوع صيته وبريق شخصيته لتوضيح معاناة الشعب الفلسطينى واللبنانى والأفغانى وفضح العدوان الإسرائيلى والروسى على فلسطين ولبنان وأفغانستان فكلمته اليوم مقروءة وصوته الآن مسموع للشعوب والحكومات خاصة بعد فوزه بجائزة نوبل للآدب .

فإذا وقف (نجيب محفوظ) موقفه هذا فنعم الأديب ونعم الرجل هو ، أما إذا أحجم عن هذا الموقف واستمر فى تجاهل القضايا الإسلامية خاصة قضية فلسطين والقدس فبئس الرجل والجائزة .

إن الكلمة التى كتبها « نجيب محفوظ » وألقيت فى احتفال تسلم الجائزة تدل على اختيار كاتبنا الكبير للموقف المناصر لقضايا العالم العربى والإسلامى المعاصرة وتأكيده على إسلاميته وعربيته وفلسطينيته وكاتبنا الكبير مطالب باستمرار إدانته لإسرائيل ودعوته العالم شعوبه وحكوماته إدانة إسرائيل على جرائمها فى حق الشعب الفلسطينى وأن يدينوا روسيا على جرائمها فى حق الشعب الأفغانى .

إن الرجال مواقف وإننا نعتقد أن كاتبنا الكبير (نجيب محفوظ) على قدر هذا الموقف وهو أهل له وإنه لشرف كبير لكل كاتب أن يسخر قلمه وفكره لنصرة دينه وعقيدته وأمته . .

إنتاج حديد تسليح

فى عدد جريدة « الشرق الأوسط » الرقم 4277 الصادر بتاريخ 14/ 8/ 1990 م وفى صفحة الاقتصاد قرأت خبراً بعنوان « مصر تسعى لتحقيق الاكتفاء الذاتى من الصلب عالى المقاومة » حيث يقول الخبر : نجح خبرآء مصريون فى إنتاج صلب عالى المقاومة محلياً ليحل محل الصلب الأملس المستخدم حالياً وأنتجت شركة الدلتا للصلب 12 ألف طن من الصلب عالى المقاومة ذى النتوءات لاستخدامه « كحديد تسليح » ويعتبر هذا الخبر عن الصلب من الخبار العلمية المهمة التى تهم المختص والقارىء العادى على حد سواء حيث يمثل الصلب بأنواعه وخواصه أهمية بالغة يشعر بها الناس فى حياتهم ويلمسونه بأيديهم فى صور متعددة وعلى مدى التاريخ القديم والحديث لعب « الحديد » بصفة عامة دوراً حيوياً فى دفع عجلة الحياة حيث أنزله الله ـ تعالى ـ إلى الأرض لحكمة عظيمة فيه بأس شديد وذكره فى كتابه الكريم وسميت سورة كاملة من سور القرآن الكريم بإسمه « سورة الحديد » آخر سورة فى الجزء السابع والعشرين وهذا يبرهن على عظمة هذا الدين الإسلامى الحنيف وتفاعله مع العلم والحياة وإرشاده الإنسان أن كل الماديات الموجودة فى الكون ماهى إلا مخلوقات جامدة خلقها الخالق الأعظم وسخرها للإنسان لعمارة الأرض ولاختبار الإنسان وامتحانه :

قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ الكهف آية : 7 ـ 8 ولم يقتصر ذكر « الحديد » فى القرآن الكريم على سورة « الحديد » فقط وإنما ذكره الله ـ تعالى ـ فى مواطن أخرى حيث ذكر الله ـ تعالى ـ خبر « داود » ـ عليه السلام ـ وقد علمه الله ﴿ صَنْعَةَ لَبُوسٍ ﴾ .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُون ﴾

وكان (داود) ـ عليه السلام ـ ماهراً فى صناعة الدروع من « الحديد » وذلك لحكمة جليلة ذكرها القرآن الكريم وهى وقاية الإنسان من بأس أخيه الإنسان ولتحصنه من هجماته وغزواته ونزواته .

ولعل تشديد القرآن على تفاصيل ماكان يقوم به هذا النبى الحداد الماهر « داود » ـ عليه السلام ـ فيه إشارة لطيفة صريحة بوجوب استخدام نعم الله التى مَن بها على الإنسان فى الدفاع عن النفس وليس فى الاغترار بالنفس والهجوم على الآخرين ويحكى أن « لقمان » ـ عليه السلام ـ كان فى زيارة لفلسطين فوجد (داود) ـ عليه السلام ـ جالساً فى مصنعه يصنع شيئاً لم يره لقمان من قبل فوقف لقمان يرقب « داود » دون أن يسأله عما يصنع رغم لهفته لمعرفة ما يقوم به حتى انتهى داود من صناعته ورفع المنتج الجديد وقلبه بين يديه قائلاً :

نعم آلة الحرب أنت !! فأيقن « لقمان » أنها من دروع الحرب وقال : الصمت حكمة !!

وكذلك ذكر القرآن الكريم معجزة علمية لم ينتبه إليها علماء الحديد إلا فى زمن قريب نسبياً حيث قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ سبأ آية : 11 وهذه الآية هى إعجاز قرآنى حيث أشار القرآن إلى نظرية علمية يمكن إيجازها فى الشرح الآتى : « تعتمد المنشآت المعدنية بصفة عامة والحديدية بصفة خاصة على أعضاء منفصلة تتصل ببعضها اتصالاً وثيقاً فالمنتجات والمنشآت المعدنية ليست كتلة واحدة وإنما هى أجزاء تتجمع لتكون هيكل متماسك وطريقة التجميع تختلف من عصر لعصر ، ففى الماضى كان « البرشام » Riveting هو الرابط بين الأعضاء حيث يتم عمل ثقب فى جسم الحديد فى موضع الاتصال (أو عدة ثقوب بنظام معين) حيث يكون قطر الثقب وقطر مسمار البرشام وطريقة البرشمة (على البارد أو بالتسخين) هم العوامل الثلاثة التى يتوقف عليها نجاح تكوين المنتج أو المنشأ الحديدى فإذا كان هناك اختلاف فى قطر مسمار البرشام عن قطر الثقب كان المنتج أو

المنشأ الحديدى غير دقيق وسيىء الصنعة مما يعرضه لإجهادات جانبية تؤدى إلى آثار سيئة على أداء المنتج أو المنشأ الحديدى وربما أدت إلى انهياره لذا أشار القرآن إلى أهمية ضبط ودقة عملية تجميع الأعضاء الحديدية فى إطار واحد وبمهارة عالية تؤدى إلى جعل الثقب فى جسم الحديد موافقاً لقطر مسمار البرشام مما يؤدى إلى صهره مادة المسمار ـ بالتسخين كى تكون مادة مالئة للثقب ثم بالطرق يتلاشى المسمار داخل الثقب مكوناً رابطاً قوياً منيعاً يؤدى فى النهاية لمنتج أو منشأ حديدى قوى ، وعند دراستى لمادة المنشآت المعدنية ومعرفتى بالإجهادات العلمية التى يمكن أن تنشأ نتيجة أى خلل فى تطبيق هذه النظرية المهمة أيقنت أن هذه الأمة الإسلامية لديها أصول العلم وينابيعه وأن الله ـ تعالى ـ منحها العلم ميسراً وأمرها بالنهل والعمل حتى تعز وتسعد .

إذن دقة التقدير فى سرد العلاقة السابقة يؤدى إلى صناعة حديدية قوية ومازالت المنشأت الحديدية خاضعة لهذه النظرية القرآنية واستمرت تلك الحقيقة العلمية هى أساس أى تقدم تكنولوجى فى عالم المعادن بصفة عامة والحديد بصفة خاصة وبالنسبة لصهر المعادن ذكر القرآن تلك العملية فى سورة الكهف حيث نجد « ذا القرنين » وهو يشرف على بناء أول سد حديدى هائل بيّن القرآن طريقة إنشائه فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا** ﴾ صدق الله العظيم الكهف آية : 93 ـ 98 .

ومع تقدم العلوم ازدادت أهمية الحديد وانشغل الإنسان بتفاصيل جديدة تفتح

أمامه مجالات عديدة للاستفادة الشاملة من الحديد ومع ظهور النهضة الحديثة فى عالم المنشآت والمبانى حدثت تلك القفزة الهائلة فى دنيا العمارة ومع اكتشاف مادة الأسمنت وعلاقة الأسمنت بالرمل والزلط (الركام) وتكوين الخرسانة العادية (أسمنت ـ رمل ـ زلط ـ ماء) بنسب فى المتر المكعب 350 كجم أسمنت + 4. م 3 رمل + .8م 3 زلط + ماء مناسب) وصل إجهاد الكسر المكعب الخرسانة العادية بعد 28 يوم من صبه إلى 250 كجم / سم 2 ثم حدث التزاوج بين مادة الخرسانة العادية ومادة الحديد (حديد التسليح) حيث تكونت مادة « الخرسانة المسلحة » .

عند الحديث عن مادة « الخرسانة المسلحة » لابد من الحديث عن أستاذها الأول فى العالم العربى الأستاذ الدكتور (محمد هلال) ـ رحمه الله ـ الذى يعتبر شيخ وأستاذ أساتذة الخرسانة المسلحة فى العالم العربى وقد تشرفت بالجلوس بين يديه تلميذاً وهو يحوّل هذه المادة الجامدة إلى مادة حية ناطقة يجعل المرء يدرك أنه يتعامل لا مع جماداتٍ وإنما يتفاعل مع كائنات حية .

من أقواله التى أحفظها عن ظهر قلب : « الخرسانة إنسان لديه أيسر الوسائل للشفاء من الأمراض فإذا مرض كان الشفاء مستعصياً) ومن أقواله ـ رحمه الله ـ : « اللى يكسح فى نصف بحر الكمرة . . سأكسحه !! »

وهو فى قوله الطريف السابق يحض تلاميذه على هضم مادة الخرسانة المسلحة ودقة تعلمها وأماكن وجود حديد التسليح وشكل الحديد ومساحته ، ولتوضيح أهمية حديد التسليح فى عملية الإنشاءات نجد أن حديد التسليح هو المادة التى ساعدت على الارتفاع والامتداد الرأسى بالمبانى الخرسانية وهو المادة التى أعطت المنشآت عامل الأمان الذى كانت تفتقده حيث خضعت هذه المادة المهمة لسلوك وضابط علمى حدد خصائها وخواصها وسلوكها فى الظروف المختلفة وأمكن سحب الحديد لتشكيل أسياخ من حديد التسليح بأقطار من 6 إلى 37 مم وينقسم نوع الحديد المسحوب بهذه الأقطار إلى قسمين : « حديد عادى » و « حديد عالى المقاومة » والحديد العادى

هو حديد بإجهادات 1400 كجم / سم2 والحديد عالى المقاومة بإجهاد « 3600 كجم / سم2 » وإذا قرأنا الخبر المنشور فى جريدة « الشرق الأوسط » نجد أنه يقول ببساطة أن مصر ستبدأ فى إنتاج حديد تسليح عالى المقاومة لاستخدامه بدلاً من الحديد العادى ومعنى ذلك أنه ببساطة شديدة سيتم زيادة إجهادات Stress حديد التسليح من 1400 كجم / سم2 إلى 3600 كجم / سم2 مما يؤدى إلى خفض مساحة الحديد المطلوبة للقطاع الخرسانى المسلح مما يؤدى إلى خفض كمية الحديد المستخدمة فى المنشآت مما يؤدى إلى نتائج اقتصادية طيبة .

وهذه الطريقة متبعة فى أكثر دول العالم ولست أدرى ما سبب تأخر مصر عن الأخذ بطريقة إنتاج الحديد تلك رغم امتلاكها لمصانع الحديد والصلب ولخام الحديد الجيد فى الصحراء الشرقية وفى سيناء ورغم وجود علماء وخبراء ومهندسين ماهرين من أبناء الشعب المصرى .

إن هذه الطريقة ببساطة هى التحول من كم إلى كيف وهذا هو المطلوب للبدء فى تطوير كافة مجالات الإنتاج فى عالمنا العربى وهو أن نتحول من كم عاجز إلى كيف وثّاب متطور متميز يعرف أين موقعه فى عالم يتطور وهلة بعد وهلة بفكر جديد وعزم « حديد » !!

نهر النيل

لم يكن (أحمد حمروش) فى مقالته المنشورة بجريدة العرب الدولية يوم الإثنين 25/ 6/ 1990 العدد المرقم 4227 سوى ذاك الفلاح المتفائل الغارق فى « شبر ماء » ويحسب أنه ذاك السباح الماهر القادر على عبور النيل وهو لا يدرى أن النيل قليل الماء كثير الداء !!

فعنوان المقالة الذى تم اختياره لم يكن هو ذاك العنوان الذى يعبر عن الحقيقة بقدر ما كان معبراً عن مضمون ما أراد (أحمد حمروش) قوله فى مقالته تلك .

يا نهر النيل أيها السارى بأرض الكنانة لم تقف يوماً لتسأل أجراً ! فالماء خير ويجلب خيراً ، والطين والطمى يمتزجان !! يتعانقان !! يصنعان أرضاً وجسراً والقحط يرنو وادى النيل يبكى ! أيها النيل العظيم : إن شح ماؤك فدمع عينى سيشق نهرا !!

نعم نحب النيل ولكن الحب وحده لا يكفى والتفاؤل الساذج لا يجلب ماء ولا يزرع أرضاً . . ولا يحمل طمياً ولا ينبت زرعاً .

يذكر الأستاذ (حمروش) أنه أثناء عبوره لقريته « التوفيقية » مركز كفر الزيات فإنه يجد الجسر فوق النيل خاوياً من منسوب الماء الطبيعى ، ويذكر أن النيل قد وصل ماؤه إلى خط الفقر المائى ثم يغمض عينيه عن الواقع وأسبابه ونتائجه ويقول : النيل موجود ويتجدد !!

كنت أتمنى أن يكتب الأستاذ (حمروش) مقالته تلك بروح علمية وليس بعاطفة تبعد القارىء عن واقع النيل وما ينتظره بالمستقبل وإذا كان النيل العظيم فى محنة اليوم فإن الذين صنعوا محنته هم أبناؤه الذين لم يحافظوا على تلك النعمة الجليلة

وأهملوها إهمالاً جسيماً أدّى إلى فقدانهم الكثير والكثير ، وأقل ما فقدوه هو ذاك الرونق البديع للنهر الرائع الذى تغنت بحسنه الأيام والليالى .

بالرغم من صعوبة الفصل بين النيل والخيال الجميل فإنه يمكن القول أن من الخيال ما قتل !! وأن من السبات ما أمات !!

الواقع الذى يعيشه النيل هو محصلة سياسات خاطئة . . تلك حقيقة لا مناص من الاعتراف بها والعمل على ضوئها بدلاً من البكاء على الأطلال والنحيب على الماء الجاف واللبن المسكوب حينما كنت طالبا بكلية الهندسة قسم الهندسة المدنية كان أستاذ مادة الرى هو الدكتور (العدوى ناصف) ـ رحمه الله ـ وكنت شغوفاً جداً بمادة « الرى » ومادة « الهيدروليكا » ومادة « ميكانيكا الموائع » ومادة « الموانىء » ومادة « الهيدرولوجيا » وكل ما له علاقة بالماء الذى خلقه الله ـ تعالى ـ حيث المزج الطيب بين العلم والحب وإن صح القول يكون الحب عن علم خير من الحب الأعمى !

وكان النيل هو ذاك الفارس الهمام الذى استسلم للتشريح الدقيق فى دراستنا تلك وكان الجرّاح الماهر هو شيخ أساتذة الرى المرحوم (العدوى ناصف) وكنا نحن الطلاب المتعلمون الراغبون فى المعرفة العلمية الدقيقة عن نهر النيل العظيم .

يصعب الحديث عن نهر النيل دون الحديث عن السد العالى بحسناته وسيئاته وقد لعب السد العالى دوراً مهماً فى أوجاع النيل الحالية ويذهب المرء للأسى والأسف الشديد إذا علم أن قرار بناء السد العالى إنما هو قرار سياسى وليس قراراً اقتصادياً حيث لعبت الأجواء السياسية المواكبة لحقبة بنائه دوراً رئيسياً فى تشكيل القرار الذى اتخذه الرئيس (جمال عبد الناصر) ببناء السد العالى ، مستعيناً بالخبرة السوفياتية ، حيث كان التوجه الغربى فى أوائل الخمسينات فى مصر تواكبه صعوبات فى التعامل مع المعسكر القريب من الاستعمار الإنجليزى ولآثار نفسية ـ على الأقل ـ كانت البالونات المدوية فى المناخ السياسى السائد فى مصر آنذاك مثل « كسر احتكار السلاح » « بناء السد العالى » « الإمبريالية الأمريكية » وغيرها من الشعارات التى

تسيدت الموقف وداست بأقدامها الدراسات الفنية المطلوبة فى كل قرار يُتخذ .

سارع الروس بتقديم البديل للفكر الأمريكى ومساندة (عبد الناصر) فى التصدى لكسر احتكار التكنولوجيا وقدم الروس لمصر أردأ أنواع المحركات والتوربينات وصمموا السد العالى تصميماً سيئاً حيث جعلوه من السدود الركامية التى تحتجز الماء خلفها بارتفاع 111 متراً تقريباً ثم تسقط المياه على توربينات لتوليد الكهرباء (فكرة بسيطة وقديمة) وغفل الروس عن الآثار الجانبية للسد العالى وهنا سارع الفرنسيون بتقديم تقرير (لجمال عبدالناصر) ذكروا فيه الآثار الجانبية للمشروع الروسى وهى ما نعانيه اليوم من مشاكل وما يعانيه النيل من مواجع .

تنبأ التقرير الفرنسى بمشاكل النحر وتشويه مجرى النهر وبظاهرة زحف المنشآت المائية على طول مجرى النيل وفروعه وترعه وقنواته وظاهرة حجز الطمى خلف السد وما يسببه من انخفاض منسوب الأراضى الزراعية فى مصر كلها ـ فالأراضى الزراعية فى مصر من صنع الله ثم من هذا الطمى السابح فى نهر النيل على مدى الدهر .

وكانت الأراضى الزراعية فى مصر تزيد رأسياً كل عام (ملليمتراً واحداً) بمعنى أن هذا الطمى كان يزيد سمك الأراضى الزراعية ، يبعد عنها شبح التصحر كما يمثل هذا الطمى السماد الطبيعى العظيم الذى سخره الخالق ـ جل وعلا ـ للعباد كى يخرج بإذن ربه الثمار وحب الحصيد كما أن وجوده فى الماء كان يحد من سرعته مما ينتج عنه حماية المجرى المائي من النحر وكان يترسب على مجرى النيل فيسد الثغرات ويصنع للأسماك حجرات ويداوى جراح النيل وآلامه .

كما أن حبس الطمى خلف السد يقلل من سعة البحيرة خلفه ويهدد بإغلاق مجرى النيل خلف السد العالى وحتى حدود السودان والأحياء المائية النافعة وعلى مدى الدهر القريب سوف تتلاشى بحيرة ناصر بفعل هذا الطمى المحبوس الذى تحول إلى مقاتل شرس ينادى بإطلاق حريته فى الوصول إلى كل بقعة من بقاع مصر

المتعطشة لذرة طمى بقدر تعطشها لقطرة ماء .

ومضى التقرير الفرنسى داحضاً مبررات الروس لحجز الماء خلف السد بخيره وطميه حيث وعد الروس (عبد الناصر) بتوليد كهرباء عظيمة يشغلون بها مصانع سماد طلخا لتعويض السماد الطبيعى الذى يمثله الطمى وكانت النتيجة سلبية تماماً حيث فشل سماد طلخا وغيرها فى تعويض السماد الطبيعى .

وحدثت كل الآثار الجانبية فكانت ظاهرة النحر الذى حدث نتيجة زيادة سرعة السريان وتحولت المياه إلى جواد جانح بلا فارس ، وكان الطمى هو ذاك الفارس الحبيس خلف السد حيث كان الطمى يقلل سرعة الماء مما يحمى مجرى النهر من طعنات الموجات المتتالية التى أصابت مجرى النهر فى الصميم كما كان الطمى هو المادة المالئة لجسم النهر مما كان يوفر مستودعاً هائلاً من مادة الطمى المستخدمة فى صناعة الطوب الأحمر الذى ساهم فى نمو النهضة المعمارية المصرية .

كما أدى حبس الطمى إلى ظاهرة الزحف الذى أصاب جميع القناطر والجسور ودعائم الكبارى والهدّارات وجميع المنشآت المائية على طول مجرى النيل وفروعه وترعه وقنواته .

وهذا الزحف (حركة التربة الحاملة لأساسات تلك المنشآت المائية) أدّى إلى إصابة جميع تلك المنشآت المائية بالشلل وقلل من كفاءتها وقدرتها على مد الأراضى الزراعية بالماء فى الوقت وبالقدر المناسب وتأرجحت المقننات المائية تأرجحاً خطيراً مما أربك نوبات الرى ودوراته وأصاب الكثير من المحاصيل الموسمية وغير الموسمية بالشلل والتخبط والعشوائية .

ويوم فيوم هوى ذاك الجواد الجانح وترنح وصار المجرى المائى مثخناً بأوجاعه وجراحاته .

وشح الماء وغيض النبع الفياض واستوى الناس على حافة المجاعة . . ولن يجدى البكاء على الأطلال واجترار الحزن بل يجب العمل الدؤوب لإنقاذ النيل

فالإهمال الجسيم على مدى الماضى البعيد والقريب يجب أن يتبعه الآن العمل الجاد لإصلاح ما أفسده الإهمال بالسد العالى . . والعلاج يجب أن يبدأ من حيث ابتدأ الخطأ . . لذا يجب العمل الجاد لاطلاق سراح الطمى من خلف السد وجعله ينساب بذات المعدل قبل بناء السد العالى .

ثم يجب العمل على إصلاح المنشآت المائية على طول المجرى وإعادة كفاءتها وصيانتها صيانةشاملة ثم يجب العمل على شق نهر جديد بذات أبعاد النهر الحالى يربط النيل خلف السد وأمامه مما يجعل الطمى ينساب ولو بقدر أقل من السابق حتى يعود ذاك البلسم الشافى كترياق وحيد للنهر الجريح ، وسوف يستتبع ذلك انخفاض منسوب المياه أمام السد العالى وخلفه مما يجعل من ارتفاع المساقط المائية التى تدير التوربينات المولدة للكهرباء وبالتالى يقلل من الطاقة الكهربائية المنتجة بتلك الطريقة ويمكن التغلب على هذه المشكلة باستغلال تكنولوجيا توليد الكهرباء من المساقط المائية والتى بلغت درجة رفيعة من التقدم حيث يمكن توليد الكهرباء من ارتفاع مائي يبلغ نصف متر فقط .

ولا ريب أن الارتفاع الحالى لتوليد الكهرباء ارتفاع شاهق لا يواكب الطفرة التى حدثت فى مجال توليد الطاقة الكهربائية من المساقط المائية .

كما يمكن تعويض النقص الذى سيحدث فى الطاقة الكهربائية بإقامة محطات توليد كهرباء حرارية أو بخارية أو نووية وكفى النيل إجهاداً وعذابا وكفى الناس جوعاً وبؤساً !! .

إننى لا أدعو لهدم السد العالى ولكننى أدعو لكسر احتكاره للنيل العظيم وأدعو لعودة ذاك النهر الخالد إلى طبيعته وفطرته التى خلقه الله - تعالى - بها فمن غير المعقول أن نغتال النيل متعمدين ونزهق روحه قاصدين ونلوث ماءه متجاهلين مكانته الرفيعة وثناياه البديعة .

سيذكر التاريخ لجيل المصريين الحالى أن النيل بينهم يسرى ورغم ذلك

يستوردون القمح والغذاء .

ماأصاب النيل أصاب المصريين وما عاناه النيل انعكس على شعب مصر ، فأصلحوا النيل ينصلح حالكم وداوا جراحه تبرأ جراحاتكم .

ولاريب أن العودة إلى الشريعة الإسلامية فى مصر سيجلب رضوان الله ورحمته فيرسل النيل دافقاً معطاء ، فالرحمة الإلهية والعناية الربانية وقدرة الله ـ تعالى ـ كفيلة بإمداد النيل بالماء الكافى لإطعام كل فم فى مصر : ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا** ﴾ نوح آية : 10 ـ 12 .

ملاحظة : لايجب إغفال ما للسد العالى من فوائد منها تنظيم عملية الرى والمقننات المائية على مدى سنوات طويلة وحماية مصر من شبح الجفاف إلى غير ذلك من آثاره الإيجابية ولكن تظل السلبيات التى ذكرتها فى المقال فى حاجة إلى علاج سريع وحاسم .

تعقيب على مقال / نهر النيل

قرأت بفيض من السرور مقال الأخ (صبرى الصبرى) فى عدد « الشرق الأوسط » رقم 4248 فى 16 / 7 / 1990 تحت عنوان « ليس بحب النيل وحده تحيا مصر »

عندما وقعت عيناى مع بدايات المقال على اسم الأستاذ الجليل الدكتور(العدوى ناصف) أستاذ الرى والهيدروليكا فى هندسة عين شمس تملكنى شعور بالحب والوفاء لأستاذى العدوى - رحمة الله عليه - وتذكرت على الفور أستاذاً فذاً ومعلماً قديراً (لصبرى) ولى ولأجيال متعاقبة من المهندسين المدنيين ، وهو واحد من المهندسين القلائل الذين شاركوا إلى أبعد الحدود فى دراسات المياه والرى فى مصر منذ أكثر من خمسين عاماً .

وساهم فى دول عربية أخرى فى نفس المجال ويذكره (صبرى) وأذكره أنا عالماً معطاءً خادماً لبلاده ومقدراً للمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقه فى مجال غاية فى الأهمية الحساسة وإن كان الكثيرون لم يعبأوا ولم يهتموا به وبأمثاله ممن هم بعيدون عن الأضواء .

فى مقاله نسق وجمال ومادة علمية مكثفة وفى نفس الوقت بسيطة وبأسلوب أدبى منمق ولكن لنأخذ بعضاً مما أثار (صبرى) ثم نثير نحن بعضاً من عندنا .

كان الدكتور (العدوى ناصف) عندما يتطرق إلى الكلام عن السد العالى يتعالى صوته فخراً واعتزازاً بمشروع عملاق شارك هو نفسه كخبير مصرى فى العمل فيه ويردد مآثره وحسناته كان هذا بالتحديد عندما درسنى العدوى عام 1976 م وذكر السنة هنا له أهميته القصوى بالطبع !

إن الطاقة الكهربائية التى تتولد الآن بطرق أسهل بكثير من ذى قبل بعد التقدم الهائل المشهود فى عالمنا التكنولوجى الحالى لم تكن متاحة وقت بناء السد العالى فكما ذكر (صبرى) فالآن يمكن توليد الطاقة الكهربائية من مساقط مائية بارتفاع نصف متر بالإضافة إلى طفرة الطاقة وتقدم البرامج النووية والحرارية والتجارية لتوليد الطاقة كل هذا لم يكن موجوداً أيام بناء السد العالى بالإضافة إلى وجود مصانع وقوتها تحتاج إلى تشغيل لتثبت قدرتها وتوفى باحتياجات أرادت القوى الاستعمارية أن تضغط علينا من خلالها لفرض سيطرتها .

إن السدود الركامية العملاقة التى تحتجز المياه خلفها ولارتفاع 111م كما أن السد العالى كانت تمثل فى ذلك الوقت نوعاً من الأعمال الهندسية المثيرة !

وبالطبع فإن ما طرأ من تحسينات وابتكارات فى التصاميم الهندسية على الأنهر لا يلغى أهمية السد العالى هندسياً فى وقته ولكن الجدير بنا أو الأفضل والأحرى أن نقول أن تدارك العيوب والمشاكل كان يمكن أن تأتى مع التقدم العلمى فى هذا المجال فتجرى الأبحاث والدراسات وأعمال الصيانة الدائمة لإلغاء العيوب أو على الأقل التخفيف من حدتها ولأن مثل هذه الأعمال الهندسية العملاقة قد تكون لها آثار جانبية كما الدواء الذى تكون له عوراض جانبية إثر تعاطيه وهذه العيوب من المفترض أنها تكون ذات أثر خفيف أو قليل جداً بالقياس إلى أهمية الهدف الأساسى المنشود منه ، لذلك فإن الخوض فى مشروع السد العالى لا ينبغى أن يتركز على عيوبه وكأن هذا المشروع يمثل صفراً ولا قيمة له ، بل ينبغى ممارسة علاجات متأنية علمية لعيوبه هذه .

ونذكر عندما جاءت فيضانات عارمة تجتاح السودان قبلها مباشرة كانت هناك حملة مستعرة على السد العالى وخمدت على الفور مع فيضانات السودان الشهيرة وماذا عن الجفاف الذى اجتاح العديد من الدول وخاصة الإفريقية فى الأعوام القليلة السابقة ؟ !

إن صيانة المنشآت المائية وإصلاحها على طول المجرى المائى وإعادة كفاءتها أمر ضرورى وهو يقع تحت بند الصيانة والمعالجة للعيوب وهذا بسيط ومتاح .

إن قضية السد العالى لا ينبغى أن تكون هى القضية الساخنة أو الأساسية وإنما القضية الحقيقية هى النيل العظيم والموارد المائية المهمة وبصفة عامة فى منطقة الشرق الأوسط أن ثمة تقريراً مهماً لمركز الدراسات الاستراتيجية الدولية فى واشنطن تقول سطوره : « مع نهاية هذا القرن سوف يصبح الصراع فى الشرق الأوسط صراعاً مائياً وسوف تعانى دول حوض النيل نقصاً خطيراً فى إيراد النهر ويتفاقم هذا النقص مع حلول عام 2000 م بسبب ظروف الجفاف فى المنابع الأثيوبية للنهر وبسبب النمو المذهل جداً للسكان وإذا علمنا أن الجفاف الذى اجتاح أثيوبيا عام 1984م وراح ضحيته الألوف واقتلع مئات الألوف من البرارى القاحلة إلى العاصمة أديس أبابا فى جحافل كثيفة كالجراد الجائع ، سنعلم ماذا تعنى المشكلة المائية والتى لم تحس بها مصر ـ ولله الحمد ـ حتى الآن بل إن استهلاك المياه فى مصر يثير تساؤلات كثيرة .

فإن هذا الاستهلاك غير المنظوم والمغالى فيه إلى حد كبير لا يتماشى مع حجم وشكل المشكلة المنتظرة فلماذا إذن لا تقوم حملة تثقيفية إعلامية للحد من الاستهلاك غير المدروس هذا أو الذى فيه تبذير حتى يصبح القول أكثر فعالية .

إن المباحثات المصرية السودانية الأثيوبية للخروج بحلول لشح المياه لابد وأن تتواصل وتستمر خاصة إذا عرفنا أن هناك فكرة أثيوبية بإقامة « هدار » Weir عند مخرج النيل الأزرق من بحيرة تانا يرفع منسوب المياه فى البحيرة مترين ليوفر مخزون مياه قدره 7 مليارات متر مكعب تكفى لمشروعات التوسع الزراعى غرب البحيرة وهناك فكرة مصرية بإقامة خزان قبل شلالات تيسيسات قرب مخرج النيل الأزرق من بحيرة تانا يرفع منسوب التخزين فى البحيرة 10 أمتار كاملة ليوفر مخزوناً قدره 35 مليار م 3 .

هذا إذا علمنا أن المتر من منسوب البحيرة يساوى 3.5 مليار م 3 من المياه وبالطبع

فإن مصر والسودان وأثيوبيا كلها تنتفع بهذا المخزون الهائل من الميـاه وهذه الفكرة توفر نسبة كبيرة جداً من فواقد التبخر فى بحيرة ناصـر التى تـفقد 10 مليارات م3 فى السنة عند أعلى منسوب تخزين بينما التخزين فى بحيرة تانا لا فواقد تبخر فيه لأن الأمطار أساساً تعوضه بل وتزيد كمية المياه .

أعتقد أن السد العالى مع بعض الصيانة والاهتمام وخبرة فنية هندسية مصرية وهى متوفرة بالتأكيد بالإضافة إلى تعاون وثيق مصرى سودانى أثيوبى فى المجال المائى سيكون كفيلاً بتدارك مصر لأى مشاكل مائية ـ بمشيئة الله ـ بل سيكون هناك وفر فى المياه يساعد فى المشاريع الزراعية العملاقة فى أراضى السودان ومصر وأثيوبيا وهذا مع مراعاة عدم السماح للتدخلات الأجنبية فى أثيوبيا أو السودان والتى تصر على وضع العراقيل والصعوبات أمام هذه الدول الثلاث بغية عدم التفاهم بينهما لأن الاتفاق سيؤدى إلى إلغاء مشكلة الموارد المائية نهائياً لهذه الدول بينما تتفاقم هذه المشكلة فى عدة مناطق فى العالم .

ولننظر إلى دول مثل فيتنام ولاوس وتايلاند وكمبوديا وهى دول حوض الميكونج الذى ينبع من هضبة التبت ، هذه الدول تتصارع وتحارب جيوشها ضد بعض ، المهندسون والفنيون فيها يجلسون فى اجتماعات لمناقشة مشاكل النهر وهم يبتسمون ويصلون إلى الحلول ثم إلى تحقيق اكتفاء ذاتى غذائي وتصدير الأرز للخارج .

أحمد فؤاد عباس

تعقيب آخر على مقال نهر النيل

طرح الأخ (صبرى أحمد الصبرى) فى مقالته المنشورة بجريدة « الشرق الأوسط » يوم الإثنين 16 / 7 / 1990 العدد رقم « 4248 » مشكلة تراكم الطمى خلف السد العالى ـ وفقاً للطرح الذى قدمه كاتب المقالة : فإن العلاج ـ يجب أن يبدأ من حيث ابتدأ الخطأ ـ مع تنفيذ بعض الخطوات الأخرى وأهمها شق نهر جديد ولكن الحل الأنسب لهذه المشكلة هو : قيام مصر بمساعدة السودان فى بناء سد مائى فى المنطقة الشمالية فى السودان عند منطقة الحماداب هذا المشروع بالإمكان تنفيذه كالآتى :

(1) قيام مصر ـ بما تملكه من نفوذ عالمى ـ بضمان السودان لدى الدول والمجموعات الاقتصادية لاقتراض المبلغ اللازم لتنفيذ هذا المشروع وهو مبلغ لا يتعدى المليار دولار .

(2) قيام الخبرة المصرية بتنفيذ هذا المشروع بالاشتراك مع الخبرة السودانية وبيوت الخبرة العالمية .

الجدوى الاقتصادية :

اسم المشروع : خزان الحماداب هذا المشروع سيعمل على :

(1) حجز كمية كبيرة من الطمى داخل الأراضى السودانية المحيطة بالخزان وهى أراضى صحراوية يمكن زيادة خصوبتها بتراكم الطمى المترسب عند جسم خزان الحماداب ، وبالتالى التقليل من خطر تراكم الطمى عند السد العالى فى مصر .

(2) اندفاع المياه من عند خزان الحماداب سيساعد على توليد طاقة كهربائية ضخمة تسمح بتزويد السودان بحاجته منها ، والفائض من هذه الطاقة بالإمكان

الاستفادة منه فى الإسراع بتنفيذ المشروع المصرى المقترح لدمج الشبكة الكهربائية المصرية مع شبكة كهرباء دول الخليج العربى والأردن والسوق الأوروبية المشتركة .

(3) تخفيف حدة جريان نهر النيل وبالتالى تخفيف حدة مشكلة النحر التى تعرض لها كاتب المقال .

(4) توفير المياه الكافية لتنفيذ مشروع ترعة السلام على أرض صحراء سيناء ، وبتمويل من دولة الكويت .

(5) التقليل من خطر قيام أثيوبيا بإنشاء سدود على نهر النيل الأزرق .

(6) حماية الأراضى السودانية من خطر الفيضانات ، وليست الكوارث التى تعرض لها السودان أثناء فيضان العام الماضى ببعيدة عن الأذهان .

إن قيام هذا المشروع سيكون دعماً للسودان ومصر أولاً وللأمة العربية والإسلامية ثانياً إن المياه العذبة ـ حسب الدراسات التى أجريت حديثاً ستكون سلعة نادرة .

إن شعوب السودان ومصر فى أشد الحاجة لكل متر مكعب من مياه النيل لمواكبة الازدياد السكانى فى البلدين .

والحمد لله الذى حمى مصر والسودان من شر الجفاف الذى تعانى منه شعوب كثيرة .

د . جمال محيى الدين زامراوى

الزراعة فى مصر

فى عدد السبت المرقم 4260 بتاريخ 28/ 7/ 1990 نشرت صحيفة العرب الدولية « الشرق الأوسط » تحقيقاً مهماً بعنوان « انتشار التقاوى الفاسدة فى مصر وراء انتكاس بعض المحاصيل الرئيسية » .

والحقيقة التى يجب ذكرها هنا هى الإشادة التى تستحقها جريدة « الشرق الأوسط » لتبنيها مجالات وأسس التنمية العربية الإسلامية فهى مشكورة إذ أنها خصصت صفحات ذاخرة بالتحليلات الدقيقة والإسهابات المنتقاة فى مجالات الاقتصاد والزراعة والعقارات ووسائل النقل والسياحة العربية ـ والمال بالإضافة للصفحات الثابتة الثقافية منها والفكرية واقترح على إدارة التحرير بجريدة العرب الدولية أن تمتد تلك المجالات لتشمل نواحى أخرى ومجالات شتى من مجالات النهضة والتركيز على خصوصيات ودقائق المجالات السابقة .

فمثلاً يمكن تخصيص وتشريح كل ما يتعلق بمحصول واحد بعنوان « القمح فى العالم العربى » أو « الذرة » وهكذا تكتمل الخارطة الزراعية فى عالمنا العربى الإسلامى .

وقد بدأت بالفعل جريدة العرب الدولية فى الماضى القريب نشر تلك التحقيقات حين نشرت مقارنة بين إنتاج الدول العربية من القمح ولكن الطريق مازال مفتوحاً للمزيد من القمح وغيره من المحاصيل . . وهكذا فى كل مجال من المجالات السابقة .

فى ذلك التحقيق السابق عن « انتشار التقاوى الفاسدة فى مصر » برهنت الحقيقة أن هناك حرباً بيولوجية وبيئية تتعرض لها مصر بالإضافة لبقية المواجهات على مختلف الأصعدة . . وفى مجال الزراعة التى تعتبر مصر العزيزة ذات عراقة تاريخية فيها تتدهور أحوالها تدهوراً يدعو للأسى والحزن ، وتتعدد الأسباب والمسببات لذا

لا يجب الفصل بين انتكاس بعض المحاصيل الرئيسية وبين المشكلة الزراعية بوجه عام ولا يصح الادعاء فقط أن التقاوى الفاسدة وحدها المسؤولة عن تدهور أحوال الزراعة المصرية فقبل التقاوى الفاسدة وبعدها تطل معوقات عدة وتتعدد عوائق وتتشابك عراقيل جلها يؤدى إلى الأزمة الزراعية الراهنة التى تؤثر تأثيراً سلبياً على الاقتصاد المصرى .

وتمتد جذور المشكلة الزراعية إلى بداية قرارات ثورة يوليو التى كبلت الفلاح المصرى بقيود شتى وجعلته يصلى لهيب الجمعيات الزراعية فدار فى حلقة مفرغة وسلمته القرارات (الثورية) إلى متاهات وعراقيل حولته من يد عاملة منتجة إلى ردهات روتينية معوقة وربطته بسياسات زراعية عقيمة وتقسيمات وفواصل سنت طموحه الوثاب بين الواقع الحقيقى والقرارات النظرية التى قلبت الموازين عكس الاتجاه الصحيح ويعتبر قرار إيجار الأراضى الزراعية من أسوأ تلك القرارات حيث سلب الأرض من أهلها وأعطاها للمستأجر الذى تحول مع الأيام من أجير إلى مالك وتحول المالك مع الأيام من مالك إلى عاجز لأنه لم يستطع حتى أن يكون أجيراً وما أكثر وأعقد النتائج المترتبة على هذا القانون الزراعى الذى سلب الأرض من أصحابها وأعطاها بلا مقابل تقريباً للمستأجر الذى ملك الأرض وما ترتب عليها من إنتاج ومستقبل..

وشارك المستأجر المالك فى مصير الأرض النهائى حتى أنه يأخذ قيمة نصف الأرض إذا أراد المالك بيعها ولا يتم هذا البيع إلا بعد موافقة المستأجر . .

هكذا كان هذا القانون هو البادية الحقيقية للأزمة الزراعية فى مصر إذ زرع الأحقاد والأشواك بين أفراد المجتمع المصرى وحول المجتمع المتماسك إلى ساحة صراعات ومتاهات وصلت فى كثير من الأحيان إلى الصراع المسلح بين المالك والمستأجر وكم من أرض روتها دماء الشر فى صراع استعادة السيادة عليها بدلاً من أن يرويها ماء النهر والمطر .

وانشغل الناس عن الزراعة والإنتاج بصراع البحث عن ماهية الأرض : لمن تكون الأرض ؟! للمالك أم للمستأجر ؟! . . وصدق الله العظيم إذ يقول فى كتابه الكريم : ﴿ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ .

الله لا يرضى الظلم وما سلبته القرارات (الثورية) من المالك وأهدته إلى المستأجر هو عين الظلم لأن كل قرار يجب أن يطابق الشريعة الإسلامية وهذا القانون يجافى الحق والشرع مهما أعطى من صفات (ثورية) وصبغات (اشتراكية) .

وتتفاعل الآثار الناتجة عن القانون السابق مع قوانين ولوائح الجمعيات الزراعية التى تحولت فى قرى ريف مصر إلى مخازن بائدة سكنها العنكبوت وقطنها الفأر والهر والكلب والذئب جنباً إلى جنب وسيطر عليها المختلسون الذين يبددون حصص الفلاح المسكين من مبيدات حشرية ومواد كيماوية وبذور وسماد وانتشرت المحسوبية فيها حتى أن الفلاح قد لا يحصل على حقه إلا بواسطة وبعد جهد ومشقة .

كما أدت السياسات الزراعية التى تصدرها وزارة الزراعة والتى تتبناها الجمعيات الزراعية إلى تضاربات وتداخلات شتى حيرت الفلاح وبددت طموحه وسلبته إرادته .

وأدت سياسة التوحيد الزراعى إلى طمر مزروعات شتى وتدنى مزروعات أخرى كانت تمثل عصب الزراعة والغذاء فى مصر كلها وعانى الفلاح من سيطرة وسطوة موظفى الجمعيات الزراعية فهو بين خيارين أحلاهما مر ، إما مخالفة صريحة للجمعية الزراعية تعرضه للعقوبة وإما تحايل خفى - بشراء صمت الجمعية الزراعية - يؤدى إلى محصلة شاذة من الارتباك والقصور المدمر .

كما أدت سياسات توريد المحاصيل الرئيسية مثل القطن والقمح إلى غبن الفلاح وظلمه فقيمة توريد هذه المحاصيل متدنية جداً بالقياس لأسعارها العالمية وبالتالى يتبدد عرق الفلاح الذى يظل كادحاً طول الموسم الزراعى للحصول على سيولة نقدية

مقابل توريده تلك المحاصيل فربما يعود مديناً للحكومة التى تحدد ـ من جانب واحد ـ أثمان البذور والمبيدات والمقاومة والكيماويات وبنود أخرى ربما لا يفقه الفلاح منها شيئاً وربما إن احتج سمع رداً مفاده : أيها الفلاح أنت أعلم أم الحكومة ؟

كما أدت دورة الزمان والمكان إلى تفتيت الملكيات وانتقال الملكية من فرد بالميراث إلى أفراد عدة يديرونها بينهم بأهواء شتى وأغراض متناقضة .

وزحفت المشكلة السكانية والإسكانية إلى الأرض الزراعية زحفاً شاملاً والتهمت المبانى والمنشآت بعض أجود الأراضى الزراعية وبارت وتحولت إلى مصانع طوب تقتات الطين والطمى وتجرف الأرض جرفاً جائراً يؤدى إلى انهيارها وتخلخل ثباتها .

إن الطمى هو عماد الأرض الزراعية فى مصر وهو البلسم الذى يداوى جراح النيل العظيم ورغم السجن الهائل الذى يسكنه الطمى خلف السد العالى فإن معاول الهدم تخرب الأرض الزراعية بتحويل الطمى الموجود بالدلتا على مر الأزمان الغابرة إلى طوب أحمر يؤدى بالدلتا وبمصر كلها إلى التصحر القاتل والدمار الشامل لذا فإن كل ذرة طمى تسلبها يد آثمة من ريف مصر تؤدى إلى خلل فى هيكل الأرض الزراعية ونقص صارخ لبنيتها الأساسية .

. . هكذا تتضافر العوامل فى اتجاه سلبى للقطاع الزراعى المصرى الذى كان على مر الأيام والأزمان ذراع أمن واستقلال وواحة إنجاز وعطاء .

ومن جهة أخرى لا يمكن الفصل بين مشكلة القطاع الزراعى المصرى وبين ما يعانى منه نهر النيل من آلام وأوجاع ، فالفلاح المصرى لم يعد يروى أرضه بالغمر أو بالشادوف أو بالساقية فمنسوب ماء النيل انخفض انخفاضاً خطيراً عطل السواقى وخلق للفلاح متاعب جمة مما اضطره إلى استخدام الماكينات المائية التى تسحب الماء من منسوبها المنخفض وتضخه إلى الأرض الزراعية مما زاد من جهد وعزم الفلاح المصرى .

إن الزراعة هى الحياة وأى خلل بها يصيب الإنسان فى الصميم وكل استقرار لها ينعكس على الإنسان لذا فتحقيق الأمن الزراعى قولاً وفعلاً يعتبر من الأولويات المهمة التى يجب العمل على إنجازها للشعوب العربية والإسلامية فمن لا يملك غذاءه لا يملك حريته وإرادته ، ولعل ما أصاب مصر من أزمات أدت إلى تدهور فى القطاع الزراعى إلى تدهور فى القطاع الحيوانى الذى عانى من أزمة « العلف » والغذاء الأخضر للماشية كما أدى نقص الحبوب إلى تقليص إنتاج الدواجن فى منازل الفلاحين مما حول القرى من قرى منتجة مصدرة إلى قرى مستهلكة مستوردة وأدى نقص الإنتاج من القمح إلى عزوف الفلاحات عن صنع الخبز فى بيوتهن واستيراد الخبز من المخابز القائمة فى المدن القريبة وأصبحت القرية التى طالما كانت درعاً غذائياً تمد المدينة باحتياجاتها الغذائية تنتظر فتات المدن من خدمات ومواد غذائية مما أدى إلى هجرة فردية وجماعية من الريف إلى المدن مما أربك وأفسد الريف والمدن على حد سواء .

هكذا زحفت المشكلة الزراعية من موقعها إلى مواقع أخرى وأثرت تأثيراً سلبياً على الإنتاج الحيوانى و « الإنسانى » وتعقدت وتشابكت .

وهكذا نجد أن التقاوى الفاسدة والبذور ليست هى المسؤولة عن انتكاس بعض المحاصيل الرئيسية وحدها وإنما هناك العديد من العوامل التى سبق الإشارة إليها ساهمت فى خلق الواقع الزراعى المصرى الحالى الذى كانت محصلته اعتماد مصر على القمح الأمريكى وازدياد مشكلة الغذاء وتصدع مفهوم الأمن الغذائى المصرى .

إن الحل الأمثل للخروج من الطريق المسدود الذى وصلته الحالة الزراعية المصرية هو علاج الأسباب التى أدت إلى إيجاد العراقيل والعقبات التى أدت إلى ذلك .

ويتجسد الحل الأمثل لذلك فى النقاط الآتية :

أولاً : تعديل قانون إيجار الأراضى الزراعية بما يحقق التوازن العادل بين طرفى النزاع والمجال فى ذلك واسع والحلول كثيرة متعددة منها زيادة القيمة الإيجارية تزايد

تصاعدياً يواكب سعر الصرف للجنيه المصرى أو إعادة الأرض إلى أصحابها وتعويض المستأجر تعويضاً حكومياً بمنحه أراضى زراعية مستصلحة أضعاف المساحة المنزوعة العائدة إلى ملاكها الأصليين بحيث يكون التنافس بين الناس لا فى احتكار الأرض وإنما فى زيادة غلة الفدان ومضاعفة حصة ما تخرجه الأراضى الزراعية .

ثانياً : تحرير الفلاح المصرى من سيطرة الجمعية الزراعية وإيجاد نظام زراعى جديد بهيئات زراعية متطورة تمارس دورها فى تقدم ورفعة الزراعة المصرية وتساعد الفلاح مساعدة حقيقية فى إطار النهضة الزراعية الشاملة :

ثالثاً : إصلاح نظام الرى ومعالجة نهر النيل علاجاً شاملاً يبدأ من خلف السد العالى وليس من أمامه علاجاً يسمح للطمى بالعودة إلى ممارسة دوره فى تشكيل وبناء التربة الزراعية بالأراضى المصرية .

رابعاً : استصلاح أراض زراعية ضمن برنامج شامل للإصلاح الزراعى يعتمد فى زراعته على المياه الجوفية التى تزخر بها ربوع مصر مع إقامة مجمعات زراعية صناعية للتصدير بعد سد حاجة الناس فى مصر .

خامساً : إعادة القرية المصرية إلى سابق عهدها من العطاء والإنجاز وذلك بتوفير الخدمات الأساسية لها والاستقلال الإدارى وإعادة النظر فى نظام « مجلس القرية » الذى أثبت فشله فى إدارة الخدمات وعقمه فى أى إنجاز . . وبالتالى تعود القرية رافداً قوياً معطاء وتكون عامل جذب لهجرة مضادة من المدينة إلى القرية مما سيكون له الأثر الإيجابى على القرية والمدينة سواء بسواء .

سادساً : إعادة النظر فى السياسات الزراعية أولاً بأول لتحقيق التطور المطلوب وإلزام وزير الزراعة بمحاسبته وهيئات وزارته بصورة دورية والدفع بدماء جديدة من المهندسين الزراعيين المصريين القادرين على مخالطة الواقع والنزول إلى الحقل الميدانى بالدلتاوبالصحراء المستصلحة .

سابعاً : جعل نظام الميكنة الزراعية اسماً على مسمى وليس شعاراً زائفاً وتطوير

الآلة الزراعية المصرية تطويراً يواكب النهضة الحضارية بالعالم المتقدم خاصة وأن بعض الفلاحين المصريين مازال حتى الآن يستخدم ذات الآلة الم ستخدمة أيام الفراعنة

ثامناً : حماية الفلاح المصرى من أخطار السوق العالمية وتدخل الحكومة لإعطائه الثقة فى نفسه وأرضه وجهده ومنتجه حتى يساهم فى إنتاج أرقام حقيقية يسابق بها الفلاح الأوروبى والأمريكى الذى يحظى بحماية حكومته حتى إن الإدارة الأمريكية تضع فى اعتبارها عند اتخاذ أى قرار سياسى تأثيره على المزارع الأمريكى وفى مجلس الأمن القومى الأمريكى يوجد عضو مهم فى المجلس مختص بالسياسة الزراعية الأمريكية وكذلك مساعدة الفلاح المصرى فى إقامة اتحاد مصدرين يضمن له حقوقه وينظم له إيقاع عمله وإنتاجه (حدث أن صرح الرئيس الأمريكى بوش أنه لا يحب القرنبيط فاحتج اتحاد مصدرى القرنبيط الأمريكيين على ذلك بإرسالهم عدة شحنات محملة بالقرنبيط للبيت الأبيض مما دعا بوش إلى الإعلان عن أن القرنبيط يدخل ضمن أطعمة البيت الأبيض ولكنه لا يأكله وأمر بتوزيع شاحنات القرنبيط على ملاجىء الأيتام فى أمريكا) .

تاسعاً : إعادة بذور الخير والنماء إلى النفوس والقلوب وذلك بالعودة الحقيقية إلى رب العالمين وتطبيق قوانين الشريعة الإسلامية فى مصر مما سيقوى الوازع الدينى ويجعل الناس أكثر إيمانًا وتقوى وحينها سوف تتلاشى البذور الفاسدة التى بثتها شياطين الجن فى القلوب وكذلك ستتلاشى تلك البذور والتقاوى الفاسدة التى زرعتها شياطين الإنس بالأرض .

« ثورة يوليو والصحافة »

تابعت باهتمام عرض وتلخيص كتاب « ثورة يوليو والصحافة » للأستاذ (رشاد كامل) فى العدد الأسبوعى المرقم 4268 بتاريخ 5/ 8/ 1990 والحق أن اهتمام جريدة العرب الدولية بعرض الكتب وتلخيصها وتقديمها للقارىء كوجبة ثقافية سلسة يعتبر من المآثر الطيبة .

وكتاب اليوم هو كتاب هام وخطير يكشف موقعاً هاماً من مواقع التأثير على الساحة المصرية والعربية حيث تلعب الصحف المصرية دوراً بارزاً ـ سلباً أو إيجاباً ـ فى تشكيل العقلية المصرية خاصة والعربية عامة . . ولا ريب أن المد الصحفى المصرى قد انحسر فى بعض الأقطار العربية نتيجة التطور الإعلامى الذى شهدته تلك الأقطار واستقلالها الإعلامى .

لكن دور الصحافة المصرية مازال يمثل فى الساحة المصرية الشىء الكثير خاصة فى تأثيرها على عقول معظم المصريين ويكفى للدلالة على خطورة هذا التأثير هذا القول الشائع الذى تتفوه به معظم المصريين : « كلام جرائد » ! !

ينقسم المصريون فى موقفهم من الصحافة المصرية بين مصدق وبين مكذب فالمصدقون هم الذين يؤمنون بكل خبر تنشره الصحف لمجرد أنه صادر عن الأخبار الصحفية المتوالية وهم لا يفرقون بين كذب ظاهر أو صدق خفى والمكذبون هم الذين استخلصوا من تجاربهم مع الصحافة المصرية نتائج التلوين والتشكيل مع كل حاكم جديد مهما كان اختلاف رؤيتهم وتباين نظرتهم وهذا القسم الأخير معذور فيما استقر فى ذهنه عن الصحافة المصرية خاصة فى الأوقات التى كانت تستوجب الصدق ومصارحة الذات . . وربما يذهب البعض إلى أن الصحافة المصرية فى

أوقات كثيرة - أو فى كل الأوقات - مسيّرة وليست مخيّرة وهذه هى القضية التى تعرض لها الكتاب السابق .

لقد ارتبطت الصحافة المصرية بثورة يوليو ارتباط الطفل بأمه وكأن ثورة يوليو هى التى صنعت الصحافة وفات على القائمين على المؤسسات الصحافية أن معظم تلك المؤسسات كانت قائمة حينما قامت الثورة واستولى العسكر على الحكم فى مصر .

اقترنت السيطرة (الثورية) على الصحافة المصرية بتكميم الأفواه وتصنيف الصحافيين حسب الولاء الشخصى لرموز الثورة وانشغل (القادة) بتربية الصحافيين الجدد وتشكيل الصحفيين القدامى الذين هرعوا إلى الاستقرار العائلى على حساب المبدأ والفكر .

زخرت الصحافة المصرية منذ قيام ثورة يوليو بكم هائل من الأخبار الخاضعة للرقابة (الثورية) وخصت المؤسسات الصحافية بالرقباء العسكريين الذين لا تتوفر فيهم أصول النقد الحر الذى يجبّ الفكر الردىء ويبسط الفكر الصالح النافع ، بل إن مقاييس النقد والرقابة انحدرت لدى هؤلاء الرقباء إلى التسلط وتصفية الحسابات الشخصية وشراء الذمم والخواطر والأقلام .

وكان أخطر وأفسق ما جنته ثورة يوليو على الصحافة هو تصفية القائمين على الصحافة الإسلامية وبتر كل إنجاز إعلامى إسلامى واعتقال الصحافيين الذين لهم أى صلة بالإعلام الإسلامى واعتبارهم خطراً يهدد الثورة .

فى ذات الوقت تركت ثورة يوليو حقبة الخمسينات والستينات وأوائل السبعينات مرتعاً خصباً للصحافيين الشيوعيين الذين نافقوا الثورة ومالأوها ممالأة خبيثة مكنتهم من احتلال المواقع القيادية فى معظم المؤسسات الصحافية وما زال بعضهم حتى الآن يعيد التلون والتشكل بعد انهيار حصون الشيوعية الخبيثة وربما انضموا إلى حملة التهليل لسقوط الشيوعية وصاروا أبواقاً جديدة للرأسمالية

وحسب ما تقتضيه قواعد اللعبة الصحافية التى يجيدون العزف على أوتارها وكانت نتائج ذلك إخراج عقلية صحافية متناقضة ليس لها الهوية الصالحة لقيادة فكر نافع مما أدى إلى انعكاس ذلك على القارىء خاصة والمجتمع بصفة عامة . . نعم نجحت صحافة ثورة يوليو فى شق المجتمع المصرى شقاً طولياً وعرضياً وفى كل الاتجاهات والزوايا وخلقت مواقف ماكانت يوماً موجودة بالمجتمع وقاد أرباب الفكر المتأرجح حملات عديدة للتأثير على عقلية المواطن المصرى وكما يقول المثل : « الزن على الودان أمرّ من السحر » غطت الصحافة كافة سلبيات وأخطاء ثورة يوليو وأبرزت الإيجابيات فقط مما جسد فى وجدان المواطن أن زعماء الثورة وقادتها منزهون عن الخطأ فحدث التسليم البديهى بعبقرية هؤلاء وحدثت أيضاً الصدامات الخطيرة بعد ذلك بعد انكشاف الحقائق وتبيان الواقع .

وكان أشهر تلك الصدامات التى ضربت المجتمع المصرى ووضحت للناس حقيقة الصحافة المصرية فى الخمسينات والستينات والسبعينات على التوالى : نكسة يونيو ـ الصراع على السلطة ـ أحداث 15 مايو ـ الأزمة الاقتصادية وانفجار الوضع الأمنى بسبب تفاقم الأزمة الاقتصادية .

اكتشف الناس كذب الصحافة وهم يقرأون فى 5 يونيو 67 أن القوات المصرية على مشارف تل أبيب ثم تبين أن القوات الإسرائيلية هى التى على مشارف الدلتا ثم هلل الناس لوحدة مجلس قيادة الثورة وإخلاصهم لقائدهم كما بينت الصحافة ، ثم اكتشف الناس أن الصراعات الداخلية تأكل كل الروابط التى ينبغى أن تكون بين رفاق السلاح الذين انشغلوا عن خدمة الوطن بترسيخ وجودهم على الساحة السياسية والعسكرية دون إنجاز حقيقى يحقق الأهداف المعلنة ثم تحدثت الصحافة عن الرخاء وكيف أن المواطن المصرى سينافس المواطن الأمريكى والأوروبى فى الرخاء والرفاهية وسارعت الصحافة إلى حشو أدمغة الناس بالجنة الموعودة التى يسارع العالم بصنعها فى مصر ثم اكتشف الناس أن الصحافة تبيع الوهم « وتضحك على

الذقون » وعاش المواطن المصرى فترة من أحلك أوقاته وهو يرى الأزمة الاقتصادية تلتهم قوته واستقراره وهو الذى طالما انتظر الرخاء الذى منته به الصحافة المصرية .

وهكذا نجد أن الصحافة المصرية قد خدعت المواطن خداعاً متواصلاً ظل يحفر فى عمق المواطن حقيقة : « دا كلام جرايد » !! مما حجب الاتجاهات الحقيقية الصالحة الموجودة فى بعض المواقع الصحافية عن التفاعل المثمر مع عقلية المواطن المثخنة بصدمات شتى وتجارب مريرة مع الصحافة ، وللأسف الشديد يمكنك أن تجد حلاً شاملاً عظيماً لكل مشكلة فقط على صفحات الصحافة المصرية ، فمثلاً حلت الصحافة المصرية المشكلة الإسكانية بإنشائها كل صباح عدة آلاف من الوحدات السكنية (لمحدودى الدخل) وتبين للناس أنها بيوت من ورق يسكنها زيف مداد !! .

وكذلك فى كل مجالات التنمية تتصدر أرقام هائلة صفحات الصحف دون وجود أثر ملموس لتلك الإنجازات على الواقع وربما برّرت الصحافة ذلك للناس بمبررات واهية وكأنها تعتبر المواطن من السذاجة بمكان يؤهله لهضم تلك المبررات الصحفية والتسليم بمصداقيتها .

وكما ذكر الأستاذ (يوسف إدريس) فى فصل من فصول هذا الكتاب « الصحافة اتبهدلت جداً لأن الثورة كانت تبحث عن الصحافيين أهل الثقة وليس أهل الكفاءة وكانت الفرصة متاحة للصحافى التابع أو « الذيل » وهذه السلبيات كلها لا تؤثر على القاعدة العريضة للصحافيين المصريين الذين أثبتوا أنهم الأقلام الواعية الناهضة الضالعة بأداء واجب الكلمة بصدق وإخلاص مما جعل فى النهاية مصير أولئك الذين خانوا عهد وميثاق الكلمة الصحافية ورسالتها الإعلامية الهامة فى ذيل ومؤخرة الطابور الإعلامى الذى لا يزال عامراً بالكفاءات والمواهب القادرة على حمل لواء الصحافة المصرية بعزم وإخلاص » .

ليلة العودة إلى القاهرة

فى مقاله المنشور على صفحة الرأى فى العدد المرقم 3754 بجريدة العرب الدولية وتحت عنوان « ليلة العودة إلى القاهرة » أعادنا الأستاذ (سمير عطا الله) إلى ربوع مصر العظيمة ونيلها الخالد وحضارتها الشامخة وحمل إلينا معه أريجاً من تراثها الماضى والحاضر ، وتركنا مع كلماته نفتش بين السطور عن مردود كلماته ومقصود تعبيراته ،القاهرة . . « أيتها المدينة الكبيرة التى تجمع بين الماضى والحاضر والهدوء والزحام واليسر والعسر والتقدم والتخلف . . تسكنين قلوب المصريين والعرب والسائحين . . تتواثبين كالغزلان تارة وتتعثرين بين دروب العصر تارة أخرى . . تتعدد فيك الآراء وتتباين فيك الصفحات . . فأنت كتاب مفتوح يقرأه القاصى والدانى ويعرفه البعيد والقريب » .

أعجبنى حديث الأستاذ (سمير عطا الله) بقدر ما أغاظنى ، فمواطن الرفض والقبول به واضحة المعالم وأماكن النقد فيه صارخة المعانى وحديثه عن « الصحوة النقابية » عذب شيق ورغم عدم تسميته للأحداث النقابية بالاسم السابق إلا أننى أجد فى هذا التعبير الذى ورد خاطرى دقة المعنى الذى أقصده . . فمصر بجانب الصحوة الإسلامية تشهد صحوة نقابية تتمثل فى وثبة النقابيين إلى مراكز القيادة النقابية ونجاحهم أو فشلهم مرهون بصدقهم أو زيفهم فى الأفكار والمضمون ، وما الانتخابات النقابية فى كل نقابة إلا مخاض الديمقراطية الحقة .

ولكن الشىء الذى ساءنى هو وصف الأستاذ (سمير عطا الله) للمصريين بـ « الردح » فهو يقول بالحرف الواحد : « . . غير أن المصريين يتقاتلون حول قضاياهم على الطريقة المصرية أى « بالردح » تاركين للبنانيين وحدهم شرف التقاتل بالمدافع والرواجم والدبابات . . الردح فى النوادى والردح فى الصحف والردح فى النقابات » .

هل تسمى المناقشات والمناظرات ردحاً ؟ إن الردح فى تعبيرنا المصرى خصلة مذمومة وطريقة سيئة للحوار فهل تحوّل الحوار ـ رغم سخونته أحياناً ـ فى قاموس الأستاذ سمير عطا الله إلى ردح ؟

وإننى كما اختلفت مع الأستاذ (سمير) فى تلك النقطة أتفق معه أن مصر القلب العربى النابض هى بالعرب وللعرب ومهما ألقت (كامب ديفيد) من ظلال فالعروبة لم تترك مصر وهلة واحدة ومصر لم تتخل عن العروبة طرفة عين .

والإسلام فى مصر الآن ـ كما كان دائماً ـ يخطو خطوات عظيمة فالصحوة الإسلامية فى أوساط الشباب والمجتمع المصرى بأسره تزدهر وتترعرع .

ومما يطيب الخاطر أن علاقات مصر بالعرب تنمو كل يوم وتتطور ، فمكانة مصر معروفة لا ينكرها إلا جاحد .

وختاماً ، فإننى أدعو الأستاذ (سمير عطا الله) إلى زيادة عدد زياراته لمصر حتى يلم بجميع جوانب المتغيرات التى طرأت على الشعب والشارع المصرى وعندما يعود إلى القاهرة مرة أخرى سيجد أن هذا « الردح » قد ترك أثراً واسعاً على المسيرة الديمقراطية للشعب المصرى العظيم .

التعليم المصرى وطريقة (جلال لا يأكل الفول !!)

تابعت التحقيق الناجح بعنوان « التعليم المصرى فى مفترق طرق » فى عدد السبت 7/ 1/ 1989 رقم 3693 وكم شغلنى واحتل فكرى هذا الموضوع الدقيق البالغ الأهمية بالنسبة لمصر والعالم العربى والإسلامى نظراً للتفاعل المصرى على الساحة الثقافية العربية والإسلامية والدور الهام الذى يلعبه المواطن المصرى المثقف وغير المثقف فى هذا المجال ولابد أن نعترف للمدرس المصرى على مدى تاريخه بالمقدرة الرفيعة وبالمعرفة والتثقف وللمدرسة المصرية بالحضارة والشموخ والتفاعل الناضج مع ركب العلم والتقدم فالمدرس المصرى أينما كان سواء فى وطنه المصرى أم العربى والإسلامى خير سفير لبلده ينشر النور والعلم ويحمل مشعل التقدم والحضارة .

واليوم تقف الحالة التعليمية المصرية ـ كما ذكر التحقيق ـ على مفترق طرق وافتقدت المدرسة المصرية كثيراً من تألقها وحيويتها وتسربلت فى قيود وعراقيل شتى عاقت مسيرتها الوثابة وحولتها من رشاقة الغزلان إلى بطء السلحفاة .

والعوامل التى أدت إلى ذلك كثيرة منها العوامل الاجتماعية والسكانية والاقتصادية والسياسية أثرت جميعها على الجو التعليمى فى مصر وتأثرت بها المدرسة والمدرس والدراسة وأدت إلى تغيير مفهوم التعليم ذاته وأفرزت طبقة الأنصاف متعلمين والأقل من ذلك حتى طبقة الأميين ، وأعطى الطبقات السابقة هيكلها واستقلالها الاقتصادى فى الشارع المصرى ، تدهور حالة المتعلمين الذين تدرجوا فى مراحل التعليم وبلغوا نهاية المطاف حيث علم ولا عمل وطوابير طويلة أمام مكاتب القوى العاملة تنتظر التعيين وازدادت معدلات البطالة حتى وصلت نسبة البطالة 22 ٪ من إجمالى القوى العاملة الفعلية وازدادت الأيدى العاطلة من (175) ألف عاطل فى منتصف الستينات إلى أكثر من (3.5) مليون عاطل فى

عام 1987 وذلك طبقاً للدراسة العلمية التى أعدها مؤخراً الدكتور (إيهاب نديم) أستاذ الاقتصاد فى جامعة عين شمس المصرية .

كما أعطت تلك الطبقات (من الأنصاف متعلمين إلى طبقة الأميين) هيكلها واستقلالها الاقتصادى تعلمها حرفاً يدوية مربحة تدر عليها دخلاً يصل إلى أضعاف ما يحصل عليه المتعلم الذى نال الشهادة العالية مما جعل مفهوم التعليم يهتز فى نظر كثير من الناس الذين تساءلوا فى سذاجة لا تخلوا من نباهة : لماذا نتعلم ؟!

المدرسة المصرية خاصة فى مرحلة التعليم الأساسى حيث يتشكل وجدان الأجيال وتتفتح مداركهم على الحياة كما تتفتح الزهور على الندى نجد الطفل المسكين يفتح عينيه على التكدس فى فصول ضيقة فالمدرسة تستغل جميع الحجرات الموجودة بها لاستيعاب المزيد وتحشر التلاميذ فى الفصول الدراسية وتحول حجرات التربية الزراعية والموسيقية والفنية والمكتبة إلى حجرات دراسية فتوقفت ينابيع النمو وأدوات التطور الذهنى لدى التلميذ الذى لا يجد حتى ملعب كرة صغير ينطلق فيه فكل بقعة تحولت إلى فصول وازداد الكم على حساب الكيف .

والمدرس فى هذه المرحلة البالغة الأهمية لم يعد هو المدرس التربوى الذى يربى الأجيال كما كان فى الماضى فالمدرس فى مرحلة التعليم الأساسى من حاملى دبلوم الصناعة أو الزراعة أو التجارة لم يحصل على دورات تربوية كافية ويحتاج هو قبل التلاميذ إلى معلم يعلمه وسائل التعليم وأدواته .

والحقيقة أن الدول العربية والإسلامية امتصت واستوعبت خيرة المدرسين المصريين فى الإعارات العامة ولجأ الكثيرون من المدرسين إلى التعاقدات الشخصية كى يلحقوا بغيرهم لتأمين حياة أفضل وتوجد أمثلة تدعو للرثاء من هؤلاء الأنصاف متعلمين الذين يدرسون فى مرحلة التعليم الأساسى وكم منهم من يدرس للتلاميذ جميع المواد هكذا دفعة واحدة أو كما يقولون فى لغة المقاولات : (تسليم مفتاح) ! أما الدراسة فهى كما كانت منذ قديم الزمان لم يلحقها التطور الكافى لمواكبة روح

ولغة العصر ، فبينما تلاميذ المدارس الابتدائية الأمريكية والأوربية واليابانية يبتكرون المعرفة فى برامج الكمبيوتر ، مازالت المدرسة الابتدائية تنادى بأعلى صوتها : جلال لا يأكل الفول !!

وتستغيث المدرسة بأم جلال التى بدورها تتوسل للعصا لكى تتكرم بضرب جلال حتى يضطر جلال لأكل الفول !! ومازال الحساب يدرس بطريقة إحسب مع صابر ! حيث يركب صابر حماراً ويعد حميراً أمامه فإذا نزل صابر وجد عدد الحمير مختلفاً عن عددهم إذا ركب !! وما زال الأرنب الغضبان محتجاً على أمه ويصيح فى هلع : كل يوم خس وجزر !!

لقد آن الأوان أن ينال جلال حريته فى تناول ما يشتهى ومن يدرى فربما لا يأكل جلال الفول ! وآن الأوان أن يستريح صابر من عدّ الحمير على أصابع يده ويستخدم الآلة الحاسبة فى تجارته كما آن الأوان أن يحمد هذا الأرنب الغضبان ربه على النعمة ويرضى بالخس والجزر !!

إن المادة الدراسية تحتاج إلى ثورة علمية شاملة تبدأ بالمدرسة الابتدائية وتنتهى بطريقة الحصول على الماجستير والدكتوراه ، ولا يمكن إهمال الأثر السيىء للمدارس الأجنبية والخاصة التى يمتلك معظمها نصارى مدعومين من مؤسسات تبشيرية عالمية .

ولاريب أن الدروس الخصوصية وانتشارها الشديد حولت طاقات المدرسين من الفصل إلى حلقات الدروس الخصوصية وأفقدت المدرسة رسالتها الحقيقية .

ملاحظة : ازداد أولياء أمور التلاميذ والطلبة حيرة بنظام الثانوية العامة الجديد الذى أربك الأسرة المصرية وارتفعت فيه المجاميع وندرت فيه فرص الالتحاق بكليات القمة وانتشر التعليم الخاص الجامعى انتشاراً واسعاً فى مصر فى أواخر التسعينات من القرن التاسع عشر الميلادى !!

« شباب مصر الصاعد »

تابعت تحقيق « شباب مصر الصاعد »في العدد 3714 الصادر يوم السبت الموافق 28/ 1/ 1989 حيث انسابت الآراء وتعاقبت وجهات النظر تبحث فى الأسباب والمسببات والحلول والمقترحات التى تؤدى إلى حاضر ومستقبل الأجيال الشابة ، فالمشكلة عميقة وخطيرة ومتعددة الاتجاهات وتخص المجتمعات الإسلامية بأسرها وينتج عنها تفاعلات شتى تؤثر فى مسيرة الأمة الإسلامية كلها .

فالشباب هم عدة الأمة وثمرتها الوارفة وقوتها ومصدر عزتها ، فبصلاح الشباب تستقيم المجتمعات ويعلو شأنها وبانحرافها تفسد المجتمعات وتتخلف ، ومشاكل الشباب فى مصر عديدة صنعتها عوامل عدة أهمها العامل الاقتصادى والعامل التعليمى والعامل السكانى وقبل ذلك العامل الأخلاقى ولعل إهمال الحل المثالى لكل عامل من هذه العوامل فى حينه أدّى لتراكم هذا الكم الهائل من المعضلات المتشابكة أمام الشباب المصرى ، فكل شاب يريد مسكناً وزوجة ووظيفة وسيارة وتختلف وسائل تحقيق ذلك باختلاف ثقافة كل شاب ، فزادت حدة الصراع بين الفئات المتعلمة وغير المتعلمة بينهم ولجأ كل شاب للسفر للخارج لتحقيق أحلامه متى وجد إلى ذلك سبيلاً .

ورغم ثراء أرض مصر بخيراتها ونعيمها التى حباها الله ـ تعالى ـ من ثروات طبيعية من ماء عذب وأرض زراعية خصبة وأرض صحراوية قابلة للزراعة ، فإن التقصير فى استغلال هذه الثروات زادت من حدّة أزمات الشباب لأن تكدس الشباب فى الدلتا وحول نهر النيل وتقاعسه عن الخروج لغزو الصحراء ، أوجد لدى الأجيال تثابطاً وتثاقلاً ساهم فى تحويل الأيدى العاملة إلى أيد عاطلة تنتظر من الحكومة الجود عليها بوظيفة لا يكفى عائدها تحقيق أدنى رغبات أى شاب .

إن إصلاح الجانب التعليمى ـ كما ذكرت فى تعقيبى على تحقيق « التعليم المصرى فى مفترق الطرق » فى تاريخ 27/ 1/ 1989 والمنشور بجريدة العرب الدولية تحت عنوان « مدارسنا وطريقة جلال لا يأكل الفول » ! سيساعد فى حل جانب مهم ورئيسى من مشاكل الشباب كما أن الزيادة السكانية الهائلة فى مصر يمكن أن تكون مصدر قوة للأمة كلها ، فبتوجيه هذا الحشد الهائل من السكان إلى منابع الإنتاج وأدوات العمل ، سيكون ذلك التوجيه عنصر نجاح باهر للتنمية ولخطط الإنتاج وعلاج طيب للمشكلة الاقتصادية ، وواجب الدولة والحكومة مهم ورئيسى فى هذا الإطار حيث إن توفير مستلزمات غزو الصحراء أمام الشباب سيساهم فى الإنطلاقة الكبرى للخروج بهم من أزمتهم وتحويلهم إلى أيد عاملة منتجة وريادة علمية وعملية سيكون لها أكبر الأثر فى مستقبل مصر كلها .

إن الصحوة لدى شباب مصر لها أكبر الأثر فى صلاح المجتمع المصرى ويجب أن تتوحد جهود الشباب والحكومة معاً لاستغلال هذه الصحوة المباركة فى بناء جيل مسلم يترجم الأقوال الحسنة إلى أفعال وأعمال صالحة لبناء مجتمع إسلامى ينبذ كل التجاوزات حيث أن تنمية الوازع التربوى لدى الشباب سيكون حصناً لهم أمام موجات الانحراف والإدمان وهداية لهم من كل ضلال .

ويجب أن تتم هذه الصحوة بعيداً عن العنف والعنف المضاد ، لأن العنف لا يحل المشاكل ، بل يزيدها تفاقماً والشباب المسلم يعلم أن الدعوة التى أمرنا الله بها تكون بالحسنى وبالموعظة الحسنة كما أن الصدام يعرض المجتمع كله للدسائس ويعطى أعداء الصحوة الإسلامية الفرصة للوقيعة وزيادة نار الفتنة .

وفى هذا الخصوص أتوجه إلى الشباب المسلم فى مصر بدعوة لنبذ العنف ومناقشة المسؤولين بالحسنى حيال ما يشغلهم من قضايا ، وعلى رأسها قضية تطبيق الشريعة الإسلامية ، فالحكومة مسلمة يهمها أيضاً العمل بما أنزل الله ـ جل وعلا ـ.

القرية المصرية ..الآلام والآمال

فى جريدة « الشرق الأوسط » العدد المرقم 3752 الصادر يوم الثلاثاء 7/ 3/ 1989 وفى مفكرته كتب الأستاذ (طلحة جبريل) عن الفلاحين وقال إنهم أقل الشرائح ميلاً إلى التمرد والثورة وأنه حين ينزع الفلاح إلى التمرد فلا شك أن خللاً كبيراً قد حدث .

والحقيقة أن ما كتبه الأستاذ (طلحة جبريل) مهما كان اتفاقى معه أو اختلافى قد صادف فى نفسى هوى وصدى فالحديث عن القرية والريف عذب شيق ومخالطة أهل القرى من الفلاحين البسطاء أمر طيب ينهل المرء فيه من فيض الفطرة السليمة ويتعلم الإنسان من مدرسة الحياة الأولى .

وأود أن أشيد بزيارة الأستاذ (طلحة) لقريته وإن كانت تلك الزيارات على فترات بعيدة فالرجوع للقرية رجوع إلى الأصل وعودة إلى الذات الأولى التى انصهرت النفس فى بوتقتها فابن القرية مهما تعلم وسافر وهاجر تجد فى داخله الفلاح الأصيل النقى الذى لا يعرف الحقد ولا الرياء ولا الغيبة ولا النميمة لأن القرية كتاب مفتوح وصباح مشرق يهل على أهلها بالخير والنماء والإخاء والتكافل .

وكم عانى المرء من إنسان متنكر لبلده وقريته ، وكم قاسى القروى الطيب من إنسان آخر هو أقل من ابن القرية فى كل شىء ورغم ذلك يسخر من القروى ومن أهلها ويحسب لأنه مولود فى المدينة قد حاز ـ لمجرد ولادته فى المدينة ـ المجد والرفعة .

إننى أعتب على أولئك الذين ينسون أصلهم وماضيهم لمجرد حصولهم على شقة متواضعة فى المدينة وجحدهم للقرية العظيمة التى أخرجت عمالقة السياسة والفكر والأدب والعلم ، أردت أن أنبه إلى تلك الفكرة السائدة لدى بعض الناس

ـ وللأسف ـ هم من المتعلمين ولكنهم يتعالون على الناس ليس بشىء سوى أنهم يقطنون المدينة .

إن القرية التى زارها الأستاذ (طلحة) والتى شاهد تدهورها يوماً بعد يوم ه ، مقياس تقدم الأمة أو تخلفها كلها فالريف الإنجليزى والفلاح الأمريكى يدلان على حضارة وتقدم بريطانيا وأمريكا ، وإهمال المزارع الجماعية لدى الفلاح الروسى جعل روسيا تعيش تحت ضغط سلاح القمح الأمريكى .

حين كانت القرى بوادى النيل مزدهرة الحال ازدهرت معها المدن فى ربوع وادى النيل ، وها هو الحال عندما تدهورت أحوال القرى نتيجة السياسات الزراعية الخاطئة ونقص اعتمادات الخدمات بالقرى التى أدت إلى هجرة أبناء الريف للمدن فى هجرة داخلية أثرت على المدينة تأثيراً مباشراً وهجرة خارجية أثرت على الوطن كله .

إن إصلاح القرى إصلاح للمدن ، والقرية تحتاج لمعشار ما يحتاجه شارع واحد فى المدينة ، فربط القرى ببعضها وبالمدن بوسائل مواصلات سريعة وتعبيد الطرق وإيجاد صناعات صغيرة تمتص طاقات العاطلين من أهل القرية سيحل جانباً مهماً من مشاكل الأمة كلها .

إن الفلاح العربى عموماً يحتاج لنقلة نوعية فى أسلوب الزراعة والرى ويحتاج إلى تأمين مستقبله ومستقبل أولاده بتيسير حصوله على أرض مستصلحة جديدة يبدع فيها خبراته الطويلة ويفرغ على الواقع حصيلة علمه وفهمه ويعود كما كان معطاء اليد والهمة .

إن القرية الأصيلة نبع الجمال والطبيعة وواحة الإبداع والإنجاز وموطن الهدوء والسكينة لا يجحدها إلا ناقص مريض فى القلب ولا يحتقرها إلا سفيه ، فالقرية خيال الجمال وواقع الروضة ورداء الخضرة وكساء الشوق والوجد ، والقرية إلهام الشعراء وإبداع الأدباء !!

إن التهكم على القرية والفلاحين فى المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية ضرب من الخبل والتخلف وتعميق للهوة الاجتماعية بالمجتمع وفصل حاد بين الأصل العظيم والحاضر الذى لن يعود من متاهاته إلا إذا عدنا بالقرية إلى مكانتها الطبيعية .

خامساً : قضايا ساخنة

1 ـ الإدمان الثقافى .

2 ـ عرض وتلخيص كتاب مشكلة الثقافة .

3 ـ كذبة إبريل .

4 ـ الزواج من أجنبيات .

5 ـ التدخين .

6 ـ الطلاق والانتحار .

7 ـ زواج الشاذين جنسياً .

8 ـ العنف الجنسى .

الإدمان الثقافى !

يختلف المدمنون باختلاف مادة الإدمان وجرعته ومدى تمكنه من المدمن ، فالإدمان صفة ملازمة لمعظم البشر ولكنها تتشكل بأشكال شتى لديهم وعلى قدر عواملهم النفسية والمادية يكون مقدار الإدمان .

المدمن إنسان اعتاد شيئاً لدرجة أن هذا الشيء قد اعتاده أيضاً ورغب فى شيء حتى أن هذا الشيء قد رغبه وامتلكه وأصبح المدمن أسير عادته ورهن شهوته .

والشهوات كثيرة ومتعددة . . والشهوة الجنسية تمثل جزءاً منها ولكنها لدى الحيوانات هى الشهوة كلها ولدى الإنسان تختلف باختلاف مدى آدمية الإنسان الذى ميزه الله ـ تعالى ـ بالعقل وبتفاوت العقول تتميز الاهتمامات والرغبات والشهوات وينظر المدمن فى حال غير المدمن نظرة رثاء لا عتقاده أنه قد اكتشف طريقاً للسعادة لو عرفه غيره لقاتله عليه بالسيف فمدمن المخدرات مثلاً يبلغ قمة انسجامه حين يشبع رغبته الإدمانية ويترنح فى أقواله وأفعاله فيقيم العالم كله وكأنه ملك يديه ويرى فى غيره أمثلة شاذة لم ترق بعد إلى مارقى إليه من لذة !

مدخن السيجارة مدمن لها ومعتاد احتساء القهوة والشاى مدمن لهما . . ومن اعتاد الخوض فى سير الناس وأعراضهم مدمن للغيبة والنميمة . . ومن اعتاد قراءة الصحف والمجلات لدرجة لا يستقيم يومه إلا بمعرفة ما نشر ومالم ينشر هو مدمن . . ومن اعتاد القراءة والكتابة والفكر لدرجة معها لا ينام إلا بعد القراءة أو الكتابة هو أيضاً مدمن ثقافى والإدمان الثقافى حقيقى الوجود إذ أنه قائم بالفعل لدى بعض المثقفين والمهتمين بالورقة والقلم والنشر وتبلغ سرعة الإدمان مداها لدى المدمن الثقافى حين يرتبط ثقافياً وفكرياً بالصحف والمجلات اليومية فهو يلهث خلف الصفحات ويعدو وراء المقالات ويجرى مسرعاً صوب القصائد الشعرية والمقالات النقدية . . .

والحسن فى هذا الإدمان هو الوقوف على آخر كلمات العالم وآخر إنتاج الأدباء وآخر قصائد الشعراء فالكلمات ساخنة ملتهبة والأفكار رشيقة وثّابة والأسعار هى الأخرى رهيبة متزايدة وهذا الجانب الآخر للإدمان الثقافى إذ أنه إذا لم يقرأ يكتئب وإذا لم يكتب يحزن وإذا لم ينشر ما يكتب إذا كان قد ذاق حلاوة النشر والحبور وربما ينفعل فيكتب ما يزيل ألمه ويبدد حزنه ويذهب غيظ عقله وهو بذلك قد حصل على جرعة إدمانه ناقصة ولكنها جرعة والسلام !

المدمن الثقافى حريص على كل كلمة حتى لو كانت ورقة مهملة بالأرض يرفعها ويقرأ ما فيها وربما قبّلها ووضعها بجوار الحائط إن لم يحتفظ بها لنفسه . . وهو إن أكل على بساط مغطى بأوراق الصحف ينهض جائعاً لأنه كان يلتهم السطور والأخبار والأفكار ويشرب من أنهار المعانى والأخبار .

المدمن الثقافى لا يمل قراءة الأخبار القديمة والحديثة وربما اشترى صحيفة أو كتاباً بدلاً من مشروب بارد يبدد جفاف حلقه فجفاف حلقه لا يهمه كجفاف فكره وريّه وسقياه فى كلمة يقرأها أو فكرة يكسبها .

المدمن الثقافى يعشق رائحة الأوراق وكأنها العبير ينساب إلى روحه فالتمييز لديه نشط بين الأوراق الجديدة وبين رائحة الأوراق القديمة كل له عبقه ونشوته والأوراق العتيقة تعتقت أفكارها وتميزت رائحتها ، فحدائق الكتب لديه رياض سندسية وبناء الأفكار عنده قصور مشيدة وإذا حللنا شخصية المدمن الثقافى فإننا نجد جوهره يطغى على مظهره وهو ذو نظرة عميقة الفكر وفكرة عميقة النظر وبحسب توجهه الفكرى يكون توجه قلبه فكل إناء ينضح بما فيه والجاهل لديه إنسان محروم من نعمة عظيمة .

وأغلب المدمنين الثقافيين فقراء أو معدمين فالكلام لا يشبع بطناً ولا يحضر الملبس لأفراد أسرته والأفكار لا تقيم وحدها أسباب الحياة . . وهنا يكون خطر الإدمان الثقافى وهو خطر لا يصيب المدمن الثقافى ولكنه يصيب أفراد أسرته فهو ربما

يحرم نفسه من الضروريات ولكن هل يحرم زوجته وأولاده من الضروريات ؟! هنا يكون العلاج ضرورياً . .

والعلاج ليس وليد اللحظة فالحياة لابد لها من تخطيط ووعى فقد أثبتت الأيام أن من امتهن لغة الكلام افتقر ، لذلك فإن المهنة لابد أن تفصل عن الكلمة باستثناء حالات تتوافق فيها الكلمة مع المهنة وهى حالات ربما تأتى متأخرة للمدمن فهو ـ المدمن الثقافى ـ إن انتظر هذا التوافق بين المهنة والكلمة سيكون « شبع فقراً » ! وربما خسر حربه المريرة مع من يعولهم وربما فقدهم وربما قالت له زوجته بالحرف الواحد : « عندما تعالج نفسك من هذا الإدمان ـ الإفلاس ! ـ سأعود إليك ! وتزداد حاله المدمن الثقافى سوءاً حينما تعمل زوجتة ويطلب منها الإنفاق على المنزل ثم يطلب فى مرحلة تالية منها الإنفاق على جرعات الإدمان ـ أقصد الكتب ! . .

العلاج الأمثل لكل مدمن هو الاعتدال فى حب مصدر إدمانه والقدرة على امتلاك الشىء والتحرر من امتلاك الشىء له .

فالمدخن وشارب القهوة والشاى والمغتاب والنمام يستطيعون جميعاً الخروج من قيد هذه الأشياء إن استوى لديهم الشىء من عدمه ومجال استحسان الشىء لابد له من نقطة حرجة بعدها يصير الاستحسان بداية الإدمان . . .

والمدمن الثقافى لابد له من العمل الدؤوب للحصول على أسباب الحياة والعيش وتأمين لقمة الخبز وما فى العصر من ضروريات وكماليات للمحيطين حوله ممن يعولهم وبالعمل فى مجال تخصصه تصير الثقافة هواية محببة مسببة للمتعة وليست فى حالة قعوده وانقطاعه لها سبباً فى فقره وانسلاخه عن أسرته ـ إن كان له أسرة ـ وعجزه عن الزواج ـ إن لم تكن له أسرة ـ الاعتدال هو الحل . . الوسطية هى الطريق الأمثل للحياة فالتطرف وليد العنفوان الفكرى والإدمان الثقافى أيضاً وليد الفوران العقلى والوسطية الفكرية والاعتدال الثقافى هما وسيلتا العلاج المثلى ! !

عرض وتلخيص
كتاب مشكلة الثقافة
للأستاذ الكبير « مالك بن نبى »

. . . يهدى الكاتب الكبير « مالك بن نبى » كتابه « مشكلة الثقافة » إلى الشباب المتطلع إلى العودة بالمجتمع الإسلامى إلى حلبة التاريخ ويرى فى مقدمة الكتاب أن الثقافة لا تقتصر على الأفكار فقط وإنما تمثل الأفكار جانباً من جوانبها فالثقافة أيضاً أسلوب حياة فى مجتمع معين كما تخص السلوك الاجتماعى الذى يطبع تصرفات الفرد فى ذلك المجتمع من ناحية أخرى .

ومع ذلك يعترف المؤلف الكبير « مالك بن نبى » أن مشكلة الأفكار هى دافعه الأول فى هذا الكتاب لما للأفكار من تأثير على المجتمعات فى حياتها وحركتها وفى فوضاها وخمودها وركودها فالأفكار تكون فى مجموعها جزءاً هاماً من أدوات التطور فى مجتمع معين ومراحل تطور المجتمع هى أشكال متنوعة لحركة تطوره الفكرى ، فالأفكار إما تؤثر كعوامل نهوض للحياة الاجتماعية وإما تؤثر كعوامل ركود بحيث تجعل النمو الاجتماعى أمراً صعباً أو مستحيلاً ويرى المؤلف أن العالم قد دخل مرحلة لا يمكن أن تحل فيها معظم مشكلاته إلا على أساس « نظم الأفكار » ومن أجل ذلك فإنه يجب على البلاد العربية والإسلامية أن تولى أكبر قدر من اهتمامها لمشكلة الأفكار .

وفى فصل الكتاب الأول بعنوان « تحليل نفسى للثقافة » يجيب المؤلف على سؤال : ماهى الثقافة ؟ فيغوص بنا فى قواميس اللغة القديمة والحديثة فلسان العرب يقول فى المجلد العاشر « يقال ثقف الشىء : هو سرعة التعلم » « وابن دريد يقول : ثقفت الشىء : حذقته » وفى حديث الهجرة « هو غلام لقن ثقف أى ذو فطنة وذكاء

والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه والعلامة فريد وجدى يقول فى دائرة معارف القرن العشرين المجلد الثانى : ثقف يثقف ثقافة أى فطن وحذق ، ثقف العلم فى أسرع مدة : أى أسرع وأخذه و ثقفه يثقفه ثقفاً غلبه فى الحذق ، و « الثقيف » الحاذق الفطن والقواميس الحديثه تقول « ثقف ثقافه : صار حاذقا خفيفاً ، ثقف الكلام : فهمه بسرعة ، ومن ذلك نرى أن القواميس القديمة والحديثة اتفقت فى تعريف الثقافة .

ويورد المؤلف بعض آراء الآخرين فى الثقافة فيقسم مجموع ما قيل من تفسيرات إلى مدرستين :

المدرسة الغربية : وهى ترى الثقافة ثمرة الفكر أى ثمرة الإنسان .

المدرسة الماركسية : وهى ترى الثقافة فى جوهرها ثمرة المجتمع .

ويقّر المؤلف أنه لم يقصد أن يضع حداً صارماً بين كلا الاتجاهين وإنما قصد إلى مجرد الفصل بين صورتين لموضوع واحد فى إطارين مختلفين من أطر الفكر ولكى يتسنى لنا الإطلاع على فكرة المدرسة الغربية يعرض المؤلف رأى مفكرين غربيين هما (وليام أوجبرن) و (رالف لنتون)أما « رالف لنتون » فيرى أن الثقافة « كل » تتداخل أجزاءه تداخلاً وثيقاً ، ولكن من الممكن أن نتعرف فيه على شكل بنائى معين أن نتعرف فيه على عناصر مختلفة هى التى تكون الكل و « وليام أوجبرن » فيفرق فى الثقافة بين مجالين يطلق على أحدهما « الثقافة المادية « Material Culture » وعلى الآخر الثقافة المتكيفة « Adoptiue Culture » فالمجال الأول فى رأيه يضم الجانب المادى من الثقافة : أى مجموع الأشياء وأدوات العمل والثمرات التى تخلفها ويضم المجال الثانى : الجانب العقائدى كالعقائد والتقاليد والعادات والأفكار واللغة والتعليم وهذا الجانب هو الذى ينعكس فى سلوك الأفراد .

فتغير الثقافة ـ فى رأى « وليام أوجبرن » يجب أن يبدأ فى مجال الأشياء والأدوات ثم يمتد تأثيره كيما يعدل الجانب الاجتماعى فالقوة الكامنة عنده كامنة فى

الأشياء لأنها تقبل التغير بأسرع مما تتقبله الأفكار وليس من الممكن أن تتخلص الأفكار من تأثير هذه المتغيرات وإلاحدث اختلال ثقافى واضطراب اجتماعى قد ينشأ عنه كثير من المنازعات الاجتماعية .

ثم يعرض المؤلف رأى المدرسة الماركسية فى رأيين لمفكرين ماركسيين هما : (ف . كونستا نتينوف) فى كتابه « دور الأفكار التقدمية فى تطور المجتمع » ورأى الزعيم الصينى (ماوتسى تونج) فى كتابه : « الديمقراطية الجديدة » أما « كونستا نتينوف » فلا يتعرض للمشكلة صراحة وإنما ضمنياً عندما يعرض الفلسفة الماركسية فيقول : إن حياة المجتمع المادية هى واقع موضوعى ومستقل عن إرادة الناس أما حياة المجتمع العقلية « Culture » أى مجموعة الأفكار الاجتماعية والنظريات والأديان ونظرات علم الجمال والمذاهب الفلسفية فهى كلها انعكاس هذا الواقع الاجتماعى .

أما (ماوتسى تونج) فقد ذهب فى كتابه إلى أن مشكلة الثقافة تتجلى فى جوانب معينة فيقول « إن كل ثقافة معينة هى انعكاس من حيث شكل مفهومها لمجتمع معين ويرى (ماوتسى تونج) أن جميع صنوف الضعف الاجتماعى والسياسى ينبغى القضاء عليها وإن لم يقض عليها فسيكون من المستحيل إقامة أى أساس ثقافى جديد لثقافة جديدة » .

وبعد هذا العرض للمدرستين الغربية والماركسية يرى المؤلف أنه من المخاطرة أن نقتبس حلاً أمريكياً أو غربياً أو ماركسياً لكى نطبقه على أية مشكلة تواجهنا فى العالم الإسلامى أو فى عالمنا العربى لأننا أمام مجتمعات تختلف أعمارها وتختلف اتجاهاتها وأهدافها فالثقافة لديهم تتصل بفهم واقع اجتماعى معين موجود بالفعل فى تاريخ معين أو موجود فى حيز القوة فى نطاق فكرى معين أما فى عالمنا العربى والإسلامى اليوم فالثقافة تتصل بخلق واقع اجتماعى معين لم يوجد بعد !

ويقرر المؤلف أن القيمة الثقافية للأفكار والأشياء تقوم على طبيعة علاقتها بالفرد وأن (نيوتن) بدلاً من أن يأكل التفاحة قد استخرج معناها .

ويرى المؤلف أن « عالم الأفكار » وعالم الأشياء لهما اتصال وثيق بالثقافة وأنه إذا انعدمت علاقة الفرد العضوية التى تربطه بعالم الأفكار وعالم الأشياء لم يعد للفرد سيطرة لا على الأفكار ولا على الأشياء .

ولقد حدد النبى - صلى الله عليه وسلم - هذه العلاقة فى صورة أخّاذة تخلع على الأفكار وعلى الأشياء قيمتها العقلية وفاعليتها الاجتماعية حين قال - صلى الله عليه وسلم - : « مثل ما بعثنى الله - عز وجل - به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها بقعاً أمسكت الماء فنفع الله - عز وجل - بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً » .

ففى هذا النص تدرج من الأعلى للأدنى فى تصوير علاقة الفرد والمجتمع أى بالأفكار والأشياء وكأن النبى - صلى الله عليه وسلم - أراد من هذا التدرج ذى الدرجات الثلاثة أن يرمز إلى عصور ثلاثة يمربها المجتمع يبدأ تاريخه بمرحلة يحدث فيها تقبل الأفكار وإبداعها وتمثلها تليها مرحلة تبلغ فيها الأفكار إلى مجتمعات أخرى تعقب مرحلة يتجمد فيها عالم الأفكار فيصبح وليس لديه أدنى فاعلية اجتماعية .

ويقرر المؤلف الأستاذ (مالك بن نبى) أن المجتمع الإسلامى فى عصر « الفارابى » كان يخلق أفكاراً وأنه على عهد (ابن رشد) كان يبلغها إلى أوروبا وأنه بعد (ابن خلدون) لم يعد قادراً لا على الخلق ولا على التبليغ .

ويرى المؤلف أن لكل ثقافة وجودها الخاص فى كل مجتمع فالثقافة هى حياة المجتمع التى بدونها يصبح مجتمعاً ميتاً ففى المجتمع الواحد تتحد فيه حركات الفكر والعواطف ودوافع العمل أى يتحد شكل السلوك وعندما تقارن بين سلوك رجل أوربى مثلاً ورجل من عامة المسلمين فسنجد أن فروق السلوك تزداد بصورة مذهلة فلو شاهد الرجل الأوروبى والرجل المسلم رائعة « عطيل » لشكسبير فإن سلوكهما لا

يتشابه أمام الموقف الواحد فعندما يقتل « عطيل » (ديدمونا)وينتحر يبلغ انفعال المتفرج الأوروبى أوجه لأن الدائرة التى يعيشها فى تلك اللحظة دائرة جمالية أليس يرى نهاية مخلوقين جميلين بينما يظل انفعال المتفرج المسلم هادئاً فى هذا المشهد لأن دائرته أخلاقية فهو يرى (عطيل) قاتلاً ومنتحراً فالمتفرج الأمريكى عامة يفكر فى جو من الحساسية الجمالية بينما يفكر المتفرج المسلم فى جو من الحساسية الأخلاقية ومن أجل ذلك لا يمكن أن يتشابه سلوكهما أمام المشهد الواحد وهذا يرتبط لديهما باللاشعور الذى يتكلم لدى كليهما بلغته الخاصة وفى اللاشعور تمد الثقافة جذورها فى أعماق الفرد وفى ذاتيته فمقايسنا الذاتية التى تتمثل فى قولنا : « هذا جميل » و « ذاك قبيح » أو « هذا خير » و « ذلك شر » هذه المقاييس التى تحدد سلوكنا الاجتماعى فى عمومه كما تحدد موقفنا أمام المشكلات قبل أن تتدخل عقولنا إنها تحدد دور العقل ذاته إلى درجة معينة وهى مع ذلك درجة كافية تسمح لنا بتمييز فاعليته الاجتماعية فى مجتمع معين بالنسبة لمجتمع آخر أنها تحدد فى الواقع المبانى الشخصية وأسلوب الحياة وخاصية الثقافة ورقعتها وحدودها .

وهكذا نرى أن ذاتيتنا تؤدى دوراً رئيسياً فى تحديد الثقافة وفى رسم خصائصها لكن إثراء هذه الذاتية لا يقتصر على الأشخاص والأفكار التى تكون المجال الروحى فإن لدينا حواراً آخراً مع الطبيعة التى تنقل إلينا رسالتها مكتوبة بأبجدية ملغزة أيضاً هى : أبجدية الألوان والأصوات والروائح والحركات والظلال والأضواء والأشكال والصور هذه العناصر الطبيعية ذاتها تتجمع فى أنفسنا ثم تذوب وتهضم فى صورة عناصر ثقافية تندمج فى وجودنا الأخلاقى وفى بناءنا الاجتماعى فليس من قبيل الصدفة أن تغنى الشعراء وخلد الرسامون شروق الشمس وغروبها فرسموا خفة حركة وجمال صورة كما نشدوا ذكاء رائحة ورقة لون فكل هذا إذا ما ذاب فى كياننا وانسكب فى لا شعورنا تجلّى فى عقلنا فى صورة أفكار عملية ثم تحول إلى صيغ فنية إلى تنوع فى أشكال الصناعة أو سما إلى فنان موسيقار فألهمه فناً رفيعاً من الموسيقى

الآسرة أو لدى رسام فمنحه صوراً رائعة أو لدى شاعر فأوحى إليه قصيداً شجياً . . هذا كله هو لب الثقافة ودمها وروحها !

وفى فصل الكتاب الثانى يتعرض المؤلف الأستاذ « مالك بن نبى » للأزمة الثقافية فيمهد لذلك بضرورة وجود « جو » يمتص الفرد فيه تلقائياً عناصره من ألوان وأصوات وحركات وروائح وأفكار يتلقاها لا كمعانى ومفاهيم مجردة ولكن كصور مألوفة يستأنسها ثم أهمية أن تذوب هذه العناصر فى كيان المجتمع لتطبع أسلوب حياته وفى كيان الفرد لتطبع سلوكه مع تفاعل مستمر بين هذا الأسلوب وهذا السلوك فى صورة التزام مزدوج بين الفرد والمجتمع بحيث لا يسمح هذا لذاك بأى نشوز فى السلوك ولا ذاك لهذا بأى انحراف فى الأسلوب إذ يتدخل فى الحالة الأولى ما يسمى بالضغط الاجتماعى وفى الثانية كل مواقف الفرد التى تعبر عن استنكاره سواء ما نسميه اليوم « بالنقد » أو ما يشير إليه الحديث الشريف « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » فإذا زال هذا الجو الثقافى وتعذر تركيب العناصر الثقافية فى منهج تربوى تنشأ عندئذ « الأزمة الثقافية » التى يتبلور معناها عندما يفقد الفرد حقه فى النقد أولا يستطيع فعل واجب تغيير المنكر وذلك يأتى بغرض القيود التى تدمر البناء الاجتماعى للمجتمع فتنشأ أزمة ثقافية مآلها البعيد أفول الحضارة وفى القريب زوال الالتزام بين المجتمع والفرد زوالاً يعبر عنه فلسفياً بـ « اللاانتماء » ويعبر عنه سلوكياً بـ « الخنفسة » أو عصابات « الهيبز » .

وتنمو الأزمة الثقافية وتنمو معها نتائجها من الحد الذى يمكن تداركه بالتعديل البسيط إلى الحد الذى يصبح فيه التعديل مستحيلاً أو لا يمكن إلا بثورة ثقافية عارمة تكون فى حقيقتها بمثابة إنطلاقة جديدة للحياة الإجتماعية من نقطه الصفر .

وبين حالة الواقع المتجمد والاستسلام لتقهقره وبين الثورة على هذا الواقع الذى لا يستساغ درجات من الخنوع والتقوقع والهروب من المسئولية هى بالضبط درجات

« الأزمة الثقافية » التى يتخبط فيها المجتمع والتى تحاول بكل جهدها إخفاءها أحياناً السلطات السياسية المتورطة أو الانتهازية لأنها تعودت على أن لا تسمى المسميات بأسماءها .

إن هذه الانتهازية وهذه التورطات وهذه « الشطارة » فى إخفاء الواقع باسم الواقعية كلها من معدن واحد معدن « الأزمة الثقافية » المعدن الذى تصاغ منه كل الفاجعات وكل النكسات وتلك المحاولات الفاشلة سواء فى الميدان الصناعى أو الزراعى أو الأخلاقى أو السياسى أو العسكرى .

فأى فشل يسجله مجتمع فى إحدى محاولاته إنما هو التعبير الصادق على درجة أزمته الثقافية أو بعبارة أعم التعبير عن الأزمة التى تمر بها حضارته فى تلك المرحلة من تاريخه .

وفى الفصل الثالث بعنوان « تعايش الثقافات » يرى المؤلف الأستاذ مالك بن نبى أنه من الواجب تنشيط التبادل الثقافى بين الأمم والشعوب مثل الثقافة الإسلامية والثقافية الأوربية والثقافة الهندية وتبادل العمل الثقافى على المحاور الثقافية كمحور (واشنطن ـ موسكو) والمحور (الأفروسيوى) وغيرها من المحاور وأنه يجب أن نطبق الطرق التى توجه الذكاء فى اتجاه الحضارة والتى تعجل تكوينها طبقاً للتطورات اللازمة فى نطاق هذه الحضارة فإذا ما صيغت المشكلة فى تعبيرات هذه اللغة وجدناها تتجاوز بذلك النطاق القومى لتقوم على أساس وضع سياسة للثقافة بين الأمم والشعوب تمكنها من تحقيق « التعاون الثقافى » .

وفى الفصل الأخير « عالمية الثقافة » يرى المؤلف أن القوة لا تصنع التقدم وإنما التقدم هو الذى يصنع القوة وأنه لا يشترط أن نمتلك القنابل الهيدروجينية والصواريخ العابرة للقارات لكى نصنع جيلاً مثقفاً نتصدر به الأمم وإنما إذا ربيّنا جيلاً على أسس ثقافية صحيحة فإن ذلك سيحقق لنا أسباب القوة والريادة التى نتصدر به الأمم وما تحقق للمسلمين فى سابق مجدهم إنما تحقق بفضل الله ثم لوجود ثقافة إسلامية

خالصة من الشوائب والأهواء وبهذه الثقافة الإسلامية الخالصة تصدر المسلمون الأمم والشعوب فلم يقلدوا غيرهم ولم يعتمدوا إلا على الله ثم على أنفسهم فى اكتشافهم الطريق الذى به تصدورا موكب الإنسانية وعلينا اليوم أن نعد الجيل الذى يعيد اكتشاف هذا الطريق كى نعود إلى الصدارة من جديد .؟!

المؤلف فى سطور :-

* الأستاذ الكبير « مالك بن نبى » ولد عام 1905 فى مدينة قسطنطينية فى الجزائر

* تخرج من باريس عام 1935 مهندساً كهربائياً ونشر بعض كتبه .

* عام 1956 انتقل إلى القاهرة وأصدر بقية كتبه ، وفى عام 1963 عاد إلى الجزائر حيث عين مديراً عاماً للتعليم العالى .

* توفى فى 31 / 10 / 1973 م فى الجزائر .

كذبة إبريل !!

فى عدد يوم السبت المرقم 3777 والصادر فى تاريخ 1 / 4/ 1989 وفى زاويته اليومية « هذا اليوم فى التاريخ » كتب الأستاذ (نجدة فتحى صفوة) تحت عنوان « يوم الكذب المباح » عن الأول من إبريل فطاف بنا فى دهاليز الغرب يسوق البراهين والأسباب التى جعلت ما يسمى « بكذبة إبريل » شيئاً لطيفاً مستساغاً لدى القراء وظل يؤكد فى إصرار عجيب لها ويروج لفكرته المعجبة بكذبة إبريل حتى انبرى فى حماسة باهتة فوضع المضمون الزائف فى عنوان أكثر زيفاً فكتب « يوم الكذب المباح » !!

منذ متى والكذب له يوم يباح فيه ؟! ومنذ متى وحرمة الصدق تهدر على نصب الأول من إبريل ؟! وإلى متى نلهث خلف الغرب فى سقطاته وخزعبلاته الرديئة ؟!

إن ما يسمى (بكذبة إبريل) يقودنا إلى موضوع أكثر خطورة وأشد بأساً وهو موضوع التبعية الفكرية والاجتماعية للغرب وما هلّ على مجتمعاتنا من عادات وتقاليد ليس لها فى ثقافتنا أصل ولا فصل ورغم ذلك فإن تلك العادات تحتل ساحات مجتمعاتنا احتلالاً بغيضاً يبدو كأنه له حق ونصيب من عقيدتنا ومنهجنا .

وما ذكره الأستاذ (نجدة) عن سبب (كذبة إبريل) لدى الغربيين أنهم أرادوا الفكاك من تقديم هدايا والتملص من غرامات المظاهر الاجتماعية وهذا ليس بسبب ولا صلة له بمجتمعاتنا فنحن لسنا مجبرين مضطرين للكذب أو النفاق أو الخداع تحت أى ظرف من الظروف وما أجمل ما قاله الإمام (على) ـ رضى الله تعالى عنه وكرّم وجهه ـ فى هذا الصدد حين قال : « لا تعدن وعداً لا تثق من نفسك بإنجاره ولا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعراً واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب وإن للأمور تقلبات فكن على حذر » .

إن المسلم لا يكذب أبدا لأن الكذب ـ كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وما احرانا ان نفر ونتقى عذاب النار ﴿ **فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ البقرة : 24 وهذا الاتقاء للنار إنما يكون بالبر الذى يهدى إلى الصدق والصدق يهدى إلى الجنة : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ آل عمران : 133 .

الزواج من أجنبيات

فى عدد السبت المرقم 4148 بتاريخ 7/ 4/ 1990م فى جريدة العرب الدولية تحدث الأستاذان الناشران (هشام ومحمد على حافظ) معقبين على الرسالة المنشورة فى « أبيض وأسود » حيث قالا : « الرسالة لا تحتاج إلى تعليق ولا توضيح وإنما هى تتحدث عن نفسها وتشرح حالة شاب كان مقدماً على الزواج من أجنبية ، ولكنه غيّر رأيه اللحظة بفضل الصحبة الحسنة والصداقة المخلصة والنصح الأمين ، ولكنها أيضاً رسالةً موجهةً إلى كل شاب يفكر فى الزواج من أجنبية من غير دينه فهى بكل المقاييس مغامرة ومغامرة بمستقبله ومستقبل الأسرة التى يحلم بتكوينها » .

والحقيقة بعينها هى ما ذكرها الأستاذان الناشران وكم كان بعد نظريهما وهما يحولان الموضوع العائلى الخاص إلى قضية إسلامية عامة لما لها من أبعاد خطيرة على اللبنة الأساسية فى المجتمع الإسلامى أفراداً وأسراً وجماعات .

المغترب المسلم فى بلاد الغربة الأكثر إغراءً بحاجة ماسة إلى كيان إسلامى فى غربته يلوذ به من أخطار الإنحراف وموجات المؤامرات التى تستهدف شبابنا فى الغربة وهذا ما شعر به الشباب المسلم فى أوروبا وأمريكا فأخذ فى تكوين الجمعيات الإسلامية وربطها بالمراكز الإسلامية فى العواصم الكبرى والاقتداء بالقدوة الحسنة من الدعاة المخلصين الذين تصدروا ركب الدعوة الإسلامية فى الخارج .

وما أعظم تلك الصحوة الإسلامية الحنيفة وهى تقتحم بلاد المادية والإباحية بمنهج رب العالمين مالك يوم الدين وما أجسر أولئك المسلمين المستمسكين بحبل الله المتين فى تلك المجتمعات التى تتفجر الخمور فيها أنهاراً ويجرى الفجور فيها بحوراً ويسكن فيها إبليس مكمن الرضا بما يرى من كفر وفسق وفجور . . لذا فصدق هؤلاء العائدين إلى رحاب الفطرة صدق عذب وعودتهم إلى دينهم عود حميد وطريقهم هو الطريق المستقيم .

والزوجة الصالحة هي خير ما يؤتى المسلم بعد صدق إيمانه بالله ـ عز وجل ـ لذا فإن الإهمال فى اختيار الزوجة يعد إهمالاً شنيعاً فى حق المرء وفى حق ذريته .

وما توجه بعض المغتربين صوب المرأة الأجنبية سوى صورة من صور افتقاد الذات ووجه من وجوه الذوبان فى مجتمع ثبت إفلاسه وفسقه وشهد أهله عليه بالفشل والضياع فما بالنا بما شهد به عليه المنصفون أولو الألباب .

إن الأمثلة الطيبة الحسنة تطغى بحمد الله على الأمثلة السيئة والوعى الإسلامى الرشيد يبدل الأفكار والمعتقدات إلى الخير والهدى وهذه أمارة من أمارات البشارات الطيبة للصبح الذى يتنفس الآن فى المجتمعات الإسلامية وفى صدور كل المسلمين فى بلاد الغربة حيث القوافل الخيرة تستمسك بحبل الله المتين .

ورسالة الأخ الكريم التى وجهها إلى والديه ومن ثم وجهها الناشران إلى شباب المسلمين كآفة توضح أهمية الجليس الصالح وقد دلل النبى المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ذلك حيث قال :

« مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر فحامل المسك إما إن يحذيك (يعطيك) وأما أن تشم منه رائحة طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثوبك وإما أن تشم منه رائحة خبيثة » صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ـ .

وهذا ما هدى الله ـ تعالى ـ الأخ الكريم إليه فرزقه الرشد وحبب إليه الإيمان وزينه فى قلبه وكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان ورزقه الصديق الصادق الذى كان نعم القدوة الحسنة والسراج المنير .

وسوف يقر الله ـ تعالى ـ عين الأخ الكريم بالزوجة الحسنة الصالحة فالمجتمعات الإسلامية ذاخرة بأمهات الفضائل وينابيع الطهر والصلاح فهن الخير العميم وهن السعادة الدائمة بإذن الله ـ تعالى ـ .

التدخـــين

أصاب بعض الناس داء عضال استشرى فى أجسادهم وتغلغل فى أعصابهم وتمكن من صدورهم وشاركهم أنفاسهم وأرواحهم ألا وهو داء التدخين ، حيث انتشر هذا الداء للأسف الشديد فى أوساط المجتمعات انتشاراً كبيراً وشاع شيوعاً شاملاً بين كثير من الطبقات خاصة الشباب الذين هم عدة المستقبل وأمل الأمة المنتظر شوّه الصورة الحقيقية التى ينبغى أن يكون عليها هؤلاء وهؤلاء من المدخنين الذين طابت لهم المنكرات وزيّن لهم الشيطان الخطايا والرذائل فاتخذوا التدخين لهم شعاراً وأغروا به العامة والخاصة فوقعوا فى حبائل أرباب المصالح المادية والمنافع الدنيوية من أصحاب الترويج والإنتاج لهذه السلعة الضارة المهلكة .

وإذا استعرضنا أضرار التدخين فإنه يمكن القول : أنه لا توجد للتدخين منفعة واحدة حتى تذكر له بل أن كل ما فيه أضرار متلاحقة وأوجاع متطابقة وداءات مزمنة . . فالدخان نار يهلك خلايا البدن ويدمر أعصاب الشعيرات الهوائية فى صدر الإنسان التى بها يستنشق هواءه الطبيعى النقى الذى أوجده الله ـ سبحانه وتعالى ـ لمصلحته ومنفعته وحياته الراغدة ، وهو يحرم بذلك المدخن من استشعار نعمة الله عليه فى هواء نقى واستنشاق طبيعى ، وهو أيضاً يتلف خلايا الدم فى جسم الإنسان ويحملها بالقطران والنيكوتين والمواد السامة الضارة التى تترسب فى دماء المدخنين فتحولهم إلى هوية مختلفة عن تلك التى خلقها الله ـ عز وجل ـ ، فهو بذلك يحول فطرة الله التى فطر الناس عليها ويطمس النقاء البشرى ويحوله إلى خليط من الأوجاع والسموم والهموم والأدواء المزمنة والأمراض الفتاكة الخطيرة التى أقلها مرض السرطان والذبحة الصدرية وتلّف الجهاز التنفسى وعطب أجهزة الشم والتذوق والإحساس والشعور بالإضافة إلى إفساد الملكات الذاتية للإنسان . حيث تخترق تلك القدرات من أتون النار والدخان الحارق المسكين لذاته هو ذاك المدخن

الجهول الذى يحرق عامداً ملكاته ويدمر قاصداً كيانه الإنسانى البديع الذى خلقه الله ـ تعالى ـ فى أحسن تصوير وأروع تقدير وأجمل تدبير .

كما أن المدخن بالإضافة إلى ذلك يملأ قلبه بالقسوة المادية والروحية ويحشو وجدانه بغرائب المواد التى تتنافر مع طبيعته الوجدانية الرقيقة وأحاسيس فؤاده المرهفة الصادقة فتتحول نبضاته إلى زيف فاضح وعزف ممجوج على وتر الخسران .

والتدخين أيضاً يحرم صاحبه من نوم هادئ ويقظة رغيدة وحياة طبيعية عادية بل ويحرم الآخرين من ذلك بإطلاقه الدخان فى فضائهم القريب وكأنه يقول بلسان حاله سوف تبتلون بما ابتليت به شئتم أم أبيتم !! فهو بذلك يلحق الأذى بالآخرين ويصر على الإثم والعدوان عليهم بنار ودخان وقذائف السموم والقطران وليس بعد العدوان على الهواء عدوان فهو أظلم التعدى وأخطر الجور والبهتان !!

كما أن المدخن يبدد ماله على شهوته المدمرة ويحرم نفسه وأهله وعياله من سعة الإنفاق أو يضيّق عليهم الخناق حتى يتمكن من تدبير سجائره وتوفير ملذاته ورغباته المهلكة . . وهو أيضاً يزهد فى الطيبات ويعشق الخبائث والأهواء والأدواء وتبلغ المصائب ذروتها إن تمكن منه داء الإدمان للمخدرات وغير ذلك التى يعتبر التدخين مادتها الأولى المؤدية إليها ثم تتفاقم المخاطر إن تمادى فى ذلك إلى أنواع المسكرات الأخرى والمخدرات المهلكة بأنواعها .

ويعتبر المدخن الذى لا يدخن إلا السيجارة أكثر الناس عرضة للوقوع فى أنواع المخدرات والمسكرات سالفة الذكر ، حيث إن السيجارة هى البوابة الأولى التى يدخل منها كآفة أنواع المدخنين .

ولقد حرّم الإسلام المسكرات والمخدرات والتدخين ، وأفتى علماء الإسلام بتحريمه نظراً لما فيه من المهالك والموبقات واجتماع على الإثم والعدوان فى حق النفس والغير والمجتمع والبيئة الطبيعية والفطرة التى فطر الله الناس عليها .

ولقد بين الله تعالى فى كتابه الكريم من سورة الأعراف أن مهام الرسول الكريم

ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى رسالته الإسلامية المباركة أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحل الطيبات ويحرم الخبائث : ﴿**يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾الأعراف : 157 . . ولاشك أن الدخان بفظائعه وجرائمه من أكبر الخبائث وأوفرها حظاً للوصول إلى دركات الإدمان والإجرام لذلك حرمه الإسلام ودعا المسلمين إلى عدم الوقوع فى هذا الفعل المحرّم المؤدى إلى محرّمات شتى نبهت إليها الشريعة الإسلامية الغراء وحذرت المسلمين منها حتى لا ينالوا عقاب الله ـ تعالى ـ فى الدنيا وفى الآخرة .

ويلزم المدخن توبة نصوح يعود بها إلى الله ـ عز وجل ـ ويترك فى إنابته إلى الله ـ تعالى ـ كافة أنواع التدخين من سجائر ومعسل وشيشة وشم ومضغ وإدمان وخمر مهما تعددت أنواعه ومسمياته فما أسكر كثيره فقليله حرام وبالتالى ما أضر كثيره فقليله حرام .

ويلزم المدخن إرادة قوية وعزيمة صلبة للإقلاع عن هذه العادة الشيطانية . . فالمسلم الحق ذو إرادة قوية وعزيمة صادقة يستطيع بها أن يهجر ويترك تلك العادة السيئة حتى يكون فى صفوف المسلمين لبنة قوية كالبنيان المرصوص يدافع عن دينه ووطنه فى عزيمة ورسوخ وشموخ ويذود عن أمته بقوة إيمانه وبنيانه وعافيته الجسمية والروحية !! .

الطلاق والانتحار

فى العدد 4145 بتاريخ 4/ 4/ 1990 كتب الأستاذ (محمود كعوش) من أثينا عن : « ظاهرتا الانتحار والطلاق تقلقان أوروبا » وقال تقرير أوروبى أن تفسير ظاهرة الانتحار عائد إلى « المشاكل الاجتماعية الخطيرة والمعقدة التى غزت هذه البلدان خلال العقدين الأخيرين » .

وعزت باحثة اجتماعية يونانية سبب ارتفاع نسبة الطلاق فى المجتمعات الأوروبية خلال السنوات الأخيرة إلى التحسن الاجتماعى والإستقلال الاقتصادى والتقدم الثقافى الذى حققته المرأة الأوروبية .

ولا عجب فى مثل تلك الإفرازات السيئة لمجتمع غارق فى المادية والإباحية والفسق والفجور وتلك النتائج التى حققتها حضارة الغرب نتائج طبيعية لما انتهجته تلك الحضارة من اعوجاج خلقى وفساد عقائدى .

إن ثمار المنهج يجنيها أفراد المجتمع وما زرعت أوروبا فى الماضى يحصده اليوم مجتمعها أشواكاً وحنظلاً .

فالاستقرار النفسى من شيم العقائد الحقة والمنهاج الصادق ولكن أين لأوروبا بهذا كله وهى التى اختارت المناهج الوضعية والدساتير البشرية لسياسة أمر نفسها وجحدت أمر ربها ومنهج خالقها الله ـ رب العالمين ـ .

إن ازدياد حوادث وحالات الانتحار هو ثمرة طبيعية لخواء الروح وخراب العقيدة فالمنتحر إنسان كفر بكل شيء وأنكر وجود الله حتى أنكر وجوده هو فعمد إلى إزهاق روحه وتصفية وجوده فى الحياة وهذه الحالات المرضية الغاية فى العقدة النفسية والروحية ليست موجودة سوى فى بلاد الإلحاد والكفر والفساد والزيغ والضلال .

والمسلم بحمد الله ـ تعالى ـ مهما كان شأنه هو مع الله ـ تعالى ـ وبالله وإلى الله ـ تعالى ـ وهو واثق فى الله وأسمائه الحسنى فهو دائم الذكر والحمد والصلاة والعبادة لذا فروحه دائماً محلقة فى سماء الرضوان وبحبوحة الإيمان وهو أهدأ الخلق أعصاباً وأصلحهم شأناً وأوثقهم نفساً وأهنأهم بالاً وهذه هى الفطرة الحقّة التى بثها الله ـ تعالى ـ فى النفس البشرية وتلك هى النعمة العظيمة التى أنعم الله ـ تعالى ـ بها على الإنسان ، ولكن الشيطان يوقع بين الناس العداوة والبغضاء ويسكن تلك الأنفس البعيدة عن رياض الإيمان ويستبد بها استبداد الهلاك ويفنيها فناء العذاب .

كما أن الطلاق فى المجتمعات الغربية هو أيضاً إعلان عن فشل هذه المجتمع أفراداً وجماعات ، فالانتحار هو إعلان إفلاس الأفراد ، أما ازدياد معدلات الطلاق فهو إعلان إفلاس الأسر وبالتالى الجماعات ، والتسليم أن الحياة الوحيدة لهؤلاء المنتسبين إلى تلك المجتمعات هى حياة الهمجية والإباحية حيث لا رباط مقدس يجمعهم ولا طهر يؤلفهم وإنما حياة الأخدان والرفيقات والعشيقات والأطفال اللقطاء والبؤس والشقاء .

إن كل هذه الظواهر المرضية تبين لنا حكمة وعظمة ديننا الإسلام الحنيف وتوضح لنا أن كل تشريع شرعه الله ـ تعالى ـ هو فى صالح الإنسان ومن أجل سعادته فى الدنيا وفى الآخرة ولكن الإنسان الكفور بنعمة الله ـ تعالى ـ هو الذى يبدل نعمة الله كفرا ويحل قومه دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار .

إن انتصار المادية كمنهج للحياة فى أوروبا الغربية وهزيمتها كفلسفة عقائدية فى أوروبا الشرقية لبرهان أكيد على اعوجاج فكر أولئك الذين تجلت عبقرياتهم عن أسلحة الدمار والقتل والقنابل الهيدروجينية والنيترونية والأسلحة الكيماوية وهذا ليس منهج الله الذى أمر به وليس الغاية التى خلق الإنسان من أجلها .

إذا كان الطلاق فى الإسلام هو أبغض الحلال عند الله ـ تعالى ـ فهو علاج حاسم فى حالات تستدعى التدخل الفاصل للحيلولة دون استمرار الحياة الزوجية

على أسس خاطئة لذا فالإسلام أعطى الأسرة فرصة للإصلاح : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ البقرة آية : 229 .

فإن استنفدت وسائل الإصلاح كان الحسم المؤدى إلى خلق فرصة أفضل للزوجين لممارسة حياة تلائم طبيعتهما المتنافرة نتيجة انحراف أو جنوح وهذا ما جعل بعض البلاد الأوروبية تعدل قوانينها الوضعية للأخذ به فى محاولة علاج الحالات المرضية والأمراض الاجتماعية التى أصابت مجتمعاتها .

أما أن تتحول تلك الأمور إلى ظواهر شاملة فهذا ما يدل على الفشل الذريع والانهيار السريع للأسس التى يقوم عليها البناء الاجتماعى مما ينذر بالانهيار الشامل الوشيك .

زواج الشاذين جنسياً

تمثل الأخبار الخفيفة التى تنشرها جريدة العرب الدولية مصدراً خصباً من مصادر المعرفة وحلقة واسعة من حلقات الثقافة الحقيقية لما لها من تركيز واختصار يفيد القارىء وييسر له هضم المعلومة بلا عسر أو إسهاب .

ومن هذه الأخبار ما هو مثير للاشمئزاز والاحتقار لما يحتويه من انحدار خلقى وانهيار حضارى ودمار بشرى .

من هذه الأخبار ذاك الخبر المنشور فى الصفحة الأولى رقم 2 فى العدد المرقم 4160 عن « إباحة زواج الشاذين فى الدانمارك » ويظن القارىء من الوهلة الأولى بحسن نيته - أن هؤلاء الشاذين قد تابوا إلى ربهم وأرادوا العيش فى المجتمعات البشرية بالفطرة التى فطر الله الناس عليها ويظن القارىء أيضاً أن المجتمع الذى ينتمى إليه هؤلاء قد لفظهم وآذاهم حتى آبوا إلى الرشد ورجعوا عن الغى .

ويصدم القارىء حين يكتشف أن هؤلاء هم الذين طوّعوا المجتمع على هواهم وأنزلوا المجتمع هاويتهم السحيقة وانتزعوا من مجتمعهم اعترافاً بشذوذهم وإقراراً على فسقهم وفسادهم وهذا مصدر البلاء الذى بلغته الحضارة الغربية .

إن إباحة زواج الشاذين فى الدانمارك يدل على مدى الهاوية التى انزلقت فيها دولة الدانمارك التى تصدر الأجبان والألبان إلى العالم أجمع . . أى فسق وفساد بلغه هؤلاء وهؤلاء ؟!

فقد أعلنت تلك الحضارة الغربية إفلاسها مراراً وأفرزت كماً هائلاً من المهالك والمخازى حتى بلغت أخيراً درجة من التقدم فى الفساد الخلقى حين أباحت زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة بعدما أباحوا اتصال الرجل بالنساء دون زواج أو عقد نكاح لأى ملة من الملل .

مـاذا ننتظر من هؤلاء الغـارقـين فى أوحـال الخطيـئـة ؟ لماذا ننتظر منتـجـاتـهم وأجهزتهم ؟! لماذا لا ننتج طعامنا وأجهزتنا وأدوات إنتاجنا وسلعنا ونغزوهم بها بعد تحقيقنا الاكتفاء الذاتى ؟

لاريب أن النجـاسـة والفـسق مـا هى إلا درب من دروب إبليس اللعـين الذى عبدوه من دون الله فأرداهم فى الجحيم وأهلكهم فى العذاب المبين .

سبقت إنجلترا الدانمارك فى مناقشة تلك الجريمة البشرية والدعوة إلى إباحة تلك (الحرية !!) الشخصية . . لكن الدانمارك نالت « شرف » إقرار « إهدار الشرف » !!

ملاحظة : قرأت فى جريدة الأهرام المصرية بتاريخ 6 يناير 1998 الخبر الآتى :

مشروع قانون بريطانى لمنح الرفقة غير الشرعية بعض حقوق الأزواج : ـ

لندن ـ مكتب الأهرام : تغيير يعتبر هو الأول من نوعه ، ذكرت مصادر بريطانية أن الحكومة البريطانية تعتزم التقدم بمشروع قانون لإعطاء الرفقة غير الشرعية خارج إطارالزواج حقوقاً قانونية خاصة فى العقارات .

وقـالت المصادر أنه بمقتضى الاقتراحـات التى أعدتها اللجنة القـانونيـة الحكومية فإن الأشخاص الذين يعيشـون معاً دون زواج وعددهم مليـون شخص وهم فى تزايد مستمر يجب أن يتم منحهم بعض الحقوق القانونية للأزواج .

وأشـارت إلى أنه من المتوقع أن يعـمل مشروع القـانون على جعل الرفـقـة خـارج مؤسسة الزواج أكثر مسـاواة مع المتزوجين وقـالت إن القانون الحـالى لا يمكن هؤلاء الأشخاص من الحصول على الشقة أو المنزل فى حالة وفاة رفقائهم أو انتهاء العلاقة مما يجعلهم يعيشون بدون مأوى ويصبحون مشردين .

وأكـدت المصـادر أن الحكومـة ليست لـديها نيـة لوضع هذه العـلاقـات على قدم المساواة مع مؤسسة الزواج أو أنها ترغب فى تفويض هذه المؤسسة .

وأشارت إلى أن المحامين يستعدون حالياً لإقامة دعاوى بالنيابة عن الرفقاء غير المتزوجين للحصول على حقوق قانونية كالتملك وغيره وأنه فى حالة نجاح هذه الدعاوى فإن الحكومة البريطانية ستواجه مشكلة خطيرة وهى مدى انطباق ذلك على الرفقاء من جنس واحد وهم الشواذ !!

وأضافت المصادر أنه من المتوقع أن تشن جماعات حماية الأسرة فى بريطانيا انتقادات شديدة لهذه الاقتراحات .

ملاحظة : كان موضوع الشذوذ الجنسى ضمن الحملة الانتخابية للرئيس الأمريكى (بل كلينتون) حيث وعد هؤلاء الشاذين جنسياً بالسماح لهم بالالتحاق بالجيش الأمريكى وعندما أراد (كلينتون) أن ينفذ وعده الانتخابى بعد نجاحه فى الرئاسة رفضت رئاسة الأركان الأمريكية ذلك الاقتراح .

وقد رفض (كلينتون) اقتراحاً بالفصل بين المجندين والمجندات فى الجيش الأمريكى وتمسك بإبقاء العلاقات مفتوحة بين الجنسين من حيث الاختلاط فى أماكن الطعام والشراب والتدريب . . والنوم !!

وفى أوائل عام 1998 دوّت فضيحة (مونيكا - جيت) حيث اعترف (كلينتون) بإقامة علاقة غير مشروعة مع المتدربة السابقة بالبيت الأبيض الأمريكى اليهودية (مونيكا لفينسكى) !!

العنف الجنسى

فى العدد المرقم 4406 بتاريخ الجمعة 21/ 12/ 1990 وفى صفحة الأسرة نشرت جريدة العرب الدولية بحثاً مفاده تلهف الرأى العام فى بريطانيا على معرفة إجابة على سؤال .

العنف الجنسى . . لماذا ؟!

ورغم وضوح السبب فإن السيدة « ديانا سكالكى » مؤلفة الكتاب الذى تعرض لهذه الظاهرة الخطيرة ومازالت تقلب الأمور من وجهة نظرها وعلى قدر تكوينها الفكرى وتعتبر هذه الظاهرة فى بريطانيا أخف وطأة من أمريكا وكأنها تقول « من أدرك مصيبة غيره هانت مصيبته عليه » ولكنها باعتبارها هذا المخرج المسدود للقضية لا ترى أن المجتمع الأوروبى عامة والبريطانى خاصة مبرأ من تلك الأسقام والأوجاع التى أدت إلى تفشى ظاهرة العنف الجنسى .

وحتى تستقيم الأمور وتكون فى موضعها الحقيقى فإن فزع السيدة « ديانا » غير ذى سبب مقبول لأنها ترى أن العنف طريقة غير حضارية وأن كل شىء ممكن بالتفاهم والتراضى !! وتقول فى ذلك « إن الرجل الذى يعتدى على امرأة يفعل ذلك وهو فى حالة وعى كاملة) . . أى أنه يختار أن يقدم على العنف عمداً وإصراراً خصوصاً فى المجتمعات التى تبيح للرجل التعبير عن نوازعه بلا حدود أو قيود ومن هنا يأتى فزعها الرهيب فترمى بثقلها بسؤالها المحير قائلة « لماذا يقع العنف بل كيف يقع ؟! إنها بتعبير آخر تقول : لماذا يدرك الرجال بالعنف ما يمكنهم إدراكه بالإباحية المتفشية فى المجتمعات الأوروبية ؟!!

وحتى تكون الأمور موزونة بميزان الحكمة فإنه يجب على السيدة « ديانا » أن

تحدد أسباب وجود الإباحية ومبرراتها ودوافعها . . إنه الانحراف العقائدى الذى تردت فيه تلك المجتمعات حيث انزلقت إلى هاوية سحيقة رتعت فيها الأهواء مرتع الشيطانية الجامحة وجعلوا المرأة شر متاع وسخروها لأهوائهم وطغيانهم وشبقهم .

القضية باختصار قضية مجتمع شيطانى فسق عن أمر ربه وعبد الطاغوت وقدس الشهوات . . قضية فطرة مندثرة فى أوحال الرذيلة والجموح ومبادىء مبتورة فى أوكار الخنا والفجور . . إنها المصيبة الكبرى بعبادة الشهوات من دون الله ـ عز وجل ـ لذا فلا عجب يا سيدة « ديانا » ولا داعى للتباكى على اللبن المسكوب !!

تعتبر محاولات « ديانا » لسبر أغوار تلك القضية دليلاً على استغراق المنكر والإثم بالمجتمعات الغربية وشهادة على إفلاسها وفجورها فهى تقرر بوضوح : « اختلال الموازين فى المجتمع ككل » وكذلك التطلع إلى وجود « صورة مثالية لامرأة نموذجية شديدة الطهر والعفاف » وكذلك اعتبارها « المرأة شريكة كاملة فى العنف الجنسى » وغير ذلك من الدلالات الجارفة بالانحلال والإباحية . . توضح آخر إحصائيات نشرت فى أمريكا زيادة معدلات الأطفال غير الشرعيين وزيادة معدلات حمل البنات فى سن السادسة عشرة وزيادة معدلات الأطفال اللقطاء وزيادة معدلات الإدمان والإرهاب والتسكع فى أوساط الشباب والشابات .

وكذلك زيادة معدلات الجرائم الاجتماعية ونمو ظواهر التفكك الأسرى والعنف الاجتماعى .

ورغم انتشار مؤسسات رصد المجتمع وظواهره وقياس الرأى العام وشوارده فإن محاولات المعرفة تظل بمستنقع رهيب من الضياع حيث يخفون رؤوسهم فى الرمال ويدركون أن التركيبة الاجتماعية والعقائدية لديهم تحتاج إلى إعادة بناء ولكنهم وقد سكنهم « الإيدز الجنسى » قد لازمهم أيضاً « الإيذر الفكرى » ورغم تقدمهم التكنولوجى فإن غواية الشيطان جعلت كل تقدم مركب من مراكب الشيطان فأدوات الجريمة دائماً ما تكون مقرونة بأداة عصرية تكنولوجية داعمة ومعضدة لها .

ليتهم استعانوا بتقدمهم العلمى فى إدراك قدرة الله - عز وجل - فعبدوه ووحدوه وآمنوا برسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - واستقاموا على صراط الله المستقيم لكنهم ضلوا وأضلوا وفسقوا فذلّوا وأوكلهم الله - تعالى - إلى أنفسهم وإلى شهواتهم وإباحيتهم .

وتخرج علينا المعلمة « ديانا » بالحل الأمثل لتلك المعضلة فتقول : « الحلول الجزئية لن تجدى ولابد من وضع حلول جذرية تأخذ فى الاعتبار أن الإصلاح الاجتماعى لا يبدأ وينتهى بإصدار القوانين » .

وهذه شهادة أخرى بفشل القوانين الوضعية فى إصلاح المجتمعات ودليل قاطع على أن إصلاح البشر وصلاحهم لابد أن يواكب منهج الله - عز وجل - .

إن أى إصلاح اجتماعى يجب أن يوافق الشريعة الإسلامية لأنها الشفاء من كل داء للأفراد والجماعات والمجتمعات لقد مسخ الغرب المرأة مسخاً مزرياً وأنشأ دوائر متخصصة فى استغلالها تجارياً رخيصاً بشعاً وصور المرأة تصويراً مخالفاً لغاية رسالتها وجعلها أساس كل فجور ومادة كل فسق فمن السينما إلى الفيديو إلى الصحافة الجنسية المتخصصة والإعلام الإباحى المجرم انحدرت المرأة من رحاب الإنسانية إلى هاوية الحيوانية فصوروها ومسخوها كالكلاب والخنازير وزرعوا فى أرحامها جينات الحيوانات والكلاب والقرود بل جعلوها تلد أبناء لآباء كلاب تنبح وجعلوها متاعاً رخيصاً ورفيقة خسيسة وعشيقة ساقطة والأدهى والأمرّ هو أن يتم كل ذلك كما تعترف المعلمة (ديانا) بكل يسر وسهولة فهو العرف الطبيعى الذى تعارفوا عليه . . لقد قبحوا الحسن وحسنوا القبيح وحادوا عن الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال ! !

من أغرب ما نشر عن العنف الجنسى فى أمريكا وأوروبا أن زوجاً قتل زوجته لخلاف جنسى شرحه الزوج للقاضى موضحاً أن زوجته كانت على علاقة بعشيق لها كان يزورها فى بيتها (بحضور الزوج) الذى كان يجلس أمام التلفاز تاركاً زوجته مع عشيقها فى حجرة نومه وفى يوم الجريمة حضر العشيق كعادته وحيا الزوج فى بشاشة

وانتهى من مهمته وغادر المنزل تاركاً عشيقته مع زوجها التى مالبثت أن وقفت على باب حجرة نومها شارحة للزوج ميزات ومحاسن عشيقها وقارنت بينه وبين الزوج المسالم الذى ضاق ذرعاً بمضايقة زوجته له وبإصرارها على إهانته وهنا « استعار الزوج كرامة عارضة » ونهض وأطلق عليها الرصاص !!

خاتمة

لم تكن مصادفة أن تحمل الذكرى الخمسين لنكبة فلسطين فى الرابع عشر من مايو عام 1998 المعنى الحقيقى لكلمة (نكبة) فعلى مر الأعوام الخمسين السابقة كانت هناك جرائم تدبر ومكائد تحاك بخطط مدروسة وبمواعيد محددة تؤكد الدور الذى تلعبه الصهيونية العالمية فى تنفيذ مخططاتها حسب الميثاق الصهيونى الذى وضعه ما يسمى بحكماء بنى صهيون ، وإذا تأملنا أحداث شهر مايو عام (1998) التى واكبت نكبة فلسطين نجد أنها كلها تصب فى مجرى الصهيونية العالمية دعماً وقوة وترسيخاً للدولة اليهودية فى فلسطين المحتلة ويمكننا استعراض تلك الأحداث فيما يلى : -

أولاً : فى الذكرى الخمسين لقيام دولة اسرائيل بلغت الدولة العبرية أوج قوتها وقمة غطرستها وتبجحت على المستوى الإقليمى والعالمى بسطوتها حتى أنها تحدت أمريكا ذاتها وتوعدتها باقصى عقاب إن هى حاولت فرض السلام على إسرائيل ومما قاله (بنيامين نتنياهو)رئيس الوزراء الإسرائيلى أنه يستطيع حرق واشنطن ذاتها إن لم يكف الرئيس الامريكى (بل كلنتون)عن محاولاته إقناع إسرائيل بالانسحاب من نسبة هزيلة من الضفة الغربية المحتلة تبلغ 13 ٪من المساحة الإجمالية للضفة .

لقد بلغت إسرائيل مبلغاً عظيماً من الغرور والكبرياء والسطوة حتى على حليفتها الرئيسية وولية نعمتها الولايات المتحدة الأمريكية وهذا يؤكد الميثاق الصهيونى بسيطرة اليهود على العالم خلال تلك الفترة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

ومن المؤكد أن تلك الثقة المفرطة والغرور الكاسح من جانب اسرائيل لم يأت من فراغ وإنما بما تملكه إسرائيل من أسلحة نووية فتاكة وأسلحة كيمائية وجرثومية تستطيع بها إبادة منطقة الشرق الأوسط فى أى مواجهة محتملة من مواجهات الشرق

الأوسط المقبلة ، كما ان القوة الاقتصادية الإسرائيلية بلغت قدراً كبيراً من التفوق والهيمنة جعلتها تبحث عن الأسواق العربية والإسلامية كى تدخلها من أوسع أبوابها وعبر المؤتمرات الاقتصادية التى مهدت لها أمريكا كى تمكن اسرائيل من اكتساح العالم العربى اقتصادياً كما تستطيع أن تكتسحه عسكرياً .

أضف إلى ذلك الهيمنة اليهودية على مراكز صناعة القرار العالمى خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية وتسخير ذلك كله لخدمة إسرائيل فعلى مدى شهور عدة سبقت مايو 1998 شهد العالم فضائح جنسية مدوية صنعتها اليهودية (مونيكا ليفينسكى) التى زرعها اليهود داخل البيت الأبيض الأمريكى فأوقعت الرئيس الأمريكى الشاب (بل كلينتون) فى حبائلها وفاحت رائحة (غراميات كلينتون ومونيكا) فى وقت هام من مفاوضات سلام الشرق الأوسط وعقب زيارة قام بها بنيامين نتنياهو لواشنطن لمس خلالها بعض الضغوط الأمريكيه فأطلق(لمونيكا) العنان لتسريب أخبارها الجنسية التى أحرجت (كلينتون) وجعلته بالإضافة لمراهقته الجنسية مراهقاً سياسياً لايستطيع التجرؤ على إسماع اسرائيل كلمة(إنسحاب) .

وهكذا اكتملت حلقات القوة الإسرائيلية عسكرياً واقتصادياً وإعلامياً مع الذكرى الخمسين لنكبة فلسطين .

ثانياً : مع انهيار الاتحاد السوفيتى وظهور ما يسمى بالنظام العالمى الجديد تطلعت إسرائيل أن تتبوأ منازل الدول العظمى فعمدت إلى التسلل فى المناطق التى انسحب منها المعسكر الشرقى فى أوربا حتى داخل الاتحاد السوفيتى المنحل ذاته خاصة الدول النووية ورسخت دورها النووى العالمى وأطلقت العنان لعلمائها فى هذا المجال لاستيراد وتصدير التكنولوجيا النووية ولم تكتف إسرائيل بأوربا والأمريكتين بل وسعت من هيمنتها الخفية والعلنية على السوق النووى فى العالم وأقامت مع الهند علاقة وثيقة وطورت للهند برنامجها النووى ومع وصول حكومة هندوسية للسلطة فى الهند فجّرت (الهند) بمساعدة إسرائيل أول تفجير نووى تحت

الأرض بالقرب من الحدود الهندية الباكستانية فى دلالة واضحة على التحالف اليهودى الهندوسى الجديد ضد العرب والمسلمين .

وهكذا كان تفجير الهند لقنابلها الخمس النووية رسالة واضحة إلى دولة باكستان الاسلامية أنها أصبحت الآن تحت رحمة الهند كما أن العرب أصبحوا -بعجزهم النووى- تحت رحمة إسرائيل .

فى الذكرى الخمسين للنكبة وسعت إسرائيل من مفهوم المواجهة ليكون بدلاً من أن يكون مع العالم العربى فقط مع العالم الإسلامى وأقامت لذلك الأمر التحالفات اللازمة مع أعداء العقيدة الإسلامية ولم تجد خيراً من الهندوس الحاقدين على الإسلام والمسلمين لتقيم معهم هذا التحالف الجديد الموجه إلى دولة باكستان الإسلامية خاصة وإلى العالم الإسلامى عامة .

ولم تكتف إسرائيل بإقامة التحالفات العسكرية فقط وإنما أقامت التحالفات الاستراتيجية العسكرية مع الحكومة العلمانية فى تركيا -دولة الخلافة الإسلامية السابقة - وجعلت من الأراضى التركية مسرحاً للتدريبات العسكرية التى تتيح لطائرات إسرائيل الالتفاف حول حدود دول - المواجهة - معها .

وأوعزت إسرائيل إلى رجال الأعمال اليهود بتدمير اقتصاديات الدول الإسلامية وحدث ذلك بالفعل للنمور الأسيوية الاقتصادية الواعدة خاصة البلاد الإسلامية منها فى ماليزيا وأندونيسيا حيث تسببت المضاربات المالية التى قام بها اليهود فى بورصات تلك الدول إلى انهيار اقتصادها وحدوث اضطرابات خطيرة صدعت المجتمع وأثرت على شعوبها المسلمة .

ثالثاً : مع الذكرى الخمسين لنكبة فلسطين مارست إسرائيل دورها الفعال فى مجالات التكنولوجيا الفضائية وكانت قد أطلقت عام 1986 قمر التجسس الإسرائيلى (أفق) وتبعته بسلسلة إطلاقات أخرى لصواريخ تحمل رؤوس نووية وصواريخ حاملة لأقمار صناعية عسكرية وأشاعت إسرائيل مع إطلاق قمرها

التجسسى الأول أنها تستطيع الآن معرفة أدق تفاصيل العالم العربى والإسلامى ومما أشاعته أنها تستطيع رصد قطعة نقود معدنية صغيرة ملقاة على أى أرض عربية ومهما كان فى هذا من مبالغات إلا أنها نجحت فى زيادة الفجوة التكنولوجية الهائلة بينها وبين الأمة العربية والإسلامية .

ففى الوقت الذى يستقبل فيه العرب والمسلمون فضائيات الأقمار الصناعية بالبث المباشر الذى يحتوى ما يحتوى من عهر وفساد أخلاقى تطلق إسرائيل أقمارها الصناعية للتجسس العسكرى والتفوق التكنولوجى .

وعمدت إسرائيل إلى بث العجز واليأس فى قلوب المسلمين ومحاربة تطلعهم المشروع لمواكبة النهضة التكنولوجية فى هذا المجال وذلك عن طريق اغتيال علماء الذرة العرب والمسلمين وسد الطرق أمام حصولهم على الأسرار التكنولوجية أو الضغط على تلك الدول التى تمتلك الحد الأدنى من القاعدة النووية بعدم تطوير برامجها فى هذا المجال وقد بلغ الأمر فى ذلك مبلغاً مخجلاً حينما أوعزت إسرائيل إلى أمريكا بالضغط على باكستان المسلمة بعدم الرد على التفجيرات النووية الهندية بتفجيرات نووية باكستانية وذلك لضمان عدم وجود القنبلة النووية الإسلامية .

وقد قامت أمريكا بتنفيذ ما أمرت به إسرائيل فأوفدت فى مايو 1998وفى اليوم التالى للتفجيرات الهندوسية النووية وفداً عسكرياً رفيعاً إلى باكستان يطلب منها عدم القيام بتفجيرات نووية رداً على الهند وكان مما قالته أمريكا فى تحذيرها لباكستان أنها فى حالة قيامها بإجراء تفجيرات نووية فإن أمريكا ستجعل باكستان (عبرة لمن يعتبر) ! !ولكن باكستان أثبتت صلابة العزيمة الإسلامية وفجرت ست قنابل نووية إسلامية جعلت الهند وإسرائيل ترتعدان خوفاً وهلعاً .

وكانت تريد إسرائيل للعرب والمسلمين أن يواصلوا حربهم إن أرادوا الحرب بالسيف وحده أمام الترسانة النووية اليهودية !

رابعاً : فى الذكرى الخمسين لنكبة فلسطين بلغت الدعاية اليهودية الإعلامية

ذروتها فى مواجهة المتغيرات الإقليمية والعالمية فبعد السيطرة على الإعلام العالمى بعد الحرب العالمية الثانية وإشاعة المغالطات العديدة عن مذابح اليهود ومحارق النازية وغير ذلك من الأوهام الكاذبة التى استدرّت بها إسرائيل عطف العالم بل وابتذت الدول الكبرى بها ابتذاذاً بحصولها على تعويضات مالية هائلة وتنازلات سياسية ومكاسب اقتصادية كبيرة ، بعد ذلك كله طوّرت إسرائيل استراتيجياتها الإعلامية كى تواجه الصحوة الإسلامية على الساحة العربية والإسلامية ونجحت إسرائيل عبر أجهزة مخابراتها وعملائها فى الوقيعة بين الشباب المسلم فى بعض الدول العربية والإسلامية وبين حكومات تلك الدول وتطورت الأحداث فى هذا المجال فى السبعينات والثمانينيات والتسعينات الميلادية حتى أصبحت الصورة الشائعة عن الشباب المسلم ـ حسب الدعاية اليهودية ـ هى صورة الإرهاب والتطرف وجسدت الدعاية اليهودية ذلك فى أجهزه الإعلام حتى فى أفلام الكرتون « الرسوم المتحركة » فأصبح الرجل المسلم الملتحى فى الإعلام هو الرجل الإرهابى الهمجى العدوانى القاتل السفاح . . إلى آخر الأوصاف والنعوت المخجلة وللأسف الشديد رددت بعض الأجهزة الإعلامية العربية والإسلامية تلك الدعايات اليهودية واستخدمت ذات المرادفات فى خطابها الإعلامى فى هذا المجال .

ولم يقتصر الغزو الإعلامى اليهودى على البث الفضائى أو الشائعات المغرضة بل أرسلت إسرائيل فرقاً فنية إلى البلاد العربية التى أبرمت سلاماً معها حملت معها بلاء الفساد الخلقى والهلاك الجسدى والروحى وذلك مع أعضاء تلك الفرق من الفتيات المصابات بفيروس (الإيدز) اللاتى انتظمن فى شبكات دعارة عالمية .

وهكذا كان البلاء اليهودى الإعلامى ممتزجاً بدمار أخلاقى للمجتمعات العربية والإسلامية التى طبعت علاقتها مع الكيان الصهيونى .

خامساً : فى الذكرى الخمسين لنكبة فلسطين وقف (بنيامين نتنياهو) يوم الأحد 28 محرم 1419 هـ الموافق 24 مايو 1998 فى القدس مؤكداً فى ذكرى ضمها لإسرائيل

وفى استعراض عسكرى ضخم ـ أن القدس ستظل عاصمة أبدية لدولة إسرائيل وأن حدود إسرائيل هى الآن من البحر الأبيض المتوسط حتى مياه نهر الأردن ولم يذكر حدود إسرائيل غداً وفى صلفه وغروره هدد وتوعد وتنصل من اتفاقات أوسلو التى وقعها سلفه الراحل (إسحق رابين) وحاول تنفيذها (شيمون بيريز) وطلب من السلطة الفلسطينية مزيداً من القمع للحركات (الإرهابية الفلسطينية) قاصداً حركة حماس الإسلامية ووعد بمزيد من المستوطنات اليهودية فى أراضى إسرائيل (بيهودا والسامرة) أى فى الضفة الغربية وقطاع غزة .

وكأنه لا يرى أحداً أمامه يستحق المواجهة أو مجرد إعادة الحسابات .

فأين العرب ؟! وأين المسلمون ؟! أين الجبهات ؟! ودول المواجهة ؟ أين رجالات الجهاد الإسلامى لتحرير فلسطين ؟! أين القوة التى أمرنا الله بها : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُم** ﴾ الأنفال آية : 60

إن إسرائيل تحاربنا ليس على الأرض فقط وإنما تحارب فينا الأمل الوثّاب . . تقتل أحلامنا الجميلة . . تستبدلها بكوابيس مزعجة . . تخطط لتدميرنا وفنائنا . . ونحن جالسون أمام القنوات الفضائيه نقلب أبصارنا بين عروض الأزياء وفسوق الأهواء !!

إن مواجهاتنا مع إسرائيل يجب أن تكون شاملة لأن حرب إسرائيل لنا هى حرب شاملة لابد أن نتخلص من الكابوس الإسرائيلى المزعج على الأرض وفى النفوس والأرواح . . لابد من المقاطعة السياسية والإقتصادية والإعلامية للكيان الصهيونى ووضع خطط قريبة ومتوسطة وبعيدة المدى للمواجهة الحتمية مع أعدائنا الذين سلبوا الأرض والمقدسات الإسلاميه فى فلسطين المسلمة .

إن المواجهة مع إسرائيل ليست مسئولية الحكومات فقط وإنما هى مسئولية شاملة للحكومات والشعوب الإسلامية .

وختاماً فإن النصر مع الصبر وإن مع العسر يسراً . . فلن يبلغ اليهود ـ بإذن الله ـ أكثر مما هم عليه الآن من قوة ـ ولن يبلغ المسلمون ـ بإذن الله ـ أكثر مما هم عليه الآن من وهن وضعف وفرقة وإن العودة الحقيقة إلى الله ـ تعالى ـ هى طوق النجاة لنا فى تلك الظلمات الحالكة والقرآن الكريم بشّرنا بالنصر على اليهود وبيّن لنا جبنهم وضعف نفوسهم وقلة جهدهم ووهن عزيمتهم . .

ومواجهاتنا السابقة مع اليهود تبرهن الحقائق الدامغة التى جاءت بها الآيات القرآنية عن اليهود . . فهم يعتمدون على الحرب الخاطفة لعدم قدرتهم على مواصلة القتال ـ وهم يعتمدون على الحصون والقرى المحصنة فى قتالهم : ﴿ **لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ** ﴾وقد حدث ذلك فى حرب رمضان عندما اقتحم المسلمون المصريون خط بارليف بحصونه المدرعة وهم يقيمون مستوطناتهم كقرى محصنة كما ذكر الله ـ تعالى ـ فى كتابه . . وهم فى المجتمع الإسرائيلى شراذم متفرقة فى عنصريتهم البغيضة مابين يهود شرقين وغربيين وغير ذلك من طوائفهم المتناحرة : ﴿ **بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى** ﴾ وهم الذين توعدهم الله ـ تعالى ـ بالعذاب إلى يوم القيامة : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ** ﴾ الأعراف آية : 167 وهكذا نستخلص أن نصرنا فى مواجهتنا مع اليهود إنما يكمن فى استمساكنا بحبل الله المتين وإعداد الأجيال المسلمة إعداداً إسلامياً على هدى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

• فهرس الكتاب •

العنـــــــــوان	رقم الصفحة